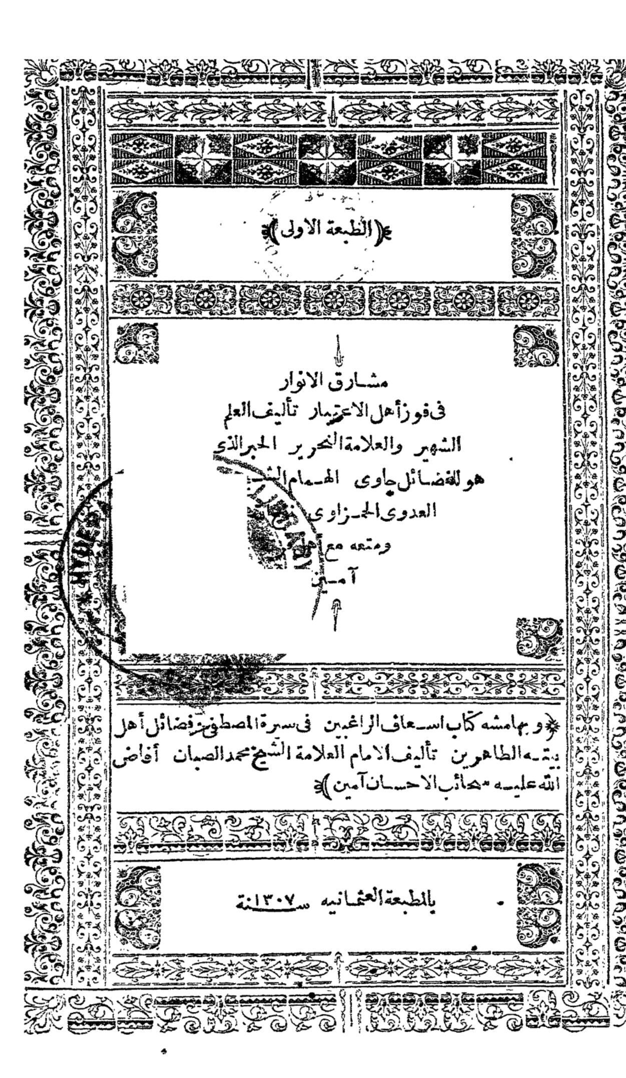
صحيفة

(تمت الفهرست)

﴿فهرست رسالة الصبان فى آل البيت التى بالهامش المسماة باسعاف الراغبين وفضائل أهل بيته الطاهرين﴾



(الطبعة الاولى)

مشارق الانوار

فى فوز أهل الاعتبار تأليف العلم

الشهير والعلامة النحرير الحبر الذى

هو للفضائل حاوى الهمام الش

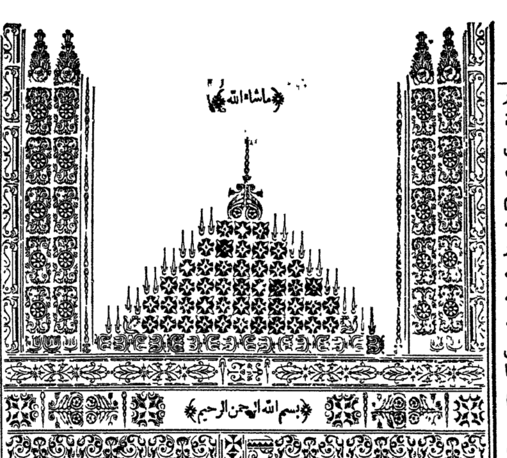
العدوى الحمزاوى

ومتعه مع أهله

آمين

(و بهامشه كتاب اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف الامام العلامة الشيخ محمد الصبان أفاض الله عليه سحائب الاحسان آمين)

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٧



الحمد لله الذي يجمع الاحباب بعد الممات فيحظرن في الجنان بالنظر الى الوجه الكريم وجميع الذات والصلاة والسلام على منهاج روضة أهل الشفاعات وعلى آله وصحبه السادات مادامت الارض والسموات وفاز محب بمحبة عروس أهل الحضرات ﴿أما بعد﴾ فيقول ذو التقصير والمساوى حسن العدوى الحمزاوى قد سألنى بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان جمع كليمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه وكيفية الزيارة المطلوبة لاسيما أهل البيت فأجبته بالتسويف لعلمى بقصورى عن ذلك المرام فاكثر على الطلب المرة بعد المرة فقلت له الفقير يعترف بقصور جاه وسماعك بالمعيدى خير من أن تراه فأبى الا الاجابة فأملت لسان القلم الى الكتابة فقلت وبالله التوفيق الى سلوك طرق التحقيق ﴿اعلم﴾ أنه يتعلق بالشخص المريض أمور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفى قبره وكيفية زيارته وفى حال قيامه من قبره وغير ذلك الى أن يصل الى دار المقامة ورتبته على سبعة أبواب وخاتمة ﴿وسميته مشارق الانوار فى فوز أهل الاعتبار﴾ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه

﴿الباب الاول فيما يتعلق به الى أن يستقر فى القبر * وفيه فصول أربعة﴾

﴿الفصل الاول فيما يطلب منه وهو فى حال صحة عقله﴾

﴿الفصل الثانى فيما يتعلق به حال الاحتضار﴾

﴿الفصل الثالث فى كيفية خروج روحه﴾

﴿الفصل الرابع فى بيان حقيقة الموت وماجاء فى فضل تعجيل الدفن وماجاء فى معرفته للحاملين والمغسلين له وما للمشيع من الاجر﴾

﴿الباب الثانى فيما يتعلق به بعد استقراره فى القبر * وفيه فصول خمسة﴾

﴿الفصل الاول فى كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أنار الوجود بانوار طلعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ماملأ القلوب وأدهش الافهام وجعله امام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الانام ورفع ببركته قدر المنتمين اليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام (أما بعد) فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت ألفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته مختصرا على الشان رفيع المكان سميته اتحاف أهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الاصحاب دعانى حب الاكثار من نظم اللآلئ المحمدية وشغف الزيادة من قطف الازهار النبوية أن أؤلف فى هذا الشان كتابا آخر اطنب من الاول وأوسع وأشفى لغليل الطالب وأجمع فألفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافى لقلوب ذوى الاستبصار المتعالى عن أن يسبق بمثل الحالى عن وصمتى الاخلال والاملال ﴿وسميته اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين﴾ ورتبته كالكتاب الاول على ثلاثة أبواب

﴿الباب الاول﴾ فى سيرته صلى

الله عليه وسلم (الباب ال
فى فضل أهل البيت ومزايا
العموم أو خصوص اثنين منهم
(الباب الثالث) فيما يتعلق
من أعيان أهل البيت
دفنوا بمصر كنت سئل
الكلام عليهم وهم السيد الـ
وأختاه السيدة زينب والسيد
وبنته والسيدة سكينة والـ
نفيسة وأخوه السيد حسن و
السيد محمد الانور والسيد على
العابدين وابنه السيد زيد بن
وابنه السيد محمد والسيد ابر
ابن زيد والسيدة عائشة بنت جـ
الصادق وأخوها السيد القـ
ابن جعفر وبنته السيدة أم كـ
بنت القاسم والامام ابو عبد الله
ابن ادريس الشافعى رضى الله تـ
عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلا
فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند
أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد
قال سيدى عبد الوهاب الشعرا
فى مننه مما من الله تعالى به على
زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر
أى برؤسهم فأزورهم فى السنة ثلا
مرات بقصد صلة رحم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من
أقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم
بمقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت
دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان
الظن يكفينا فى مثل ذلك اه
(وقدمت) على ذكر ما يتعلق
به أولا جملة تتعلق بخصوص أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه وجملة
تتعلق بخصوص زوجته السيدة
فاطمة الزهراء وجملة تتعلق
بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن
(وأوسعت) فى الباب الثانى
الكلام على الامام المهدى المنتظر

واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض ❊

❊ الفصل الرابع في بيان أول من يكسى وما ورد في أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة ❊

❊ الفصل الخامس في أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج لاخذه ❊

❊ الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار ❊

❊ الفصل السابع في الصراط والميزان ❊

❊ الفصل الثامن في الحوض المورود وبيان هل هو لكل نبي وهل هو قبل الصراط أو بعده ❊

❊ الباب السابع فيما يتعلق بالجنة والنار ولكل منهما فصول تذكر في محلها ونختم ذلك بالتكلم على النظر الى الوجه الكريم أسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خاتمتنا آمين ❊

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

❊ الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى أن يستقر في القبر وفيه فصول ❊

❊ الفصل الاول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله ❊

❊ اعلم ❊ أنه يجب على المريض في حال صحة عقله أن يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت أو غيرها لله أو للآدمي فان بقاءها في ذمته يوجب مطالبته في الآخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيآت غيره الذي هو صاحب الحق كما هو منصوص ففي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ❊ وتؤدن في الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه بذلك العلامة المناوي على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولام وحاء أي التي لا قرن لها وفيه دليل على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح عند أهل السنة كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى (وقد) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني قاله محقق أبو الارشاد سيدي علي الاجهوري في حاشيته على رسالة ابن أبي زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صوم النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيآت من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيآت غيرك فتقول يارب هذه سيآت غيري فيقال هذه سيآت الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة

(واستطردت) في الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضي الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا في زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

❊ الباب الاول في سيرته صلى الله عليه وسلم ❊

هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم ❊ وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بني النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بشاب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء من أن يقول ابن أخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو رتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصي أي بعد عن عشيرته وقيل واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة أكثر من عدمها وفهر يجمع قريش

والمخاطبة والمناظرة والمدارسة فاتق الله في العباد قبل يوم التلاق فينبغي للعاقل أن يخلص نفسه في دنياه قبل أن يحيط به خصماؤه في يوم يشتد فيه الكرب ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني وافسدت عرضي وهذا يقول رميتني عند الظالم وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وهذا يقول وجدتني أنهى عن المنكر فما عاونتني فاذا حصل ذلك تحيرت فبينما هما كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد القهار فيؤخذ له حقه منه على ما تقدم انتهى فان تعذر عليه الاداء للحقوق اما لعدم معرفة أربابها أو لاعساره وعدم قدرته على ذلك فليرجع الى مولاه بالتوبة وكثرة الاستغفار لنفسه ولارباب الحقوق عليه فلعل الله أن يرضى عنه خصماءه ولا يعذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجي عند قول مسلم طرح عليه من سيآت المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء وأما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيآت مظلومه شئ (قال) الشيخ عز الدين بن عبد السلام واختلف العلماء اذا كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعضهم يسقط حقه كالحربي وقال آخرون صار حقا للنبي صلى الله عليه وسلم يطالب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم ألا من ظلم معاهدا أو نقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة والحديث بلغت رواته مبلغ التواتر انتهى وما قاله ابن ناجي يحمل على ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يارسول الله قال رجلان من أمتي جيء بهما بين يدي الله عز وجل فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال تعالى اعط أخاك مظلمته فقال يارب ما بقي من حسناتي شئ فقال المظلوم يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال للمظلوم ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب اني قد عفوت عنه قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة * وقد علمت أن محل هذا عند تعذر الاداء أو ان أراد الله أن يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسيأتي لهذا مزيد ان شاء الله تعالى في فصل الحساب * وقولنا فيما تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح أهله يعني ولو بالبراءة العامة عند مالك خلافا للشافعي وأبي حنيفة القائلين لابد من التفصيل * ويجب عليه أن يتوب قبل الغرغرة وهي مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا في توبة الكفر بنص القرآن وكذا توبة المؤمن العاصي قطعا على المشهور وقيل ان قبولها ظني أي من حيث الدليل والا فأصل القبول متفق عليه وذكر العلامة عبد السلام في شرحه على جوهرة اللقاني وجوب قبول التوبة سمعا ووعدا لا عقلا فلا يجب عليه شئ أصلا توبة ولا غيرها لانه مالك يفعل ما يشاء وأما شرعا فيجب قبولها بمعنى أنه أخبر عن نفسه بقبول ذلك ووعد به وألزم نفسه بذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه من الغير قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب الى آخر الآية ولفظه وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضي نعم لكن بدليل ظني اذ لم يثبت في ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا أبو الحسن الاشعري بل بدليل قطعي انتهى لكن قد يناقش ما قاله امام الحرمين من قوله لكن بدليل ظني بأن هذا لا يلاقي وجوب القبول كل الملاقاة لان الوجوب لا يمكن تخلفه بخلاف الظني اللهم الا أن يقال أراد بالوجوب الثبوت فلا تنافي حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصي وأما الكافر فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره * وأما بعد الغرغرة فلا تنفع مطلقا كفرا أو غيره لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى أيضا فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولقوله أيضا في حق فرعون حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت الآية ولذلك قال

عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه (ولد صلى الله عليه وسلم) على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفي ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروي) أنه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع * ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد في حملها به ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به صلى الله عليه وسلم باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة

الامام الرازى فلو أنه أتى بالايمان قبل مشاهدة العذاب ولو بلحظة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة ما قاله صاحب كنز الاسرار ولواقح الافكار القاضى الصنهاجى روى أبو أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر وفى رواية أخرى مالم تردالروح فى حلقه وقال فيه أيضا قال الحسن البصرى ان ابليس لما هبط الى الارض قال وعزتك يارب لا فارقت ابن آدم مادامت روحه فى جسده فقال المولى له وعزتى وجلالى لا أغلق عليه باب التوبة مادامت الروح فى جسده مالم يغرغر وأما قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية فالمراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها * واختلف فى ذلك هل فى يوم واحد أو فى ثلاثة أيام طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها الى وسط السماء وتغرب فى المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر على المشهور وقيل على الكافر فقط لقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية ولا يخفى رده بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من المغرب أو عام طريقتان وهل يستمر عدم قبول التوبة الى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقانى والحق أنه من طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة أحد لكن صحح المحقق أبو الارشاد الاجهورى فى حاشيته على الرسالة ان عدم قبول التوبة من المؤمن العاصى والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز أما غير المميز لصبى أو جنون ثم حصل له التمييز أو ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيع هذا لما قاله البرهان اللقانى بحمل كلامه على الأحد المميز الموجود فيكون تصحيح الاجهورى تقييدا له فلا خلف حينئذ * ومما * ينبغى له حينئذ أيضا أن يغلب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة الثلاثة كما ينبغى له عكس ذلك عند مالك وأبى حنيفة فى حال الصحة على التحقيق من أقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك القطب الدردير فى خريدته بقوله

وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناءى

واستواؤهما فى حال الصحة عند الشافعى ويدل لمالك وأبى حنيفة ما ذكره السيوطى فى شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الاسرار أيضا ونصهما أخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل لما نحن فيه ما أخرجه ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة أيام لا يموت أحد الا وهو يحسن ظنه بالله تعالى قلت وهو اخبار والغرض منه الطلب والارشاد وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن مسعود قال والله الذى لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله لا أعطاه الله ظنه وفى شفاء الصدور وأخرج أحمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله وأخرج ابن المبارك وأحمد والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أنبأتكم أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا نعم يارسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى وأخرج ابن المبارك عن عقبة بن مسلمة قال ما من خصلة فى العبد أحب الى الله من أن يحب لقاءه (فاذا) علمت ذلك فالانسان ينبغى له أن يلاحظ كرم سيده وفضله عند قدومه عليه ولو كان من أهل التقصير فقد أخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضى الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر برضوان الله وكرامته فليس شىء أحب اليه مما أمامه وأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شىء أكره اليه مما أمامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه (وفى) شفاء

بأنها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده الى وجهها (وحصلت) ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة منه وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به * ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب (وأرضعته) من النساء ثمان وقيل أكثر أولهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبى لهب أعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن ارضاعا حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة لبن ثدييها بعد قلته وشربه من الثدى الايمن فقط وتركه الايسر لاخيه من الرضاع وسبق أنها حين رجعت به عليها بعد ان كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب شبابا لا يشبه الغلمان ذهبت به الى أمه بمكة وهى حريصة على رجوعها به فاستأذنت أمه فى رجوعها به ورجعت به * فلما كان ابن أربع سنين [illegible] وهو مع أخيه من الرضاع مسكن قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه [illegible] سوداء [illegible] [illegible] الشيطان منك [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] وغسلاه [illegible] [illegible] أخوه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رجع فسلم

الصدور وأخرج أحمد من طريق همام بن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فأكب القوم يبكون قال ما يبكيكم قالوا انا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص اذا احضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره * وأخرج * ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ مخالف له يأمره وينهاه ويضربه أي على ارتكاب المعاصي فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام الى عمه فأبى أن يأتيه فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل اليه عمه يشتمه ويقول أي عدو الله ألم تفعل كذا وكذا ألم يبد بذلك تعدد معصيته قال أرأيت أي عمي لو أن الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى فوالله لله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفنه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه أي لاجل اصلاحها فتأخر قلت ما شأنك أي من أجل التأخر قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وهذا يحسن الظن قلت ولعل الحكمة في طلب حسن الظن حينئذ ان الخوف حينئذ يؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكبائر وهو أيضا جهل بالله تعالى ومجاري رحمته وافضاله على خلقه والامر على خلاف ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء به أحسن ما تزود به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال في كنز الاسرار (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف * ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بي فقيل الى الله قال فما كراهتي أن اذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال فيه أيضا وكانوا يعني السلف يحبون أن يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بمولاه * وذكر فيه وفي شفاء الصدور أيضا قال بعض علماء المتأخرين اختلفت أحوال الصديقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف له عما أوجب له السكون والامان والثقة بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه الانس بسيده قال في كنز الاسرار وذلك كالعارف الشبلي رضي الله عنه وكان يقول طول ليله يعني ليلة وفاته هذين البيتين

انَّ قلبا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج

وهذا أعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ماله من الجنان والحور عند وفاته

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

ومن ذلك المعنى ما أفاده العلامة الامير علي عبد السلام نقلا عن سيدي دمرداش قال أنشد في كتابه مجمع الاسرار

ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لأراكا

وحيث كان ذلك من باب الانشاد لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه للسيدة رابعة العدوية فلا ينافي ما اشتهر من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي بالجنان والنار حظ * أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فملحظ العارفين شهودهم لسيدهم وأنسهم به ولذلك قال العارف الشبلي رأيت في بعض الايام مجنونا والصبيان حوله يرجمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله

فاخبرهما نخافا عليه فرداه الى أمه والاكثر على اسلام حليمة وصرح بعضهم باسلام زوجها وبنيها أيضا وبعضهم باسلام ثويبة (ثم) خرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي اخوال جده عبد المطلب فرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان سنين فمرض للموت فأوصى به الى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع به مسرعا الى مكة وكان عمره عليه الصلاة والسلام اذ ذاك ثنتي عشرة سنة على أحد الاقوال (وفي) السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد وفيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفي الثالثة عشر سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبد

فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا أيديكم عنه ثم تقدم الشبلى اليه فوجده يتحدث وحده ويضحك ويقول أجميل منك تسلط على الصبيان يفعلون بى هكذا فقال له الشبلى انهم يزعمون أنك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ماحقيقة المحبة فقال مه ياشبلى فوالله لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار لعادت سعيرا ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا وزادها الهيام حرقا وتحريقا ثم أنشد يقول

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا
واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه حبورا
يافوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا
فاذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاشا المحب يكون عنه صبورا

قال فى كنز الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا لما عاينه من المقام له رضى الله عنهم وعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

﴿الفصل الثانى فيما يتعلق به حال الاحتضار﴾

قال بعض المحققين اعلم انه ينبغى تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تهيأ للقاء على حالة النقاء من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضئته وربما حصل انبساط النفس المحتضر بذلك لان السجايا مجبولة على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الامام ابن رشد يستحب أن يكون ماحوله وماتحته طاهرا ان أمكن ذلك ولانه تحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة الطيبة ولذلك ينبغى تجمير موضعه ان كان هناك ماتأنف منه الطباع من الروائح المنكرة كما يوجد فى بعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ من الدنيا وأهلها أعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند الاحتضار ماقاله العلامة عبد الباقى على خليل قال فقد ورد أن جبريل يحضر كل من مات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما اشتهر على ألسنة الناس أنه لا ينزل الى الارض بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فلا أصل له ومن الدليل على بطلانه مالالطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يارسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فانى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة لامير عليه قوله فلا أصل له أو معناه أنه لا ينزل بتجديد شريعة اه (وذكر) الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال اخرج البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت على الحريرة وذهب به الى عليين وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان حضور ملائكة الرحمة مع ملك الموت * ومما ينبغى أيضا أن يحضر أفضل أهله وأحسنهم صلاحا وكمالا وكثرة الدعاء له وللحاضرين قال العلامة عبد الباقى لان الملائكة يحضرون ويؤمنون وهو من مواطن استجابة الدعاء وينبغى تجنب الحائض والنفساء قال الشيخ عبد الباقى وينبغى أن يجنب البيت كلبا غير مأذون فى اتخاذه أو مطلقا على الخلاف فى ذلك وتمثالا وآلة لهو لكراهة الملائكة لذلك وأن لا يبكى عنده أو يترحم عنده بحيث يعيره اه وينبغى تجنب الوارث البعيد عنه ويستحب تقبيله القبلة عند احداده أى شخوص بصره الى السماء فيجعل على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه للقبلة ويستحب

الطلب الى اليمن للتجارة ومحبتهما صلى الله عليه وسلم (ولما) بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة بالامين سافر للشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فى تجارة لها وقالت له عليها وقالت لميسرة لاتعص له أمرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ماكانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الحميدة مالا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بانه نبى هذه الامة * فلما قدموا مكة ورأت خديجة اظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو من شهرين على أحد الاقوال وهى بنت أربعين سنة وأولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهى أول والجة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منيه والمزوج لها بها عمها عمرو بن أسد والمزوج له بها عمه أبو طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية وهى أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أى خير نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهى

قراءة شيء من القرآن لاسيما يس لما ورد فقد أخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرأ عند موته يس الا هون الله عليه وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان أراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد عنده أيضا ويدل له ما أخرجه ابن أبي شيبة والمروزي عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان ابن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه في قبره واعطه الراحة بعد الموت والحقه بنبيه وتول نفسه وصعد روحه في أرواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار تبقى فيها الصحبة ويذهب عنا فيها النصب واللغوب ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر ذلك حتى يقبض * وقال في شفاء الصدور أيضا قد أخرج ابن أبي شيبة والمروزي عن الشعبي قال كانت الانصار يقرؤن عند الميت سورة البقرة اه وكراهة ذلك عند مالك حيث فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي توضيحه ان شاء الله تعالى ﴿ومما﴾ ينبغي أيضا تلقين الشهادتين عند الاحتضار قال القاضي عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراده بالسنة الطريقة فلا ينافي الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهي المشهورة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل قال وندب أيضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبي والثعالبي وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية وفاقا للنووي للحديث الطويل الذي في آخره فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفي مسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله أي مع الشهادة الاخرى فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقي وهل ندب ذلك ليكون آخر كلامه أو ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازري في المعلم قال ابن نافع والصواب هما معا وهل التلقين للصغير والكبير وخصه النووي بالثاني ويدل له تعليل الامام المازري بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد الانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل أن يقصد كون ذلك آخر كلامه فيحصل له ما وعد به في الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أي مع السابقين ويكون ذلك منه علامة على موته مؤمنا والا فلا خصوصية وقد أخرج أبو يعلى والحاكم بسند صحيح عن طلحة وعمر رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لأعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحة حين تخرج من جسده وكانت له نورا يوم القيامة وفي لفظ لا نفس الله عنه وأشرق لونه ورأى ما يسره لا اله الا الله وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا يموت فشق اعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن عدم العمل لهما وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذي يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اه من شفاء الصدور * ودليل طلب التلقين على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي وفاق المذهب الشافعي حديث سعيد بن عبد الله الاسدي كما في شفاء الصدور وكنز الاسرار قال شهدت أبا أمامة الباهلي في النزع فقال يا أبا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل

أول من آمن به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف في الاول بعدها * وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الاولتان الى اليمن وثبت أيضا انه آجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى قيل من حكم ذلك ان راعي الغنم التي هي اضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا (ولما) بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بان يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والباني لها أولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة بهم عن بنيانها على قواعد آدم وابراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدار القصير اعلامة على انه منها ثم عبد الله بن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذي كانت قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصي ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم اياها كما لم يصح ما قيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل الباني لها أولا ابراهيم وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي

يافلان بن فلانة فانه يقول عند الثالثة أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد عند من قد لقن حجته فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث أخذ الشافعي وأبو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وأن شرط العمل به أن لا يشتد ضعفه وأن يندرج تحت أصل كلى قال الشيخ عبد الباقي ولم يوجد فى هذا الحديث اندراج تحت أصل كلى فلا يعمل به وان كان فى المقاصد تقويته اه قال العلامة الامير فى حاشيته عليه وأورد أن هذا مندرج فى نفع المؤمن أخاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اه فيكون هذا مقويا للمادرج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبي فيكون الاعتماد عليه لاسيما والحديث قواه الحافظ السخاوى فى المقاصد والكل وجهة رضى الله عن الجميع * ومما ينبغى أيضا عدم كثرة الكلام عنده والالحاح عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينتين لئلا يضجر الميت ويشق عليه لاسيما مع ضيق الصدر اذ ذاك واختلال الحس من شدة الكرب وقد يبدو منه بسبب ذلك قول مكروه قال فى شرح الشيخ عبد الباقى نقلا عن العلامة الابى ولا يقال له قل لانه تكليف وليس محل تكليف قال العلامة الامير فهم شيخنا ان المراد بالتكليف الشرعى فقال انه مخاطب بذلك على سبيل الندب والظاهر أن المراد به التشديد فى الخطاب وذلك أنه فى خطب عظيم اه وقال العلامة الابى أيضا فى تعليله ولانه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا لدفتنة الفتانين أو ابليس كما وقع للامام أحمد فيساء الظن به وفى الشبرخيتى تفصيل الواقعة عن سيدى عبد الله ابن الامام أحمد رضى الله عنه قال لما حضرت أبى الوفاة جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقول فى حال اغمائه لا بعد لا بعد فلما أفاق قلت يا أبت ما لهجت به فى هذا الوقت فقال يابنى ألا تدرى ذلك قلت لا قال ان ابليس قائم بحذائى عاضا على أنامله يقول فتنى يا أحمد فأقول لا بعد حتى أموت اه *وذكر* العلامة الاجهورى على المختصر قال تتمة قال الابى اتفق أن ابن عرفة مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ثم نقه بكسر القاف أى طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فأخذ يحضنا على الجد فى طلب العلم ويقول العلم ينفع فى الدنيا والآخرة ثم قال غشى على فى مرضى هذا فتمثلت لى طائفتان احداهما عن يمينى وهى الصغرى والاخرى عن شمالى وهى الكبرى والتى عن يمينى ترجح الايمان بالله والتى عن شمالى ترجح الكفر به وتورد شبها فوفقنى الله للجواب عنها بما أعرفه من قواعد التوحيد فلما سرى عنى علمت أن توفيقى لما هو ببركة العلم وكون الله ينفع به فى الدنيا والآخرة اه قال العلامة الشيخ عبد الباقى ثم اذا قالها المحتضر بعد التلقين لا تعاد عليه الا أن يتكلم بكلام أجنبى فتعاد لتكون آخر كلامه لخبر من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة ويكون الملقن له غير وارثه ان وجدوا الا فأرفقهم به ولا يضجر الملقن من عدم قبول المحتضر لما يلقن اه لانه يشاهد ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد ومدافعة أهل الفتن ولذلك قال المازرى فى تعليل ترك الامر عند التلقين لانه مشغول بمدافعة أهل الفتن فربما مع الامر يتجرد ذهنه من شدة الكرب فيفهم أن أمر الحى له طاعة لاهل الفتن والعياذ بالله تعالى من ذلك وفى الشيخ عبد الباقى ومن خرس لسانه أو أذهب المرض عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل من الاسلام كما أن الكفر يحكم له بما كان عليه من الكفر اه وفى شفاء الصدور للحافظ السيوطى ومما يكون سببا للموت على الايمان وتسهيل النطق بالشهادتين عند الموت بر الوالدين ورضاهما فقد أخرج البيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن عبد الله بن أبى أوفى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال أليس كان يقولها فى حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبى صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا أستطيع ان أقولها

الآن سبعة وعشرون ذراعا وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفى ما أدخله ابن الزبير فيها من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثانى الذى فتحه (وفى) شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك الى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة (ولما) قربت أيام الوحى حبب الله اليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر ورد بما هو مبسوط فى طبقات المناوى وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى ان تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحى اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع المردة استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما فى زمن قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبى فى سيرته (فلما) تمت له أربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه الثالثة ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم ثم [illegible]

قال ولم قال لعقوق والدتى قال أحية هي قالوا نعم قال أرسلوا اليها فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرأيت لو أن نارا أججت فقيل لك ان لم تشفعي فيه قذفناه في النار فقالت اذن كنت أشفع له قال أشهدي الله وأشهدينا انك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابني قال فقال يا غلام لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه بي من النار اهـ ولعل ذلك الغلام كان بالغا والا فهو ناج لرفع القلم عنه وظاهر الحديث ان لم يحمل على أن الغلام كان بالغا شاهد لمن يرى صحة ارتداده كاسلامه كما نص على ذلك في كتب الحنفية مع المؤاخذة بها في الآخرة عندهم ومذهب مالك عدم مؤاخذته بالارتداد في الآخرة وان كانت ردته معتبرة في الدنيا فلا تجرى عليه أحكام الاسلام ولعل ذلك الغلام أيضا قال لا اله الا الله مع قرينتها محمد رسول الله لان الانقاذ من النار متوقف على الاعتراف لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة العامة جعلنا الله من أهل شفاعته ❊ ومما ينبغي أيضا ❊ تغميض بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين مفاصله برفق ورفعه عن الارض خوفا من الهوام ومن أسراع الفساد اليه وستره بثوب حتى وجهه لانه ربما تغير وجهه من المرض تغيرا فاحشا فيظن من لا معرفة له ما لا يجوز ووضع ثقيل أيضا على بطنه خوفا من انتفاخه واسراع تجهيزه الا الغرق والصعق ومن يموت فجأة كمن به مرض السكتة ومن مات تحت هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اهـ عبد الباقي وللعلامة الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت جذب شخص عضديه وآخر ابهامي رجليه معا فانه يغلق بصره مجرب انتهى ❊ ودليل طلب التغميض ما ذكره الحافظ في شفاء الصدور قال أخرج الطبراني في الاوسط عن أبي بكر رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة رضي الله عنه وهو في الموت فلما شق بصره أي شخص مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأغمضه فلما أغمضه صاح أهل البيت فسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت يتبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على ما يقول أهل البيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اوفع درجة أبي سلمة في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يوم الدين (وفي) شفاء الصدور وأخرج الحاكم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم الميت فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وأخرج المروزي عن أبي بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال اذا أغمضت ميتا فقل باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم أماتنا الله على محبته عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم

❊ الفصل الثالث في كيفية خروج روحه وصفة القبض وصفة الملك عند قبضه ورفقه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه ❊

(اعلم) أنه اذا أراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون السر الالهي الى أن يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لا معارضة بين الآيات الثلاث وهي توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم لان الآية الاولى بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجة نزعها من الجسم والثانية بالنظر الى الايجاد الحقيقي والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضره الشيطان في صورة من هو أحب الناس اليه أو أحد أبويه كما في رواية أخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول له مت على دين كذا فقد سبقتك فوجدته أحسن الاديان أعاذنا الله من ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (قال) ابن عباس في تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة ويبشرونه فيحميه الله بسبب حضورهم من الافتتان وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى

فضربه برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فثبتته وأتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر في الجاهلية فأخبره خبره أي قصده فقال له هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي ملك الوحي ياليتني فيها جذعا أي شابا ياليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا أي قويا ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي نحو ثلاث سنين أو أقل خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس الجبال فكان اذا وافى ذروة جبل كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه المدة غدا لمثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته ❊ وعن الشعبي ان الله وكل به في مدة فترة الوحي اسرافيل فكان يتراءى له ويعلمه وروي انه عليه الصلاة والسلام قبل مجيء جبريل اليه باقرأ رأى جبريل في أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر بذلك خديجة

فى الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت فتأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتى أعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهرى فى تفسيرها هى المبشرات التى يبشر الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على أحد التأويلين فى الوقت وأما رفقه بالمؤمن فيأتيه على صورة حسنة جميلة (وفى الاحياء) للغزالى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه أغلقه فدخل ذات يوم فاذا رجل فى جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال له أدخلنيها ربها فقال ابراهيم أنا ربها فقال له أدخلنيها من هو أملك لها منك فقال من أنت من الملائكة قال أنا ملك الموت فقال له هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عنى فأعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك هذه لكانت حسبه وهذه الحالة لا تنافى مشقة الخروج للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من أهل الرحمة ان كان من أهل الخير وأعوان العذاب ان كان من أهل الشر واختلف فى قدرهم فقيل أربعة وقيل ستة ثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره الجمل فى حاشيته على التفسير قال السيوطى فى شفاء الصدور أخرج ابن أبى الدنيا عن ابراهيم النخعى قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل فى حريرة من حرير الجنة ثم تنضح بذلك الطيب وتلف فى الريحان ثم ترقى بها ملائكة الرحمة اه وهم غير الاعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة وفى الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه وملك يجذبها من شماله ذكره الامام الغزالى قال وربما ثقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القناة من السقاء ان كانت سعيدة قال والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن النطق وجمعت النفس فى صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم تتناولها الزبانية اه وهذا بخلاف أهل السعادة فالحال يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الاشخاص وقد أخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم وابن منده من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحرث عن ابن الخزرجى عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم أنى بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد أنى لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ قمت فى الدار ومعى روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا فى قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتؤزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا فاجر ولا سهل ولا جبل الا أنا أتصفحهم فى كل يوم وليلة حتى لانا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله فى الحديث روح بعوضة أنه القابض لجميع المخلوقات من كل ذى روح آدمى أو غيره وهذا هو التحقيق وهو الذى أجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك الموت البراغيث فسكت ثم قال أليس ذا نفس وقيل انه لا يقبض أرواح البهائم بل أعوانه وهو ضعيف كما قالت (وأما) صفته عليه السلام فهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع جدا رأسه فى السماء العليا ورجلاه فى تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان بعدد من يموت يرفق بالمؤمن ويأتيه فى صورة حسنة * وقد أخرج ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ عن ابن

فثبتته وأخبرت ورقة فبشر بنبوته * واختلف فى شهر ابتداء الوحى والذى عليه الاكثر انه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول وقيل رجب وأما اليوم فالذى عليه جمع انه فى يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتى ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفى بصلاته من المشركين حتى أطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص فى نفر من المسلمين وهم يصلون فى بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق فى الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فى دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى ان أمره الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل سمية سنة خمس بحربة فى فرجها فماتت فهى أول شهيد فى الاسلام ولما كثرت أذيتهم أذن لمن هاجر جمع منهم فى الحبشة بشرته

المنى والحصى قالا ان الدنيا سهلها وجبلها بين فخذى ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطى هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قيل فاذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه الانفس وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما ٢ عن نفسين اتفق موتهما فى طرفة عين واحد بالمشرق والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال ماقدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء وأخرج ابن أبى حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يارسول الله ملك الموت واحد والزحفان يجتمعان بين المشرق والمغرب ومابين ذلك من السقط والهلاك فقال ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدى أحدكم فهل يفوته منها شئ (وأخرج) ابن أبى شيبة فى المصنف قال حدثنا عبد الله ابن نمير عن الاعمش عن خيثمة قال أتى ملك الموت سليمان بن داود وكان له صديقا فقال له سليمان مالك تأتى أهل بيت فتقبضهم جميعا وتدع أهل بيت الى جنبهم لاتقبض منهم أحدا قال لا أعلم بما أقبض منها انما أكون تحت العرش فتلقى الى صكك فيها أسماء * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن ملكا استأذن ربه أن يهبط الى ادريس عليه السلام فأتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شئ قال ذاك أخى من الملائكة قال هل تستطيع أن تنفعنى عنده بشئ قال أما أن يؤخر شيأ أو يقدمه فلا ولكن سأكلمه فيرفق بك عند الموت قال اركب بين جناحى فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لى اليك حاجة قال تكلمنى فى ادريس وقد محى اسمه من الصحيفة ولم يبق من أجله الا نصف طرفة عين فمات ادريس بين جناحى الملك ثم أحياه الله وأدخله الجنة فهو الآن فيها اهـ وهذه الرواية تنافى ماذكره العلامة الجمل فى حاشيته على التفسير نقلا عن الخازن قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل مايرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن أعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه فى ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمرته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت أخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك لم لاتخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وماهم منها بمخرجين ولست أخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لايخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى أنه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حى وقالوا أربعة من الانبياء أحياء منهم فى الارض اثنان وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اهـ خازن (وفى) القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول ادريس وماهم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا

صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هى الاولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند مابلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة النجم وظنوا اسلامهم (ولما) جهر بالدعاء الى الله تعالى وتضليل ماعليه المشركون وفشا الاسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش الى عمه أبى طالب يشكون مايسمعون من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفى آخر المرات قالوا اعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابنى ليقتل هذا لايكون ولما رأى أبو طالب من قريش مارأى دعا بنى هاشم وبنى المطلب الى ماهو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فأجابوه الى ذلك غير أبى لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت قريش ان أبا طالب لايسلمه لهم زادوا فى ايذائه وايذاء من أسلم معه وأجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا فى الطريق يحذرون الناس منه وكلما شاع أمره وصار ذكره زادوا فى الايذاء والبغى ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل

٢ (قوله عن نفسين) أى سئل والسقط فيما يأتى بكسر أوله والهلاك بضم الهاء جمع هالك اهـ مؤلف

ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة
السماء الرابعة اهـ قال السيوطي فى شفاء الصدور وكان يقبض الارواح عيانا فكان يأتى الشخص
و يقول له اقض حاجتك فانى أريد أن أقبض روحك فسبه الناس فشكا لمولاه فانزل الله الداء وصار
يجيء خفية * وأخرج أحمد والبزار وصححه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان ملك
الموت يأتى الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فأتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقأ
عينى ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال له اذهب الى عبدى موسى فقل له فليضع يده على جلد ثور
فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه
ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتى الناس خفية وذكر العارف الشعرانى بعد ان حكى رواية للامام
الترمذى بمثل هذا اغافقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله
على ذلك قال العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة وروى أن موسى عليه السلام لما صارت روحه الى
الله عز وجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور الحى يقلى على المقلى
لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية وجدت نفسى كالشاة تسلخ بيد القصاب وفى الحديث ان
الموت أشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض اهـ وذكر فى شفاء الصدور وقال
أخرج أبو حذيفة اسحق بن بشير فى كتاب المبتدا بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يارب ان عبدك
ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد عن خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم يارب
قد اشتقت الى لقائك فأعطاه ريحانة فشمها فقبض (وأخرج) أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة ~~شديدة~~ اذا خرج أغلق الابواب
فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع فخرج ذات يوم ورجع فاذا فى الدار رجل قائم فقال له من أنت
قال أنا الذى لا أهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله فزمل
داود مكانه وقبضت نفسه وأخرج الطبرانى عن الحسين أن جبريل عليه السلام هبط على النبى صلى
الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدنى ياجبريل مغموما وأجدنى مكروبا فاستأذن ملك
الموت على الباب فقال جبريل يامحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك ولا
يستأذن على آدمى بعدك قال ائذن له فأذن له فأقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلنى اليك
وأمرنى ان أطيعك ان أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفعل ياملك الموت قال
نعم بذلك أمرت فقال له جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض
لما أمرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من الدنيا بل اللهم الرفيق الاعلى كما نقله الامام البخارى
فى صحيحه ونقطه حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى سعيد بن المسيب
وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم قالت فلما نزل به ورأسه
على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن
لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذى كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم الرفيق الاعلى اهـ قال العارف الشعرانى ورد فى الحديث أن بعض الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله لى رسل
كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت
ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا
الرسول ليس بعدى رسول وأنا النذير ليس بعدى نذير قال وفى الحديث أيضا انه ما من يوم تطلع شمسه
ولا تغرب الا وملك ينادى يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية

...ير قريش وتريحوننا وتريحوا
...كم فأبى بنو هاشم وبنو المطلب
...ت قريش على منابذتهم
...جهم من مكة الى شعب أبى
... فلما دخلوا الشعب مؤمنهم
...هم غير أبى لهب وذلك سنة
من النبوة أمر صلى الله عليه
...ن كان بمكة من المسلمين أن
...وا الى أرض الحبشة فانطلق
...الب المؤمنين فكانوا اثنين
...ن رجلا وثمانى عشرة امرأة
... هى الثانية من هجرتى
...ة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا
...بن الوليد وعمرو بن العاص
...ذلك لم يسلم ... الى
...ى ليرد من هاجر اليه فلم يرض
...سا بالهدايا وأجمعت قريش
...ن لا يبايعوا بنى هاشم وبنى
... ولا ينكحوهم ولا يدخلوا
...شيأ من الرزق ويقطعوا عنهم
...اق ولا يقبلوا منهم صلحا
...ذهم بهم رأفة حتى يسلموا
...الله صلى الله عليه وسلم للقتل
...ابذلك صحيفة وعلقوها فى
...الكعبة وتمادوا على العمل
...الثلاث سنين فاشتد البلاء
فى الشعب فلما كان رأس
...سنين بعث الله على صحيفتهم
...ة فأكلت ما فى الصحيفة من
...وعهد وتركت اسم الله
...قيل بالعكس وجمع بجواز
...صحيفة فأطلع الله تعالى على
...وله صلى الله عليه وسلم
...بذلك عمه أبا طالب فانطلق
... فى عصابة حتى أتوا
...فلما رآهم قريش ظنوا
...جوا من شدة البلاء ليسلموا
...صلى الله عليه وسلم فقال أبو
...ما أتيت فى أمر هو نصف
...كم ان ابن أخى أخبرنى

شداد يا أبناء الخمسين قد دنا الأخذ والحصاد يا أبناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزى رحمه الله قال وروى ان الله تعالى ينظر فى وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب أجلك فاستحى منى كما أستحى منك فانى أستحى أن أعذب ذا شيبة * قال وروى ان أول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت ذلك سارة فقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابرام فزاد الملك فى اسمه الهاء والهاء فى لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحيته كلها وفى الحديث من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اهـ أى حيث نورها بمحاسن الاعمال غير مخالف لاوامر سيده ونواهيه وأنشد العارف الشعرانى

رأيت الشيب من نذر المنايا * يذكرنى بعمر لى قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب فى عمرى يسير
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

حفنا الله بألطافه * قال الامام القرطبى وسبب تخصيص قبض هذا الملك لارواح الخلائق ما روى الزهرى ووهب بن منبه وغيرهما ان الله أرسل جبريل ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها وأخذ منها فقال له الرب تبارك وتعالى أما استعاذت بى منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك أوجب على من رحمتى اياها قال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى وقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق لهم خلقا أكره من الموت فاذا عرفونى أبغضونى وشتمونى قال الله تعالى انى سأجعل للموت عللا وأسبابا وأمراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وفى القرطبى أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة آدم من ستة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم قال فلما أتى ملك الموت بالتربة قال له المولى أما استعاذت بى منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الارض يا رب خلقت السموات فلم تنقص منها شيأ فقال لها المولى وعزتى وجلالى لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لا نتقمن ممن عصاك اهـ * ان قلت * ما سبق عن السيوطى فى شفاء الصدور من أن سبب اتيانه خفية ما وقع له من موسى ونحوه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتى الناس عيانا ينافى ما ذكر عن القرطبى من أن سبب ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض الارواح * قلت * لا منافاة لان ما فى كلام القرطبى وعد أخذا من قوله سأجعل ولا يلزم منه الوجود بالفعل بخلاف ما فى الشفاء

* وأما ما جاء فى حضور الملائكة بالروح وتبشير أهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبارا عن أهل الدنيا من أهله وأقاربه * قال العارف الشعرانى وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما من أحد له حميم أى قريب الا ويأتيه خبر قرابته فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به أمواتى * قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا فى السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروى أن الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم فعل فلان هل تزوج فلان وتزوجت فلانة ونحو ذلك اهـ * وأما تبشير أهل

بأمر فان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذى يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى فى نقض الصحيفة قوم وأخرجوا بنى هاشم وبنى المطلب من الشعب وروى ان يد كاتبها شلت ثم مات أبو طالب وخديجة فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم سمى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة فى رمضان ودفنت فى الحجون (ولما) مات أبو طالب نالت قريش من النبى صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة أى بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير الى أهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حراء وبعث الى المطعم بن عدى يجيره فأجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فبعث

السعادة عند القبض ﴿قال العارف القطب الشعراني﴾ وروى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وكان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول ان المؤمن يبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه ﴿وأما﴾ كيفية حضور الملائكة للعروج بأرواح أهل السعادة وهم أهل الايمان بدليل مقابلة عدم العروج بروح الكافر في الرواية الواحدة فمن ذلك ما ذكره الامام القرطبي والامام السبكي في شرحه على منظومة السيوطي وصاحب كتاب كنز الاسرار والعارف الشعراني وحجة الاسلام الغزالي بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف في الالفاظ قال العارف الشعراني روى الحافظ أبو نعيم ان الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدي الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلي عليه ودفن ردت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد الى آخر ما ورد اه وقال الامام الغزالي في كتابه كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انسان ولم يفقد من عقله ولا علمه المكتسب في دار الدنيا شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من أنت فيقول أنا صلصائيل وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شيء منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الاولى فيقولون أهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الاولى والثانية فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله في ماله ولا يمسك منه بشيء ثم يمضي فينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر الى السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملأ كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال أهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل ثم يمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرفة على كل شرفة ثمانون ألف قمر يهلل الله ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا جاءه بين يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن أنه هلك عفا عنه اه ﴿قال﴾ العارف الشعراني وقد حكي عن يحيى بن أكثم أنه رؤي في المنام بعد موته

فقيل

اليه صلى الله عليه وسلم أن تدخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر (ووقع) له صلى الله عليه وسلم في مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومر به في ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم في هذه المرة واجتمع بهم * ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم أن يأووه وينصروه ويمنعوا قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون عنه فبينما هو كذلك في بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة اذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فأجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم أهل العقبة الاولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا اثنان من الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الاولى فبايعوهم أي عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين الى

فقيل له مافعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب مابهذا حدثنا عنك قال فبماذا حدثت عني يايحيي فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت اني لاستحي أن أعذب شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك ﴿ورؤي﴾ محمد بن نباتة في المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال أوقفني بين يديه الكريمتين وقال لي أنت الذي كنت تخلص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت سبحانك اني كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أبادهم الذي خلقهم وأسكتهم الذي أنطقهم وسيوجدهم بعدما أعدمهم وسيجمعهم بعد ما فرقهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اهـ وذكر الامام السبكي والسيوطي في شفاء الصدور وقال أخرج ابن منده من طريق مجاهد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أي احتضر أتاه ملك في أحسن صورة وأطيب ريح فجلس عنده ليقبض روحه وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا معه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فأخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فتفتح أبواب السماء لها وتبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء وتسمى بأحسن الاسماء التي كانت تسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدي الله عز وجل عند العرش فيخرج عملها في عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدي الى الارض فاني وعدتهم أن أردهم فيها فاذا وضع المؤمن في لحده تقول له الارض أنت كنت حبيبا الي وأنت على ظهري فكيف اذ صرت في بطني سأريك ما أصنع بك فيفسح له في قبره مد البصر ويفتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له أنظر ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار ويقال له أنظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شيء أحب اليه من قيام الساعة * وقال في كنز الاسرار وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي أيتها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وأبشري بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء ويستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب أدخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا لها أخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى الارض أعاذنا الله من ذلك بجاه سيد أنبيائه * وقوله في الحديث حتى تنتهي الى السماء السابعة أي ثم تعود الى مشاهدة جسد صاحبها عند الغسل قبل الدفن كما في رواية اذا أخرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين وردوا روحه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفي بعض الروايات انها تكون بيد ملك حتى يسوي على جسدها التراب فاذا سوي عليها التراب دخلت في جسدها لأجل السؤال والله أعلم ولا تنافي بين كونها تسجد تحت العرش كما في بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدي الله تعالى لان ذلك يختلف باعتبار الاشخاص ولذا قال العارف الشعراني

بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث صلى الله عليه وسلم الى المدينة عبد الله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم الى الاسلام وفي بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤمهم وجمع بهم أول جمعة في الاسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلا بارساله صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع قال أبو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبي ولم يؤمر بها مصعب عند ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ وفشا الاسلام بالانصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج (وفي) هذا العام وهو سنة اثنتي عشرة من النبوة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى فأم بالانبياء وعرج به الى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك * وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني * وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة

قال الامام القرطبي ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه أمدنا الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الرابع* في بيان ماقيل في حقيقة الموت وبيان سبب شدة سكراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وماجاء في معرفته للمغسلين والحاملين له وماجاء في بكاء السماء والارض عليه﴾

﴿أما بيان ماقيل في حقيقته﴾ ففيه طريقتان هل هو وجودي أو عدمي والذي قاله امامنا الاشعري أنه وجودي وعرفه بأنه كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف أي بذي عدم محض الخ وأما قوله انما هو انقطاع أي ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو انتقال وانما احتيج الى هذا لدفع التنافي الذي في ظاهر كلامه فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع الخ يشعر بأنه عدمي فينافي قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد وهذا يستلزم كونه وجوديا لان الخلق بمعنى الايجاد عليه وقيل انه عدمي وخلق في الآية بمعنى قدر أو خلق الموت أي أسبابه وقيل انه كناية عن الدنيا والآخرة وأما ماقاله الامام السيوطي في شفاء الصدور قال أخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش أملح وقال مقاتل والكلبي خلق الموت في صورة كبش وخلق الحياة في صورة فرس لاتمر على شيء الا أحيي قال الامام المذكور وبهذه الآثار عرف أن الموت جسم خلق في صورة كبش واتضح ماورد في حديث الصحيحين يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيقف بين الجنة والنار ثم يقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شيء قدرآه هذا الموت فيذبح زاد أبو يعلى عن أنس كما تذبح الشاة اه فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الاسباب والتمثيل فقد قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام بعد أن ذكر مايتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت فما في شرح المصنف وغيره من أنه معنى في كف ملك الموت أو تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب والتمثيل والوقف والتفويض في مثل هذه المقامات أولى اه ﴿وأما بيان شدة سكراته وسببها على أحبابه﴾ قال في كنز الاسرار وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد مارأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير الثعلبي في معنى قوله تعالى وقيل من راق عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الصالح ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله لتسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة اه من كنز الاسرار ﴿وأما سبب شدته على الاحباب﴾ فلحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل أن يكون بتلك الشدة مطهرا ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعراني في درر الغواص في فتاوى سيدي على الخواص قال الشعراني قلت له ياسيدي ما أشد شيء من العذاب على العبد قال أشد العذاب سلب الروح فقلت له ما ألذ النعيم قال سلب النفس فقلت له فما أكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما أفضل الاعمال قال الادب فقلت له فما بداية الاسلام قال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال أن يزداد تمسكا عند الاسباب وذلك لانه مع الحق بما أحب لامع نفسه بما يحب فمن وجد

ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه* قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وستتكلم عليه وشق في تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة في طفوليته عند حليمة وهي متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم ومرة في النوم كذا في نور النبراس *ورأى في تلك الليلة ربه بعين رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره* ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم في سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمي الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثني عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة

اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له ياسيدى فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى المحب ويعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث كونه محبوبا كاهل الجنة فينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من حيث كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبوبين والله تعالى أعلم ❊ وأما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة ❊ فهو توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة ❊ قال الامام القرطبى فى التذكرة أخرج الترمذى والحاكم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وأخرج أحمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا غسله قيل وما غسله يارسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدى أجله حتى ترضى عنه جيرانه وأخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد له جعل يبتلع نفسه كراهة أن تخرج فهنالك كره لقاء الله فكره الله لقاءه ❊ وأما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه ❊ فأمور منها عرق جبينه ومنها سيلان دموعه ومنها انتشار منخريه ويدل له ما أخرجه الترمذى والحاكم وصححه ابن ماجة والبيهقى فى الشعب عن بريدة قال المؤمن يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذى فى نوادر الاصول عن سلمان الفارسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهى رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر واحمر لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به اه ذكره فى شفاء الصدور وقوله ذرفت فى الحديث بمعنى سالت وقوله وانتشر الخ الانتشار الانتفاخ وقوله غط الغطيط ترديد الصوت حيث لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الابل بمنزلة الفتى الشاب من الناس ❊ وسبب عرق جبينه اذ ذاك الحياء من الله سبحانه وتعالى حيث كان مقصرا فى جانب سيده قال الامام السيوطى أخرج البيهقى فى الشعب عن علقمة بن قيس أنه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه فاذا هو يرشح فقال الله أكبر حدثنى ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال موت المؤمن برشح الجبين ومامن مؤمن الا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه بقية يشدد عليه بها عند الموت ❊ وأخرج ابن أبى شيبة والبيهقى عن علقمة أنه حضر ابن أخ له فلما حضر أى احتضر فجعل يعرق جبينه فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت ابن مسعود يقول ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وان المؤمن ليكون قد عمل السيآت فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وان الكافر أو الفاجر ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند الموت ليجزى بها قال الامام السيوطى قال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء من الله لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت الحياة فى العينين والكافر فى عماء عن هذا كله والموحد المعذب فى شغل عن هذا بالعذاب والله أعلم ❊ وأما ما جاء من معرفة الميت للمغسلين له والحاملين له وطلب الاستعجال بالدفن وسماعه ما يقال فيه وما يقوله هو والجنازة مارة به وما للمشيع من الاجر واختيار البقعة للدفن ❊ قال فى شفاء الصدور أخرج أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى فى الاوسط والمروزى وابن منده عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه فى حفرته وأخرج أبو الحسن عن البراء فى كتاب الروضة بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان

وسبعين رجلا وامرأتين منهم احدى عشرة من الاوس والباقى من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش هؤلاء بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فأسرع الانصار الى رحالهم وجاءت أشراف قريش الى شعب الانصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شئ ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فأما سعد فأمسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فأفلت ❊ ولما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام اظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة أنزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز الا أبو بكر وعلى (فلما) رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعة أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا فى دار الندوة ليروا فيه رأيا ودخل معهم ابليس فى صورة شيخ جليل متطيلس زعم انه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وانا والله ما

وجنة نعيم أن يحله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم أن يحبسه وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني أنه ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفي رواية لابي داود عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله من بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم وأخرج سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه ليناشد بالله غاسله الا خففت غسلي قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب ﴿وأما طلب الاستعجال﴾ فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت ياويلها أين تذهبون بي يسمع صوتها كل شئ ولو يسمع الانسان لصعق وأخرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأخرج ابن أبي الدنيا في القبول عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين أي الانس والجن يقول يا اخوتاه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وأنتم تشيعوني وتدعوني اه من شفاء الصدور ﴿وأما ما جاء في فضل المشيعين له﴾ فمن ذلك ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن أبي الجلد قال قرأت في مسئلة داود ربه الهي ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت وأصلي على روحه في الارواح وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه ملائكتي ويصلى على روحه في الارواح اه وفي شرح العلامة الشيخ عبد الباقي على خليل روى البخاري من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوي هذه الرواية في المصابيح قال مخرجه لنكتة حسنة وهي التصريح بأن القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما يتوهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن الصلاة ولفظهما من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهاني يحتمل عندي أن يكون له بالصلاة قيراط وبشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائي في شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقي وهو متعقب والصواب ثنتان فقط بدليل خبر البخاري ثم قال العلامة أيضا والتمثيل بالقيراط يحتمل معنيين أحدهما لو كان هذا الجبل من ذهب أو فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه وقيل لو جعل هذا القيراط في كفة والجبل في كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور بعد عزوه ذلك للفاكهاني والاول هو الذي عليه أكثر شراح قاله الاجهوري وذكر هنا أيضا على خليل أنه لا يتوقف القيراط من حيث هو على تشييعهم رغبة للاجر دون رعاية أهلها كما في ابن العمادي خلافا للجزولي وقال ابن العماد بل فيه صلة الحي للميت كما نقل عن الامام ابن سيرين قال فله أجران فلا ينافي قوله خبر البخاري ايمانا واحتسابا لان صلة الحي تكون احتسابا وقد يراد لا لاجل دنياه وكلاهما من عمل الآخرة اه عبد الباقي قلت وأيضا ما فيه من التودد الذي هو من أفراد الصلة الذي حث عليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله رأس العقل

تأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فاشار بعضهم بحبسه في الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل الذي فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأي ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلي نم على فراشي وتسج ببردي فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت أبي بكر فأتاهم آت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيقولون انه نائم عليه محمد

بعد

بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من جبر خاطر الحى المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من جبر الخواطر وهل يتوقف حصول قيراط الصلاة على أتباعها من بيت الميت وترتيب القيراط الثانى على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى عليها أو شهدها حتى تدفن ولم يصل عليها لم يحصل له قيراط الصلاة فى الاول ولا قيراط الدفن فى الثانى قال العلامة عبد الباقى نقلا عن الاجهورى ذكر لى بعض الفضلاء أن الجزولى صرح بتوقف قيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القيراط منسوب الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى أربعة وعشرين نظر ابن العماد قال الشارح المذكور قلت لكن الظاهر ان ما عدا قيراطى الصلاة والدفن لا يقال فيه مثل أحد ثوابا لعدم ورود خبر فيه فيما أعلم قال العلامة الامير نقل الجهورى عن ابن العماد الخمسة عشر قيراطا وهى تغميضه وتقبيله للقبلة وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه وحمله والمشى معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده عليه واهالة التراب عليه قال وكاد هذا أن يكون تقولا فى المغيب فالظاهر أن معنى القيراط هنا مجرد الحظ والنصيب وقال أيضا على قول الشيخ عبد الباقى والتمثيل فيه يحتمل المعنيين نقلا عن الفاكهانى قال لا حاجة الى هذا كله بل هو مجرد كناية عن عظم الاجر اهـ وفى الشيخ عبد الباقى قال فائدة من رأى جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب الله له بها عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اهـ ولا فرق بين أن يقول ذلك جالسا أو قائما ويكره له قيام لها لاجل هذا القول أو خلافه من غير ارادة تشييع لها أو صلاة عليها قال العلامة الشيخ عبد الباقى وأما القيام للحى فواجب ان أدى تركه لمقاطعة أو خوف أذى وحرام لمن يحبه تكبرا وتجبرا على القائمين له ولم يخش ضرره ومكره ولمن يحبه اجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له وجائز لمن يقوم اجلالا لمن لا يريده وهذا معدوم من غير معصوم ومندوب لاجل قادم من سفر أو ذى نعمة على الجالس أو ذى مصيبة ليعزى نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اهـ قال العلامة الامير قوله وتعظيما أى لذاته وأما العلم فمطلوب وأما لمن يحبه لدفع الازدراء والحقارة فجائز زيادة التعظيم قدر زائد قرره شيخنا وقوله وذى نعمة أى نعمة عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الآن اهـ ولا ينبغى اتباع الجنازة بنار فيكره ولو مع الطيب فهى كراهة ثانية وعلة ذلك انه فعل النصارى وفيه التفاؤل بأنه من أهلها والعياذ بالله تعالى ولا ينبغى نداء بمسجد أو بابه لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت خفى للاستكثار من الصلاة عليه قال الشيخ عبد الباقى بل هذا يقتضى ندبه لانه وسيلة لمطلوب مطلوبة لخبر لا يموت أحد من المسلمين فيصلى عليه أمة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له الا شفعوا فيه بل فى البخارى أى مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة يا رسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد اهـ قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية وليس موجبا لذاته حتى تشترط مطابقته للواقع كزعم بعضهم بل هو علامة على ما عند الله للعبد لاخبار الصادق المصدوق قاله السيوطى قال العلامة الامير عليه قوله للتزكية يعنى أن هذا من قبيل التزكية والتعديل لا من ذكر رئيس هذا يتفق عليه هنا نعم خطاب من أثنيتم يعنى للصحابة وهم عدول يفيد اشتراط ذلك وقوله وليس أى الثناء موجبا لذاته قال العلامة الامير لا معنى لذكر الايجاب الذى هنا فالاولى ولا يشترط مطابقته الخ نعم يؤخذ من كلام النووى اشتراط مطابقة الطلب لانه جعل طلاق القلوب والالسنة دليل ارادة الله به خيرا وان لم يعرف به فى الحياة من قبيل ان الله أحب فلانا فأحبوه اهـ وجاز سبق مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة عليها الخلاف لا نفى وجاز جلوس قبل وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن وينبغى اسراع المشيع بالميت أولا بالجرى وجاز حمل غير أربعة فلا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل باستحباب أربعة وندبه أبو حنيفة قال الشيخ عبد الباقى والحمل من باب البر وقضاء الحق قال الشارح المذكور ولا ينافى عدم التعيين رواية ابن

صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر (ثم) أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف عليا ليؤدى عنه الودائع وأصحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقتين لهجرتهما لكن أبى صلى الله عليه وسلم ان يأخذ احداهما الا بثمنها لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله والا فقد أنفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى أتيا غار ثور فتواريا فيه ثلاث ليال * قيل لما دخل أبو بكر الغار صار يلتمس بيده فكلما رأى جحرا شق قطعة من ثوبه وسد بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان فى حجر أبى بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر فأخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفى هذه الليالى كان عبد الله بن أبى بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام أبى بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لابى بكر ليشربا من لبنها ويخفى غنمها فى محل مشى عبد الله وأسماء أثر قدامهما وكل ذلك بشارة أبى بكر * وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فأعماهم الله عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف الى الغار وحزن عند ذلك أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا مترا كما

عسا كرعن معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الاربع غفر له أربعون كبيرة
قال لانها اى حمله بنواحيه الاربع بحسب ما يتفق قال العلامة الامير عليه قوله غفر له أربعون كبيرة
لعله يوفق للتوبة ويرجى محض العفو ببركة ذلك والحديث ضعيف اه لكن لا يخفاك العمل به فى
الفضائل لاسيما وهو من صنع المعروف والصلة للحى واعانته على نائبته فهو مندرج تحت أصل كلى وهو
طلب النفع لأخيك المسلم والاعانة كما تقدم ذلك عن المحقق المذكور فى مثل ذلك عند التلقين قال العلامة
الشيخ عبد الباقى نقلا عن التتائى قال مالك لم يزل شأن الناس الازدحام على حمل الرجل الصالح ولقد
انكسر تحت سالم بن عبد الله نعشان وتحت عائشة رضى الله عنها ثلاثة اه قال العلامة الامير قوله
الازدحام أى بحسب اللائق بشدة الرغبة لا ان عظم الضرر فلا ينبغى قال العلامة المذكور قال السيد
ومن البدع السيئة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم اخوان الشياطين يضرون الميت والاحياء
وينافى الاسراع اه فحينئذ يحمل ذم هذا على عظم الضرر كما قاله العلامة المذكور فى القولة الاخرى
والا لتنافيا قال العلامة الشيخ عبد الباقى قال المناوى فى طبقاته وارتجت الدنيا لموت أحمد بن حنبل
وأغلقت بغداد للمشهد ومسحت الارض المبسوطة التى وقف الناس عليها للصلاة فحصر مقام الناس
بالمساحة فوجدت ستمائة ألف ذراع وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود
والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه قال الشارح المذكور وفى تهذيب الاسماء واللغات للنووى أمر
المتوكل أن يقاس الموضع الذى وقف الناس للصلاة فيه على أحمد بن حنبل فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة
ألف ووقع الحزن على موته فى أربعة أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اه

* وأما ما جاء فى بكاء السماء والارض عليه واختيار البقعة للدفن * فمن ذلك ما أخرجه الترمذى
وأبو نعيم وأبو يعلى وابن أبى الدنيا قال ما من انسان الا وله بابان فى السماء باب يصعد عمله فيه وباب ينزل
منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل
عن قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض هل تبكى السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد
من الخلائق الا له باب فى السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن أغلق بابه من السماء
الذى يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقده مصلاه من الارض التى كان يصلى فيها
ويذكر الله فيها بكى عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم فى الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء
منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه الرواية والتى قبلها فان هذه تفيد الاتحاد فى الباب
والتى قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاقاليم فحرر ذلك وأخرج عن محمد بن
كعب قال ان الارض لتبكى من رجل وتبكى على رجل تبكى على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله
وتبكى من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى (قال) الشيخ عبد الباقى على خليل فائدة قال
صلى الله عليه وسلم لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن بأرض غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه
فيها السماء والارض وقال أيضا فى الحديث اذا مات فى غير مولده قيس له فى الجنة من موطنه الى منقطع
أثره قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود نفى أثر الغربة من الوحشة وفى البنانى ذكر هذه
الاحاديث فى النوادر عن ابن حبيب كما فى الحطاب قال بعضهم بضعفها قال العلامة الامير وفى السيد
أن حديث قيس له الخ رواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة قال وقوله منقطع أثره هو محل موته أى يرى
ذلك فى قبره اه * ويجوز البكاء عند موته وبعده بلا رفع صوت وبلا قول قبيح والافضل تركه لمن
استطاع ومحل عدم الحرمة ما لم يكن بنوح ويكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والا حرم لقوله صلى الله
عليه وسلم لعن الله الصالقة أى الرافعة صوتها قال العارف الشعرانى روى مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج
النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول
يا ويلاه قال وفى رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن

وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا
ببابه وروى أنهما باضتا وفرخ
بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا
بأن لا أحد فيه * قيل وجميع حمام
الحرم من هاتين الحمامتين * وروى
ان الله تعالى امر شجرة أيضا فنبتت
فى وجه الغار وسدته بفروعها وكانا قد
استأجرا رجلا يدلهما على الطريق
واوعداه ان يأتى براحلتيهما الى
الغار بعد ثلاث فأتاهما فركبا
وانطلق معهما عامر بن فهيرة بعقبانه
حتى مروا بخيمة أم معبد عاتكة
وهى لا تعرفهم فاستسقوها اللبنا
فقالت ما عندى فنظر المصطفى
صلى الله عليه وسلم الى شاة قد أضر بها
الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها
فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة
من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت الى
سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة
من الهجرة ثم ساروا وقد كانت
قريش جعلت لكل من قتل واحدا
منهما أو أسره دية فبينما هم فى
الطريق اذ عرض لهم سراقة بن
مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها
والارض صلبة فناداهم بالامان
فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد
والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع
وصار لا يلقى أحدا الارده يقول
سبرت الطريق فلم أجد أحدا * وما
مشينا عليه من تقدم المرور بخيمة
أم معبد على ملاقاة سراقة هو
الصحيح كما فى السيرة الحلبية ولقيه
أيضا فى طريقه بريدة بن الحصيب
الاسلمى فى نحو سبعين من قومه
فدعاهم الى الاسلام فأسلموا وقد
كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته
قريش ثم ساروا حتى قدموا قباء
يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول ومن قال
دخل المدينة فى اليوم المذكور

كما ينبح الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار قاله الشيخ عبد الباقى وهى لرفعه صوتها بالبكاء قال العلامة الامير نقلا عن البنانى المحرم الرفع العالى لا مطلق الصوت اه وقد علمت أن محل عدم الحرمة فى عدم الصوت مالم يصاحبه قول قبيح وفى الحديث ليس منا من حلق وخرق وزلق وصلق أى حلق الشعر لاجل اظهار الحزن والخرق هو خرق الثوب أى شقه ولا يعد ذلك ردة كما يعتقده بعض العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقى وهو ظن فاسد والزلق ضرب الخدود والصلق الصياح فى البكاء وقبح القول والمراد ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من اظهار الجزع وعدم الرضا والتسليم لفعل العزيز الحكيم ❊تنبيه❊ ومما ينبغى التعزية وهى الحمل على التصبر بوعد الاجر والدعاء للميت وللمصاب وفى الحديث عظم الله أجرك وأحسن عزاءك والاولى فيها أن تكون فى بيت المصاب وأما عند القبر وتسوية التراب فواسع فى الدين لا فى الادب وقال اللخمى مكروه ولكنه مستعمل اه عبد الباقى ❊ قلت وقوله والاولى أن تكون فى بيت المصاب لعل هذا بالنسبة لغير المشيع والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عزى أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية قال سيدى محمد الزرقانى على المواهب روى البيهقى أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى أمام جنازته ثم صلى عليه وجاءت أمه ونظرت اليه فى اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال وذكر ابن سعد أنها أول من بايع النبى صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اه وفى الحديث من عزى مصابا فله مثل أجره وفى الحديث أيضا أن الله يلبس الذى عزاه لباس التقوى وفى رواية من عزى ثكلى أى فاقدة ولدها كسى بردا فى الجنة وتكون فى كل ميت من أهل الايمان قال الشيخ عبد الباقى نقلا عن التتائى لا فرق بين الصغير والكبير حرا كان أو عبدا رجلا أو امرأة قال الشيخ عبد الباقى و يعزى الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال قال مالك يقول له قد بلغنى ما أصاب ابنك ألحقه الله بكبار دينه وخيار ذوى ملته اه قال العلامة الامير ظاهر فى المكافى قال الشارح المذكور وتعقبه ابن عرفة لايهام التعظيم فانه يدعو له قال واعلم أن ألفاظ التعزية ليس فيها حد معين اه وندب للمصاب استرجاع للآية وللخبر عنه عليه الصلاة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه و يندب أن يقول عقب الاسترجاع اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها كما يدل عليه الحديث وفى أجرنى ثلاث لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون الهمزة مع كسر الجيم أوضمها وندب أيضا تهيئة طعام لأهله قال الشيخ عبد الباقى لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم خبر موت أبى قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به اليهم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اه قال الشيخ عبد الباقى محل ذلك مالم يجتمعوا للنياحة قال وانظر هل تستحب التعزية ولو بغير الموت فى مطلق مصيبة قال وهو الذى يفيده ظاهر الخبرين المتقدمين و ينبغى حثو قريب من القبر التراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ عبد الباقى يقول فى الاولى منها خلقناكم وفى الثانية وفيها نعيدكم وفى الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى كما فى الحديث قاله الشيخ سالم اه (ومما) ينبغى أن يدفن بجوار قوم صالحين ففى شفاء الصدور أخرج أبو نعيم وابن منده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء وأخرج عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فأحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له فى قبره وباعدوه عن جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة قال هل ينفع فى الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع فى الآخرة وقوله فى الحديث وأعمقوا له فى قبره يقتضى أنه أفضل من عدم الاعماق وبهذا أخذ الشافعى وبعضهم يقول ان عدم الاعماق أفضل مستدلا بما أخرجه ابن سعد عن معاوية بن صالح قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت وصاحهم فقال احفروا لى ولا تعمقوا

أراد بها ما يشمل قباء كما قاله الحلبى وقد كانوا تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف بقباء وهم بطن من الاوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قباء يوم الجمعة راحلته وهى الجدعا وقيل العضبا وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة ادركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة فى مسيره من قباء الى المدينة فصلاها وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام قال الحلبى كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح ان كان أقام فى قباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس كما هو قول وأما على انه أقام بضع عشرة ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد أنه لم يصل الجمعة فى قباء فى تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم انه كان يصلى الجمعة فى مسجد قباء مدة اقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين

فان خير الأرض أعلاها وشرها أسفلها وبهذا أخذ مالك ولعله للقرب من العبادة فانه ورد سماعه
للاذان والقرآن كما يأتي ذكره وفي الشيخ عبد الباقي اذا تشاح الورثة في دفنه في ملكه أو في مقابر
المسلمين فالقول قول من طلب المقابر بخلاف تشاحهم في تكفينه من تركته أو مال بعضهم فالقول لمن
طلب التكفين من تركته فان الدفن في مقابر المسلمين أمر عرفي فكأنه وصي به قلت يؤخذ من هذا أن من
أوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا أوصى بمن يصلي عليه فانه الشيخ سلم اه قال الشارح المذكور
ويجوز له اتخاذ القبر قبل موته في ملكه لا في محبسة لانه ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك حرم
البنيان في الارض الموقوفة للدفن صراحة أو أرصدت له من غير تصريح ولذلك قال العلامة المذكور
ووجب هدم ما حرم كقرافة مصر المحبسة لدفن أموات المسلمين وان لم يقصد به مباهاة وفي كلام التتائي
ما يقتضي الكراهة والتحقيق ما صرح به من وجوب الهدم في الارض الموقوفة في شرحه على الرسالة
موافقا للباقي الشراح نعم قال العلامة الامير وفي البناني تبعا للحطاب أن التحويز اليسير للتمييز جائز في
الموقوفة وفي السيد استثناء قبة الامام الشافعي لانها في بيت أولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال أقول الذي
في خطط المقريزي أنها في تربة أولاد ابن عبد الحكم نعم نقل العارف الشعراني عن السيوطي أن ما بني
على قبور الصالحين لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة
أبي بكر اه والتمييز يكون بالبناء اليسير أو بحجر أو خشبة بلا نقش وبه يكره وان بوهي به حرم وحرمه بعضهم
بالقرآن وان لم يقصد التباهي لئلا يمتهن قال العلامة الامير وفي الحطاب التخفيف في الكتابة على قبور
الصالحين فانظره اه وأما البناء عليه وتبييضه وتطيينه أو التحويز بالبناء حوله بأرض مملوكة له أو لغيره
باذنه أو بموات ولو كان البناء كثيرا في الاراضي المذكورة كقبة أو مدرسة وبنيت لغير قصد مباهاة فلا
يهدم كما أفتى به ابن رشد وهو ظاهر ما للمازري وصاحب المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار
بالجواز من غير كراهة وظاهر اللخمي المنع وان بوهي به حرم بالاراضي الثلاث المذكورة اه عبد الباقي
قال العلامة الامير أكثر عباراتهم في كراهة تطيين القبر حيث كان من الجهة الفوقية الظاهرة ونقل ابن
عاشر عن شيخه أنه يشمل تطيينه ظاهرا أو باطنا وعلة الكراهة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم اذا طين لم
يسمع صاحبه الاذان ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره كذا في البناني قال وفي النفس منه شئ فان الارواح
محلها أفنية القبور من فوق اه * والقبر حبس لا يمشى عليه قال الشيخ عبد الباقي أي يكره حيث كان
مسنما والطريق دونه ودام به والا جاز المشي عليه ولو بنعل كما قاله ابن ناجي قال وظاهره ولو كانت
النعل متنجسة وعن ابن ناجي يجوز الجلوس عليه أي عند انتفاء القيدين المذكورين
وما ورد من النهي عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة ويحرم نبش القبر مدة
ظن دوام شئ من عظام الميت فيه غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور فلا يجوز بناؤه دارا ولا حرثه
لزراعة وانما يجوز نبشه للدفن فيه حينئذ لعدم منافاته لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست
وصارت طريقا منذ ثلاثين سنة وريد شخص أن يبنيها ليسكنها هل يجوز فأجبت بأنه لا يجوز أي يحرم
قال في الاطرار سئل ابن عات عن مقبرة لها أربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز جعلها مساكن فأجاب بأنها
حبس قال العلامة الاجهوري قال مالك موضع القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقي
ومثل جواز نبشه اذا فني بدنه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن بالمسجد الا
لمصلحة أو ضرورة ومثل المصلحة الامن من النبش ودعاء المصلين له اه ﴿تنبيه﴾ ذكر الامام
السيوطي في شفاء الصدور وكذا العارف الشعراني في مختصر التذكرة ما يفيد فضل قرافة مصر على
غيرها قال العارف الشعراني وروى أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل
هل لك من حاجة فقال نعم تربا من سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال
أضعه في قبري فعل له تعوقهم او نت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال المجد في الكتاب الاول اه

بركت ناقته هذا ان شاء الله تعالى
المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم
بعد ما سار عن بني عمرو كلما مر
بدار قوم عرضوا له وقالوا له يا رسول
الله أقم عندنا في العدد والعدة فيقول
لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني
ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبي
أيوب ودعا بالغلامين فساومهما
بالمربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله
فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما
بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر
ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد
وجعل عمده جذوعا وجعل
ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته
الى بيت المقدس الى أن حولت
القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح
خيبر لكثرة الناس فلما استخلف
أبو بكر لم يحدث فيه شيأ واستخلف
عمر فوسعه كلم العباس بن عبد
المطلب في بيع داره ليزيدها فيه
فوهبها العباس لله وللمسلمين
فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان
في خلافته بالحجارة والقصة وجعل
عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه
ونقل اليه الحصباء من العقيق
وبنى صلى الله عليه وسلم في ذلك
المربد حجرتين لزوجته حينئذ سودة
وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته
فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث
صلى الله عليه وسلم في بيت أيوب الى
أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء
ذلك من آخر ربيع الاول الى صفر
من السنة القابلة وقيل غير ذلك
وكان في مدة مكثه في بيت أبي أيوب
يأتي اليه كل ليلة الطعام من
سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة
وغيرهم واستمر طعام سعد بن عبادة
بعد ... كل ليلة ... اليه
صلى الله عليه وسلم وهو في بيت

مقدس ما بين القصير الى اليحموم قال قال بعض العلماء وهذا طولا وأما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فيدخل في السفح كل ما قابله من مصر ثم قال العارف المذكور وقال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة اه ﴿وقال﴾ الامام السيوطي أخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير بن أبي مدرك عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل أي المقطم ومعنا المقوقس يعني أمير مصر سابقا قبل الاسلام فقال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشأم قال ما أدري ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعني أنه يجد ذلك في كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة رأيت أنا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر أبي بصرة الغفاري وقبر عقبة بن عامر اه من شفاء الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الباب الثاني فيما يتعلق بالميت بعد استقراره في القبر * وفيه فصول خمسة﴾

﴿الفصل الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده وبيان من يسئل ومن لا يسئل﴾

اعلم أن السؤال لا بد منه لكل من مات غير ما استثني ولو لم يقبر وان كان مصلوبا أو ملقى على وجه الارض وان لم نشاهد ذلك منه ما لم يرد اقباره والا فالسؤال محل الاستقرار قال الشيخ عبد الباقي عن التتائي وهل يسئل فيهما جميعا أو في الاولى فقط والاظهر أنه ان وضع في الاولى على نية النقل فيجوز أن يسئل في الاولى فقط ويجوز أن يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية قال العلامة الامير وقوله في هذه العبارة تقص فاحش والذي في كلام ابن حجر ان كان وضعه في الاولى على نية النقل فالظاهر أنه لا يسئل فيها والاجوز أن يسئل فيها وأن يؤخر اه قال الشيخ عبد الباقي ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النبش قال وانظر ما طينته من أي التربتين لانه ورد في الخبر عن أبي هريرة ما من أحد خلق من تربة الا أعيد فيها قال وينبغي أن تكون من التربتين جميعا ثم قال وانظر ما تربة ما أكله السبع ونحوه أي من أي خلق قال العلامة الامير ولا معنى لهذا التدقيق في المغيبات التي من مواقف العقول ولعل حديث أبي هريرة أغلبي اه (والدليل) على ثبوت السؤال وكيفيته ما ذكره الامام البيضاوي تفسيرا لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال روي أنه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن وقال تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه الصلاة والسلام فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اه والتحقيق ان الجاحد فاسق لا كافر لعدم الصراحة القرآنية وان كان ظاهر الآية يفيده كما ذكره المفسر المذكور ويدل له أيضا ما ذكره الامام القرطبي والسبكي في شرحه والسيوطي في شفاء الصدور بروايات متقاربة قال الامام القرطبي أخرج الامام أحمد وأبو داود من طرق صحيحة عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد يعني لم يلحد الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من

زوجاته وأرسل صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد وأما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قال الحلبي بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى والذي عليه غيره انه كأمير * ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما أسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما من أول العقد لان تحريم انكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة (وأما) بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وأولاده عبد الله وعائشة وأسماء زوجة الزبير ابن العوام وهي حاملة بابنها عبد الله ابن الزبير وولدته بقباء على ما في البخاري فكان أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة والحق التوارث بعد الموت دون الاقارب في دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين لا للتوارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فنقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى أصابت كثيرا من المهاجرين

الجنة وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسل كما تسل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحب أسمائه التي كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون ليفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى تنتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فيعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان من هذا الذي بعث فيكم فيقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له في الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقال له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد أي تقول الملائكة له ذلك فيقول له من أنت فوجهك الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح ﴿وأما بيان صفتهما﴾ فما جاء في صفتهما ما أخرجه أبو يعلى وابن أبي الدنيا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان فائتني به فاني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى أن قال ويبعث له ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصي أي قرون البقر وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما والمراد يجرانه في الارض بين منكبي كل واحد مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وحده لا شريك له والاسلام ديني ومحمد نبيي هو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفعان القبر فيوسعانه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولي الله لما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدا وذكر بقية الحديث قال العلامة الامير قول المصنف اللقاني ما في بعض الروايات من أنهما أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وبعض الروايات الاخرى كالبرق وأصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وبعض الروايات بيد أحدهما مرزبة لو اجتمع أهل منى عليها لم يقلوها محمول على غير المؤمن أما هو فيرفقان به ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب الناس اليه قال أما صورتهما فظواهر الحديث أنه يراهما عليها كل أحد اه وقال في محل آخر انما سميا منكرا ونكيرا لانهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمن وهتكا لستر المنافق وهل هما للكافر والمؤمن أو هما للكافر فقط وأما أهل الايمان فله مبشر وبشير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويجيء قبلهم ملك يقال له رومان قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع والصحيح ان منكرا ونكيرا للمؤمن وغيره طائعا وعاصيا غير أنهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير قلق وازعاج كما تقدم والله أعلم ﴿وأما بيان ما قيل في تعدد السؤال واتحاده﴾ فقيل مرة قال العلامة الامير وهو ما قاله ابن ناجي والمشذالي وقيل ثلاث مرات كما يفيده حديث أسماء

كأبي بكر وعائشة وبلال وعامر ابن فهيرة (وقد) نافق جماعة من أهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله ابن أبي بن سلول وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم في النبي صلى الله عليه وسلم وامتحنوه بأشياء كثيرة فأتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما يزيدهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من الهجرة في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاها له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم حيانا وعقد فيه وترا احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة في بئر ذروان ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند حلال العقدة الاخيرة كأنما نشط من عقال ووجد مسح الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم أحضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله صلى الله عليه وسلم بل في بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا في منصبه وما في بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربي لا أصل له وأسلم من يهود المدينة عبد الله ابن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه في السنة الاولى من

أنه يسئل ثلاثا وعن الجلال أن المؤمن يسئل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا قال ولم أقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر فى تمهيده الكافر لا يسئل وانما يسئل المؤمن والمنافق لانتسابه للاسلام فى الظاهر والجمهور على خلافه قال العلامة الامير المذكور ورأيت بخط سيدى أحمد النفراوى مانصه وجد بطرة المؤلف ان أحدهما يكون تحت رجليه والآخر عند رأسه والذى يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذى هو قبالة وجهه اه قال وانظر هل هو منكر أو نكير أو تارة وتارة انما العلم عند الله تعالى اه وهل هو بالعربية أو بالسريانية أو يختلف باختلاف المسؤلين وهو المتجه كما يستفاد من العلامة الامير خلاف وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح وقيل للبدن ولذلك قال العلامة الامير وقال ابن حجر الروح تعود للنصف الاعلى فقط على ظاهر الخبر والسؤال يكون للروح مع البدن كما هو مذهب جمهور أهل السنة قال الشيخ السبكى وحكمة تكرير السؤال على أحد الطرق أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن زمن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام وله حكم أخر كتمحيص ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تكفر أو رفع درجاته فان الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن واظهارا لمقامه وايمانه وأيضا اظهار الشرفه صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن سفيان الثورى اذا سئل الميت من ربك تزيا له الشيطان فى صورة ويشير الى نفسه انى أنا ربك قال الامام الترمذى ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان عليه هناك سبيل مادعا صلى الله عليه وسلم بذلك واتفقوا على أن السؤال خاص بالاعتقادات واختلفوا هل هو عن كل الاعتقادات أو بعضها قال الامام القرطبى اختلفت الاحاديث فى كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسئل عن بعض اعتقاداته الخ اه فحينئذ لا تعارض جمعا بين الروايات واختلف فى ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان أو اثنان فقط والراجح عدم التعدد ويسألان أهل كل الارض كما سبق فى حال عزرائيل عند قبض الارواح قال الامام القرطبى هما ملكان غير أن جثتهما كبيرة فيخاطبان الخلق الكثير فى الجهة الواحدة فى المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل أحد من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى ﴿وأما بيان من يسئل ومن لا يسئل﴾ اعلم أنه قد استثنى ممن يموت طائفة لا يسئلون قال الامام الحافظ السيوطى فى كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة من السؤال منهم الشهداء والصديقون والمرابطون وكذا الاطفال فى أرجح القولين اه ﴿ثم اعلم﴾ أنه اتفق جمهور أهل السنة على عدم سؤال شهيد الحرب والسر فى ذلك كونهم أحياء فلذلك لا يغسلون وكذلك الرسل والانبياء لا يسئلون أيضا على التحقيق وقيل بسؤال الرسل عن التبليغ وأما غير من تقدم من نحو مطعون ومبطون وغريق وميت الجمعة والمواظب على قراءة تبارك الملك أو السجدة كل ليلة ممن ورد النص فيهم بعدم سؤالهم ففيه طريقتان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأسا عملا بظواهر الاحاديث وبعضهم يقول المنفى سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد السلام وذكر بعضهم أن الذى لا يسئل أصلا هو شهيد الحرب وأما الباقى فيسئلون سؤالا خفيفا وبعضهم أبقى النصوص على ظواهرها اه لما ورد فى ميت الجمعة قال العلامة الامير وتدخل بين زوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت ماذكره الحافظ فى كتابه المتقدم آنفا قال أخرج الترمذى وحسنه والبيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وفى لفظ وفى الفتان وأخرج حميد بن زنجويه فى فضائل الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم أو مسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الا وقى عذاب القبر وفتنة القبر ولقى الله وهو راض عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له ﴿وأما ما ورد﴾ فى قراءة سورة الملك فعدة أحاديث منها الحسن والصحيح لاسيما حديث الموطأ للامام مالك وهو مجمع على صحة مافيه كما قاله العارف

(ثم) بعد مكثه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده له بالفتح أذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية وهى أول آية نزلت فى القتال وذلك فى صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن له فى القتال لمن لم يقاتله لكن فى غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم أذن له فى القتال مطلقا لقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية (وعدد) مغازيه صلى الله عليه وسلم وهى التى غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهى التى بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول أعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية أبى مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وأمضاها الصديق لما استخلف وهى وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم (فأول مغازيه) غزوة ودان وهى غزوة الابواء وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وهو بمعنى قول بعضهم خرج لها لاثنى عشر ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهى غزوة سفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهى الكبرى ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمرة ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة ثم غزوة بدر

الشعراني قال في كتابه المختصر قراءة سورة تبارك مواظبها لا يسئل قول لورود ذلك في عدة أحاديث صحيحة قال وكذلك قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذا من مات ببطنه لحديث أبي داود مرفوعا أن من قتله بطنه لم يعذب في قبره وأحاديث الشهيد كثيرة منها كل من مات يفتن في قبره الا الشهيد المقتول في سبيل الله قال وروى النسائي وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر قال العارف المذكور والحق بالشهيد في الأجر والثواب المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم ﴿وأما ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه وما جاء في ضغطة القبر وان كان صالحا وطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء بالتثبيت﴾ فاما بيان ما ورد في كلام القبر للميت اذا وضع فيه فمن ذلك ما ذكره العارف الشعراني قال روى أن القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت أني بيت الظلمة أما تعلم اني بيت الحق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله قال العارف أيضا وكان عبيد بن عمير رضي الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت أني بيت الآكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وكان أحمد رضي الله تعالى عنه يقول ان الارض لتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم ألا تتذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك فراش انتهى قال وأنشد بعضهم

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقا * وفي الرمل البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانفض فوه
وناداه البلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

﴿وأما ما جاء في ضغطة القبر وهي ضمته﴾ فمنه ما ذكره العارف قال وروى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ بن جبل لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضم ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ وفي المواهب اللدنية وحضر جنازته سبعون ألف ملك قال سيدي محمد الزرقاني شارحها ذكر السهيلي وابن عائذ عنه عليه الصلاة والسلام لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفي رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن قال الامام النووي في شرح مسلم اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار ووافقه على ذلك الامام المازري وان العرش تحرك حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول لقدوم روحه من غير تحرك العرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وأما حمله عن النعش فهو قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن في روايات وقيل المراد باهتزاز العرش حملة العرش قال وعن البراء قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسحونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها أو ألين قال سيدي محمد الزرقاني في شرحه لهذا ومقتضى وجود

الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد وهي غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا في تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال في غزوة وادي القرى وهي غزوة بدر الكبرى وكانت في السنة الثانية من الهجرة وفي هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة الظهر عند الأكثر فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح انه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهي الايام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها * وغزوة أحد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي هذه السنة حرمت الخمر * وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وكانت الثلاثة في السنة الخامسة من الهجرة وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى

المناديل فى الجنة أنهم اذا أكلوا شيأ احتاجوا الى المناديل لمسح ما تعلق بأيديهم وأفواههم ولا يلزم أنه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا فى الجنة نظير ما ألفوه فى الدنيا قال هكذا اقرره شيخنا حافظ العصر اه وفى الامام القسطلانى على البخارى شرحا لهذا الحديث وفى هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد فى الجنة وأن أدنى ثيابه فيها خير من هذه لان المناديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان وغيره أفضل اه قال سيدى محمد الزرقانى وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قال وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد ابن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هى مسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك فى وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال وقوله فى الحديث سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا مع كونه ضم قال وقوله حتى عرف ذلك فى وجهه أى التعجب المدلول عليه بالتسبيح وقال الحمد لله أى شكرا لله على تفريجه عن سعد قال وقوله لو نجا منها أحد الخ لا ترد فاطمة أم على رضى الله عنهما لان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم فى قبرها ولا قارئ الاخلاص فى مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والمنفى لم ينج أحد منها بلا سبب أو هى خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم الترمذى سبب هذه الضمة أنه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولهذا ضغطة سعد للتقصير فى البول فأما الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم اه ما نقله الامام الزرقانى فى الشرح المذكور قلت ويرد على هذا التعليل الاخير أنه ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما عفى لأحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذى هو أصغرهما وحينئذ فلا تتوقف ضغطة القبر على أنه ألم بخطيئة فالاحسن الجواب الثانى فى المستثنى بأنها خصوصيات لا تنقض الأمور الكلية لا سيما ومثل سعد لا يظن فيه تقصير فى البول يؤدى الى فساد فى عبادته أو مكروه ويؤيد هذا أنه قد ورد أن ضمها للمؤمن الكامل ضمة شفقة ورأفة * قال العارف الشعرانى فى مختصر التذكرة فائدة لا ينجو من ضمة القبر أحد الا أربعة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرأ قل هو الله أحد فى مرضه ولو مرة واحدة قال العارف انتهى أحمد القارى قال العارف أيضا وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك فى لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قميصه وتمعكه فى لحدها فقال أردت أن لا تمسها النار أبدا ان شاء الله وأن يوسع عليها قبرها * ويؤخذ مما تقدم من الاستثناء وغيره أن تلك الضمة لا تستدعى سبق ذنب والا لما حصلت للاصفياء ويدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى ما عفى لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذى هو أصغرهما قال وروى مرفوعا أن العبد اذا وضع فى قبره فقال أهله واسيداه واأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت سيدا أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عنى قال فيضغطه القبر ضغطة تختلف فيها اضلاعه أعاذنا الله من ذلك اه * وأما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تثبيتا له قال العارف روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى قال العارف قال الحافظ أبو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبل لوجه الميت ويقول اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم أن تثبته بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبته فى الدنيا اللهم

المساولة وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة فى السنة الثامنة من الهجرة وفى هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بنى له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسند ظهره الى جذع نخل من سور المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من فى المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن أنين الصبى الذى يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا أبى بن خلف فى أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفى النجاشى وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وأمر أبا بكر أن يحج وفى العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفى كلام ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيأ من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت وليس لأحد منزلتنا * وأما عمره صلى الله عليه وسلم فأربع كلها فى ذى القعدة عمرة

ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره قال العارف وكان شيبة بن أبي شيبة يقول أوصتني أمي عند موتها أن أقيم عند قبرها بعد دفنها وأقول يا أم شيبة قولي لا اله الا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام تقول لي يا بني كدت أهلك لولا أدركتني بلا اله الا الله فاذا احضر أحدكم أيها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي ولا يتعلل أحدكم بقوله لا أعرف ألقن الميت فان هذه كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك اه قال العارف المذكور وينبغي لأهل البيت أن يكون همهم على ميتهم ماقدم عليه من الاهوال فان الله تعالى يعينه عليه * وأما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل والنفاق نسأل الله العافية ﴿تنبيه﴾ التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على أنه معذب في الآخرة وأما مؤمنهم فقال أبو حنيفة انه لا يثاب الا بالنجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال مالك والشافعي يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لهم مالنا وعليهم ما علينا وقول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان بعد قوله يا معشر الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية وسيأتي ان شاء الله بيان حقيقتهم

﴿الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه في صحته ويصنعه الحي له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال﴾

﴿اعلم﴾ أن الذي ينبغي أن يفعله لنفسه مما يكون سببا لذلك أمور كثيرة ﴿منها﴾ ماذكره العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام نقلا عن السنوسي ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة في كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا للتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل الموكب الالهي قال الشعراني أوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب ثم قال العلامة واعلم أن العمل للثواب محمود جدا حيث قصد مجاراة الحق في تنزله يعني لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع أن أفعاله لا تعلل وعطاياه ليست لغرض فلادب التنزل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ للثواب بل صار ملاحظة الثواب عبادة ثانية مع أن وصفك الحق الفقر والاحتياج الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات الى غرض نفسي اه (قلت) ومقصد العلامة بذلك التقوية والميل الى ماقاله الامام السنوسي وأن ذلك من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله من أدنى المراتب الثلاثة المذكورة عندهم ﴿ومنها﴾ ماذكره الامام اليافعي في روض الرياحين عن شقيق البلخي رضي الله عنه قال طلبنا خمسا فوجدناها في خمسة طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة انتهى ومع ذلك اذا وفق لها ينبغي له ان يزداد خوفا وحزنا على تقصيره كما هو شأن الكمل المؤمنين قال العارف الشعراني في كتاب العهود وكان الامام أبو حنيفة مع قيامه ليله كان ينشد ويقول

كفى حزنا أن لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

﴿ومنها﴾ ماذكره الامام السبكي قال أخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط ﴿فائدة﴾ قال الامام السبكي أخرج ا ستيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي رواية يحيي ويميت في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مـ تسيئة وكانت له حرزا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسى * وقد جمع

الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها سرة القضية لانه قاضى قريشا اليها أي صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع أما في الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته فمعناه أنه لم وقع التي في حجته في ذي القعدة بل وقعها في ذي الحجة تبعا للحج وأما حرامه بها فكان في ذي القعدة لخمس تين منه (وتوفي) صلى الله عليه سلم في بيت عائشة يوم الاثنين بيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع لاول وقيل لليلة مضت منه وقيل اثنتي عشرة ليلة مضت منه وعليه لجمهور سنة احدى عشر من الهجرة عمره ثلاث وستون سنة أربعون بل النبوة وثلاث وعشرون بعدها لاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة بس في وجهه ورأسه عشرون سعرة بيضاء بل أقل وأكثره في نفقته وباقيه في صدغيه ورأسه جمع بين نفي خضبه في روايات ثبات خضبه بالصفرة في بعض روايات وبالحناء والكتم الصابغ لهما حمرة وثانيهما سوادا ما ثلا الحمرة ومجموعهما لونا بين الحمرة لسواد وفي بعض آخر بحمل نفي على غالب الاوقات لعدم حتياج شيبه الى الخضب لعلته حمل الاثبات على بعض الاوقات كانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما في أحد الاقوال وقبل موته بأربعة مر أبا بكر أن يصلي بالناس لي جميع عشرة صلاة ولاه سه ليلة الجمعة وآخرها صبح يوم ثنين وكان مرضه الصداع يد وله شتد عليه لا مر منز نزل في قدح ماء ويمسح وجهه

الامام السيوطى عدة خصال ورد الحث من الشارع عليها الطلب في صورة خبر بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ختم على عمله الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

اذا مات ابن آدم ليس يجرى * عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر أواجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى * اليه أوبناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم * فخذها من أحاديث بحصر

﴿ومن ذلك﴾ ماذكره الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال أخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صور الله عمله فى قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض وأخرج الامام أحمد بن حنبل فى الزهد عن كعب قال أوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم العلم وعلمه للناس فانى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وأخرج ابن منده عن أبى كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر ﴿فائدتان﴾ الاولى ورد أن الموتى يقرؤن القرآن فى قبورهم فمن ذلك ماذكره الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب قال أخرج الترمذى وحسنه والبيهقى عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجى من عذاب القبر قال ابو القاسم السعدى فى كتاب الايضاح هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الميت يقرأ فى قبره فان عبد الله أخبره بذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله قال أردت مالى بالغابة فأدركنى الليل فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت أرواحهم الى مكانها الذى كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف الاشخاص كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى فصل مستقر الارواح وهل القراءة عامة فى الغيبة والمصاحف نعم هو كذلك ودليله ما أخرجه الحافظ فى كتابه المذكور قال أخرج ابن منده عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال وأخرج ابن منده عن أبى النضر النيسابورى الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح فى القبر آخر فنظرت فيه فاذا أنا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالس متربعا وفى حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط وهو يقرأ القرآن فنظر لشاب الى وقال أقامت الساعة قلت لا قال فأعد اللبنة الى موضعها فأعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلى فى دلائل النبوة عن بعض الصحابة أنه حفر فى مكان فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء وذلك بأحد وعلم أنه من الشهداء لانه رأى فى صفحة وجهه جرحا وقال اليافعى أيضا وبلغنا عن حفار لقبور من الثقات انه حفر قبرا فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرج من القبر ولم يدر بما أصابه فلم يفق الا فى اليوم الثالث اه ﴿الفائدة الثانية﴾ فى بيان ما ورد من تعليم الملائكة للمؤمن من القرآن فى قبره اذا مات قبل تمامه قال الحافظ فى كتابه المتقدم آنفا أخرج أبو الحسين فى فوائده بسنده من طريق عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم مات قبل ان يستظهره أتاه ملك يعلمه فى قبره ويلقى الله وقد استظهره قال وأخرج ابن أبى الدنيا عن الحسن قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن أمر الله الحفظة ان يعلموه القرآن

بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وانما اشتد كربه عند الموت لتسلية أمته اذا وقع لهم شئ من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا أزال أغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من أهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة اشتداد كرب الموت على الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لانه أصل الموجودات فيكون انتزاعها منه أصعب وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذى مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أوستة فأمر بالتصدق بها وروى أنه أعتق فى مرضه هذا أربعين نفسا وروى أن آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت * وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر وأخرس عثمان وأقعد على وأما أبو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات فيه ثلاث غسلات أولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء والكافور وكان يغسله على والماء من بئر غرس التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة أثواب بيض من قطن سحولية أى من عمل سحول قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أى لم يكن فى كفنه ذلك فيكفنه

فى قبره حتى يبعثه يوم القيامة مع أهله قال وأخرج ابن أبى الدنيا عن يزيد الرقاشى قال بلغنى ان المؤمن
اذا مات وبقى عليه من القرآن شىء لم يتعلمه بعث الله ملائكة يحفظونه مابقى عليه منه حتى يبعث من قبره
اه جعلنا الله فى زمرة العاملين من أهله ﴿ان قلت﴾ هل يثابون على تلك القراءة الكائنة فى قبورهم
﴿الجواب﴾ نعم ويؤيده ماأفاده القطب الشعرانى فى كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص
رضى الله عنه عن صلاة ثابت البنانى أوغيره فى قبره كما ذكروه فى طبقات الاولياء هل يثاب عليها كما
يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت قال نعم لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات
ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدود فى حق مثل هؤلاء من جملة وقت التكليف بل قال بعضهم
ان وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الاعراف سجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة قال فلولا
ان تلك السجدة فى زمن التكليف ما أغنت عنهم شيأ والله أعلم فقلت له فهل يتوضؤن فى قبورهم لذلك فقال
لاحاجة لهم الى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد فى حق الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فقلت فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبره وقضى
حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم فى البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة
التى تخرج من قبورهم صورة ملك أوصورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل
ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولى ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع للامام الشافعى وسيدى
أحمد البدوى والسيدة نفيسة رضى الله عنهم وتارة يخرج الولى بنفسه ويقضى الحاجة لان للاولياء
الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له فهل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له
خطاب من قبر نبى فذلك عين النبى لامثال له وأما اذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لاحقيقة لان ذات
النبى منزهة عن كلفة المجىء والرواح اه ﴿وأما بيان مايصنعه له الحى بعد الموت﴾ فمن ذلك الدعاء له عند
الدفن بعد ان يسوى عليه التراب فيقول اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند
المسئلة منطقه ولا تبتله فى قبره بما لا طاقة له به وألحقه بجماعة المؤمنين اه شفاء الصدور وقد سبق لك
بعض روايات فى هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الائمة (ومنها) اطعام الطعام
الفقراء على ذمة الموتى ولذلك قال الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب قال أخرج أحمد فى الزهد وأبو نعيم فى
الحلية عن طاوس قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام
وكذلك قراءة القرآن ولاسيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة قال القطب الشعرانى
فى الجوهر المكنون وقد وقع لشيخنا الشيخ محمد بن عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضى الله
عنه أنه سمع صياح انسان يعذب فى قبره فجمع أصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب فلم
يسمع له صياح بعد ذلك قال وأخبرنا شيخنا المذكور أن ذلك المعذب كان كيالا يكيل للناس نسأل الله العفو
والعافية اه ومحل كراهة قراءة القرآن على القبر عند مالك اذا فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتى
تحقيقه لك ان شاء الله فى باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف عن الميت جرائمه كما
فى حديث البخارى قال أخرج أبو بكر بن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبى صلى الله
عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان ومايعذبان فى كبير أما أحدهما فكان يمشى بين الناس بالنميمة
وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا
واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا قال فى كنز الاسرار وقد أخرجه أبو داود الطيالسى أيضا ولفظه
عن أبى بكرة قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بيننا اذ أتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى
قبورهما فأيكما يأتينى من هذا النخل بعسيب فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته فكسرت من النخل عسيبا
فأتيت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفا وعلى الآخر نصفا

وقال

امامنا الشافعى وجمهور العلماء ثم
بخر بالعود والند ثم وضع على سريره
ومحى ثم صار الناس يدخلون
للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا
لا يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه
أحد وانما كان الناس يدخلون
ليدعوا أو يتضرعوا * وفى المواهب
أن الغسل والتكفين والصلاة
كانت يوم الثلاثاء ثم اختلفت
الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه
فقال بعضهم يدفن فى المسجد
وبعضهم فى البقيع وبعضهم ينقل
ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو
بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض
فيه فانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يدفن نبى الا
حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر
قبره وصنع له لحد ووضع فيه وأطبق
عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب
وكان دفنه على قول الاكثر ليلة
الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية
يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم
الثلاثاء وبعض ليلة الاربعاء
والسبب فى تأخير دفنه اشتغالهم
ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل عدم
اتفاقهم على موته صلى الله عليه
وسلم وكان آخر من طلع من قبره
الشريف على الاصح قثم بن
العباس رضى الله عنهما وكان آخر
الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم
﴿ذكر نبذة من حليته صلى الله
عليه وسلم وأخلاقه﴾
ورد انه كان عليه الصلاة والسلام
ربعة لكنه الى الطول أقرب بعيد
ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل
الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنه فهو
وفرة وفى رواية أنه يجاوزها فيكون
لمة بكسر اللام وفى رواية أنه يصل
الى منكبيه فيكون جمة بضم الجيم
وجميع شعر رأسه صلى الله عليه

وقال انه يهون عليهما مادام من بلوتهما شيء انهما يعذبان فى الغيبة والبول اه ﴿قلت﴾ ولعل المراد بالغيبة فى هذا الحديث مايشمل النميمة لدخولها فى تعريفها بذكرك أخاك بما يكره ولا شك أن السعى بين الناس على وجه الافساد داخل فى هذا عاملنا الله بألطافه* وينبغى أيضا أن يحسنوا كفنه عما يجوز شرعا لما ورد من تزاورهم من قبورهم* فمن ذلك ما أفاده الحافظ الجلال قال أخرج الحرث بن أبى أمامة فى مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم قال أخرج الترمذى وابن ماجه وابن أبى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون فى قبورهم قال البيهقى بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول أبى بكر الصديق فى الكفن انما هو للمهلة يعنى الصديد لان ذلك كذلك فى رؤيتنا ويكون كما يشاء الله فى علمه كما قال فى الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون فى الدماء ثم يتفتتون وانما يكون كذلك فى رؤيتنا ولو كانوا فى رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الايمان بالغيب قال وأخرج ابن أبى الدنيا بسند لا بأس به من مرسل راشد بن سعد أن رجلا توفيت امرأته فرأى نساء فى المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها يعنى وكن من الاموات فقلن انكم قصرتم فى كفنها فهى تستحى أن تخرج معنا فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنظر هل الى ثقة من سبيل فأتى رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فأخبره فقال له الانصارى ان كان أحد يبلغ الموتى بلغته فتوفى الانصارى فجاء بثوبين يعنى الزوج مسرودين بالزعفران فجعلهما فى كفن الانصارى فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران وأخرج أبو الشيخ بن حبان فى كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى قيل يارسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون وأخرج أيضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فأما المعذبة فهى فى شغل عن التزاور والتلاقى وأما المنعمة المرسلة المطلقة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة فى دار الدنيا وفى البرزخ فى دار الجزاء والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاث انتهى متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين فى عقد خدام أعتابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الفصل الثالث فيما يتعلق بالميت فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع﴾

﴿اعلم﴾ أن القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال الحافظ الجلال وهو أول منازل الآخرة قال أخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال وخرج الترمذى مثله وأخرج ابن منده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب أى يوسع له فى قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر وأخرج ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح للغريب فى قبره كبعده عن أهله وفى بعض روايات الامام البخارى أنه يفسح له سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وللامام القرطبى فى حديث البراء بن عازب مد البصر وفى رواية للسيدة عائشة أربعون ذراعا قال القرطبى ولا تعارض بين هذه الروايات لان هذا يختلف باعتبار الاشخاص باعتبار أعمالهم قال الامام القرطبى قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة

وسلم كان يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا بعد جدا عن تقصيره أو حلقه وصل الى منكبه والافتارة ينزل عن شحمة أذنه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم الا أربع مرات اه أى فى نسكه اذ لم يثبت حلق رأسه فى غيره كما فى المواهب وكان أولا يسدل شعره موافقة لأهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقه مستنير الوجه مع بعض تدوير فيه أزهر اللون وأما رواية كان أسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التى شرب بها بياضه وأما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفى فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلا تنافى واسع الجبين أزج الحواجب من غير قرن وفى رواية بقرن وجمع بأن الاختلاف بحسب نظر الرائى لان الفرجة التى كانت بين حاجبيه يسيرة لا تبين الا لمن دقق النظر بينهما أقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام أدعج العينين مع بعض حمرة فى بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية أشهل العينين وفى رواية أشكل العينين فلا تنافى دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق فى السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه ألين من الخز أشعر

العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه قد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أتعب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت بين يدى الله ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال ثم هنيأ طبت حيا وميتا قال الامام المذكور أيضا قال بعض العارفين هذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه (ومن) نعيم القبر أيضا فرشه قال الجلال فى كتابه بشرى الكئيب أخرج أبو جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم وأبو نعيم فى الحلية عن مجاهد فى قوله تعالى فلأنفسهم يمهدون قال فى القبر * وأخرج ابن المنذر عن مجاهد فى الآية قال يسوون المضاجع انتهى (وأما) التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب الشعرانى روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال كان الناس يشكون فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب القيامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال هى عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال فبينما نحن نسير بجنبة بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا أدرى أعرف اسمى أو كما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لى بعض من معى لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أوقد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة انتهى * فتحصل مما سبق ان النعيم لا يكون الا دائما وأما العذاب فاما أن يكون دائما أيضا وهو عذاب الكفار وبعض العصاة أو منقطعا وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير فى خريدته العذاب قسمان اما دائم وهو للكفار وبعض العصاة أو منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه اما بسبب كصدقة أو دعاء أو بلا سبب بل بمجرد العفو والتعذيب للروح مع البدن ولو لم يقبر فالتعبير بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور اذ لا مانع من أن يخلق الله تعالى فى جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم أن يتحرك أو يضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى أن من أكلته السباع أو صلب فى الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك انتهى وقال فى محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهى التقاء حافتيه حتى تختلف أضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح تضمه ضمة الام الشفوقة على ولدها اه ويرتفع العذاب عن سائر الخلق ليلة الجمعة ولو كفارا ثم يعود على الصحيح قال العلامة النفراوى وقيل أنه بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة لا يعود أبدا قال وحينئذ من مات قبل الجمعة بيوم لا يكون عذابه الا يوما وبه قال بعضهم انتهى قلت وهو مردود بما أفاده الامام السيوطى حيث قال فى شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل عليه فلم يرد فى هذا حديث صحيح ولا حسن (قلت) وما قاله الامام السيوطى فهو فى غاية الظهور لما تقدم لك من حديث البخارى ومسلم السابق فى الجريدتين بقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفى رواية لابى داود يهون عليهما ما دام من بلولتهما شئ فهذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم ظاهر فيما قاله السيوطى ولا يلتفت لغيره لا سيما فى مجالس الفجرة المتجاهرين بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبى قال روى الطحاوى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه

الذراعين والمنكبين وأعالى الصدغين شثن الكفين والقدمين خمصان الاخمصين مسيح القدمين سبابتاهما أطول أصابعهما يمشى هونا ويخطو تكفأ كأنما ينحط من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعا لا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وان لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا الى جهة اليسار التى هى جهة القلب وهى لحم ناتئ أحمر الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل فى الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه امامه ويقول خلوا ظهرى للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم اغضاء واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى وأشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفى رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بأن الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبأن الاول فى وقت عشرته مع أهله وملاقاة القادمين عليه وتكلمه مع أصحابه والثانى فى وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وربما أعاد الكلمة ثلاثة لتفهم عنه ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان أعجبه

حتى

حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا أى من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق قال علام جلدتمونى فقيل انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقوله بغير طهور بضم الطاء أى الفعل للوضوء وبالفتح الماء وحديث البول قال القطب الشعرانى فى مختصره قال العلماء وتختلف أحوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة قال روى الشيخان أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم لا يتنزه من البول وفى رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفى هذا الحديث دلالة على أن الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنية ازالة النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدى لبطلان الوضوء بعد اهـ ثم قال المحقق المذكور وفى بعض الكتب الالهية أوحى الله تعالى لبعض انبيائه تذكر أنك ساكن القبر فان ذلك يزهدك فى كثير من الشهوات * ومما يدل أيضا على التعذيب فى القبر على الفروع ما ذكره العارف فى مختصره قال روى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء أنه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام فى الضريع والزقوم ورضف جهنم يعنى الحجارة المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم لحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتى أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كأمثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فيفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء متعلقات بثديهن وهن يضججن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفى رواية لابى داود ثم مر يعنى صلى الله عليه وسلم بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم قال العارف اهـ ملفقا من عدة أحاديث *(فائدة)* قال العلامة القرطبى ومن التنعيم والتعذيب عرض مقعده عليه من الجنة أو النار غدوا وعشيا قال قال علماؤنا رحمهم الله لا يخفى أن عرض الاعمال نوع من التنعيم أو التعذيب وعندنا المثال فى الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من العذاب أو ما يهدد به من غير أن يرى الآلة قال ويدل له ما جاء فى التنزيل فى حق الكفار من قوله تعالى

الطعام أكل منه والا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالابهام ويشرب فى ثلاثة أنفاس وفى نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصالا عباقاعدا وشرب قائما لعذر أو لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالى المتتابعة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين فى يوم ولا من خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا باختياره وايثاره القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار باشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لاسيما الذراع والدباء ويتبعها من جوانب القصعة اذ لا تعاف النفوس شيأ منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الجفعاء والعسل والحلوى وفى الشمائل للترمذى انه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان انه أكل من لحم حمار الوحوش والجمل والارنب ومسلم انه أكل من دواب البحر وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالى كان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر ويستعين بيديه جميعا اهـ وقال المناوى لم يصح أنه رأى السكر وخبر أنه

النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية فأخبر تعالى أن الكافرين يعرضون على النار كما أن أهل السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العام ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء أما هم فأرواحهم في الجنة كما في مسلم اهـ *قلت* لا مانع من العموم لما في بعض الروايات من رجوعها الى أجسادها بعد سرحها في الجنة وذلك لا يمنع من العرض عملا بالحديثين وسيأتي محله في مستقر الارواح ان شاء الله قال العلامة القرطبي وهل العرض لكل مؤمن فقيل مخصوص المؤمن الكامل ومن أراد الله نجاته من النار وأما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فله مقعدان يراهما جميعا كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين يعني أحدهما قبيحا والآخر حسنا ويحتمل أن يراد بأهل الجنة كيفما كان ثم قال فان قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ثم قال قال بعض المحققين يحتمل أن يكون ذلك للروح مع جزء من البدن ويحتمل أن يكون لها مع جميع البدن فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة اهـ *قلت* هذا الجواب لا يلاقي المستفهم عنه كل الملاقاة وذلك لأن المستفهم عنه العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ولكن ربما يقال لما كان العرض على التحقيق نوعا من التعذيب وكان القياس أن ذلك للروح مع الجسد كله على الصحيح لم يعبأ بالقول بأن العرض للروح فقط قياسا على القول الضعيف في كون التعذيب للروح فقط غير أن قياس المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد عند المسئلة خلاف ما اعتمدوه من أنها ترد عند المسئلة للنصف الاعلى فقط وأما التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع الروح ويدل له ما ذكره المحقق السبكي وكذا الحافظ السيوطي وكذا المحقق القرطبي نفسه في محل آخر قال أخرج ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الخصومة بين الناس فتقول الروح للجسد انت فعلت فيقول الجسد للروح أنت أمرت أنت سولت فيبعث الله لهما ملكا يقضي بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير اني أرى ههنا ثمرة ولكن لا أصل اليها فقال الضرير اركبني فركبه فتناولها فأيهما المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حكمتما على أنفسكما اهـ ومعنى الحديث أن الجسد للروح كالمطية وهي راكبة فهي تدل وتسول لكن لا تصل الى ما تريد الا بالجسد نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل الرابع في مستقر الارواح وما قيل فيها واختلاف محلها من سعيد وخلافه

اعلم أولا أن الروح تذكر وتؤنث وجمعها أرواح وقد وقع اختلاف كثير في حقيقة الروح والمختار الامساك عن الكلام فيها فانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا لملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية رضي الله عنه الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنها بأكثر من أنه موجود وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف ويدل له ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على العسيب فظننت أنه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا وذكر في المواهب اللدنية أن هذه الآية كانت سببا في اسلام عبد الله بن سلام حيث كان علامة نبي آخر الزمان عنده تفويض الأمر الى الله تعالى في حقيقة الروح ووقت الساعة فلما سئل النبي

حضر ملك الانصاري وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت اهـ ويدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب اشارا للمسكنة وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا لا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ أو الاصابع واحب الثياب اليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة وبها في الصحيحين عن أنس ان أحبها اليه الحبرة وجمع بينهما بانه أحب ما خيط وهي أحب ما يرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه وأحبيتها حين يكون بين صحبه أو أحبيته من حيث كونه أستر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو امساك وأحبيتها من حيث التجمل *ولبس من الثياب الابيض والاسود والاصفر والاحمر الصاو ذا خطوط من غير الحمرة والاخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الاحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى أن النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله لبست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحر في طولها وعرضها شيء اهـ ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان غالبا يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة

صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسألونك عن الروح الخ ويسألونك عن الساعة الخ فاسلم وحسن اسلامه والى هذا الخلاف أشار الامام البيضاوى فى تفسيره بقوله وقيل انها مما استأثر الله بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جرير لما نزلت هذه الآية قالت اليهود هكذا نجده فى كتبنا من أن الساعة أبهمها الله فى القرآن والتوراة وكتم عن خلقه علمها فمن أين للمتعمقين الاطلاع على حقيقتها قال والوقوف عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك تيسير القدر والقدر هو خلق الله أعمال العباد خيرها وشرها وايمانها وكفرها وطاعتها ومعصيتها لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ومن ثم قال رجل لعلى كرم الله وجهه أخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فأعاد له ذلك فقال بحر عميق لا تلجه فأعاد فقال سر الله خفى عليك فلا تفتشه اه ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل لما علمت من قصور دركه فلا يزيد البحث عنه الا حيرة قال بعض العارفين ولعل الحكمة فى ابهام الروح تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه فيضطروا الى رد العلم اليه سبحانه وقال الامام القرطبي لعل الحكمة فى ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب أولى * قلت ويؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على بعض التأويل فيه فانه يحتمل أنه من باب التعليق وذلك أنه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس غير ممكنة فيكون المعلق كذلك فكأنه يقول أنت لا تدرى حقيقة نفسك فكيف تدرى حقيقة من أوجدك ويحتمل أن المعنى فمن يعرف نفسه بالعجز والافتقار والحدوث عرف ربه بالاستغناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول أظهر فى التأييد * ولذلك المعنى قال الامام الغزالى ردا على الزمخشرى حين سأله عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأجابه كما هو طريقة السلف بتفويض الامر مع التأويل الاجمالى أن الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما أجاب بذلك مالك حين سئل وطريق الخلف تفسير استوى باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فان المعنى الحقيقى غير ممكن والتأويل لا بد منه خلفا وسلفا غير أنه عند الخلف تفصيلى والسلف اجمالى ولذلك لما كان طلب الزمخشرى من الغزالى التفصيل رد عليه بالتشنيع بقوله

قل لمن يفهم عنى ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا * تدرى من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدرى صفات ركبت * فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها * هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدرى متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لى يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه * كيف يجرى منك أم كيف تبول
فاذا كانت طواياك التى * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكى الرب أم كيف يرى * فلعمرى ليس ذا الا فضول
فهو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول

وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف فى كونه لبسها وكان أحب الصبغ اليه الصفرة لبس خاتما فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى لكنه فى اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر قيل تقرأ من أسفل وقيل من أعلى على العادة وفى شرح الشمائل للمناوى عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذى فصه من غيره فراشه من أدم محشو ليفا أو ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الارض جردا وكان ينام على جنبه الايمن واضعا كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشى منتعلا وحافيا والانتعال أكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لا شعر عليهما ولهما قبالان وشراك يجمعهما أحدهما بين الابهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر وأصبعان وعرضهما مما يلى الكعب سبع أصابع ومما يلى الاصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقى وفى كلام المناوى أنه كان له نعلان طاق واحد ونعلان أكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار باكاف وعريا لكن أكثر ركوبه للاولين وأما البغل فكان قليلا فى أرض العرب لكن أهدى له فركبه وركب منفردا ومردفا خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر

وهوفوق الفوق لافوق له * وهوفى كل النواحى لايزول

جل ذاتاوصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

وبعضهم ينسب هذه الابيات للامام المقدسى انتهى وفرقة تكلمت فيهاوبحثت عن حقيقتها قال الامام النووى وأصح ماقيل فى ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر والى هذا الخلاف قال اللقانى

ولاتخض فى الروح اذماوردا * نص عن الشارع لكن وجدا

لمالك هى صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

وعلى المختارمن التفويض هل علمها النبى صلى الله عليه وسلم أولاطريقتان والتحقيق أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنياحتى أعلمه الله بسائر المغيبات التى يليق علمها بالبشر وهل هى جسم أوعرض والذى عليه أكثر المحققين أنها جسم لوصفها فى الآيات والاحاديث بالاعراض كالتوفى والقبض والامساك والارسال والتناول والاخراج والتنعيم والتعذيب والدخول والرجوع والرضا والانتقال والتردد فى البرزخ وأنها تأكل وتشرب كارواح الشهداء وتسرح وتأوى وتنطلق الى غير ذلك مما هومن صفات الاجسام والعرض لايتصف بهذه الصفات * قلت * وأيضا لاشك أنها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شئ واحد أومتغايران طريقتان الصحيح أنهما شئ واحد ذاتا ويختلفان بالاعتبار بل والعقل أيضا على مااستظهره بعضهم فهى من حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث أن بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله أن هناك لطيفة ربانية لايعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها نفس فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال العلامة المذكور ولا يقال لزم أن كل ذى روح عاقل لانه ليس الروح لذاتها عقلا بل باعتبار أن تتفكر اه ويدل لذلك قوله تعالى ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الآية ولاشك أن هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالتغاير عملا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى قال العلامة الجمل فى حاشية التفسير أثبت ابن عباس ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وحدها عند النوم قاله البيضاوى قال المحشى الشيخ زاده على البيضاوى ليس فى ابن آدم الاشئ واحد هوالجوهر المشرق النورانى يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت ويكون معنى الآية حينئذ الله يتوفى الانفس أى الارواح أى يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها ظاهرا وباطنا عنها وذلك عند الموت أوظاهرا الا باطنا وذلك عند النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الأخرى أى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هوالوقت المضروب لموته وللعلامة القرطبى فى تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتتعارف ماشاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذاماتوا وأرواح الاحياء اذاناموا فتتعارف ماشاء الله أن تتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى أى يعيدها قال على رضى الله تعالى عنه فمارأته نفس النائم وهى فى السماء قبل ارسالها الى جسدها فهى الرؤيا الصادقة ومارأته بعدارسالها وقبل استقرارها فى جسدها فهى الرؤيا الكاذبة لانها من القاء

الشيطان

والكافور ويكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلى عانته بالنورة وفى رواية كان يحلقها ولا يتنور ويمكن الجمع بأن هذا تارة وذاك تارة يداوى ويتداوى بالادوية الطبيعية الالهية يعرف فى وجهه غضبه ورضاه لايغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب للحق حتى ينصره اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها وان تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن ابهام اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور عن التحدث لايستخفه فرح ولا غم واذا أهمه أمر أكثر من مس لحيته يمزح ولا يقول الا حقا ويوارى ولا يقول الاصدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لان كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال احثوا فى وجوه المداحين التراب فلا تنافى يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويأمر بابلاغه حاجة من لايستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن أحد من أصحابه سوأ ويقول انى أحب أن أخرج اليكم وأناسليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويهينه لايجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا اذارأوه لم يقوموا كذا فى الشمائل

الشيطان* وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه الدارقطني اهـ بجمل وأجمعوا على أن الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح تقدمها على الجسد ومعا له لا يلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت وعدم فنائها فهي من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال بعض العارفين ويؤخذ لها صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك تتصف بالاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من الاعراض وأشخاص كل نوع تميل الى بعضها وتنفر عن مخالفها ولذلك ترى كل ذي شكل في الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكي أخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت على فقلت أين نزلت قالت على فلانة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قيل في معنى الحديث ان الارواح في عالم الذر حين الخطاب بألست بربكم من كان منها متقابلا اذ ذاك ائتلف في عالم الظهور وما تناكر أي كان متدابرا في وقت الخطاب اختلف في عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه انظهر وبالجنب بين ذلك وذلك يوم ألست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله حتى انهم يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم أعرف من كان عن يميني اذ ذاك ممن كان عن يساري ويلاحظونهم في ظهور الآباء وأرحام الامهات والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴿وأما مقرها بعد الموت فهي متفاوتة فيه﴾ فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الاعلى وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم متفاوتون في منازلهم كما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء* ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب دين أو غيره حتى يقضى عنه* ومنها أرواح السعداء من المؤمنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على أقوال أحدها انها على أفنية القبور قاله ابن العربي وهو أصح ما ذهب اليه قال والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية القبور لا أنها تدوم ولا تفارق بل هي كما قال مالك تسرح حيث شاءت وتقدم لك عند التنبيه على كراهة تطيين القبر عن العلامة الامير أنها بأفنية القبور من فوق فانظره ﴿ثم اعلم﴾ أنه قد وردت عدة أحاديث تفيد اختلاف محل أرواح الشهداء فمنها ما يفيد أنها تكون في حواصل طير وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل تحت العرش قال الحافظ وفي رواية لاحمد وأبي داود جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمرها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وفي رواية لاحمد أيضا بسند حسن الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وأخرج البخاري عن أنس أن حارثة لما قتل قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة أصبر وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى ﴿وأما ما ورد في مطلق أرواح المؤمنين﴾ فمن ذلك ما أخرجه الامام مالك في الموطأ وأحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال الحافظ أيضا وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن أم هانئ أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسم طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها قال وأخرج الطبراني في مسنده قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله

عن أنس* وعورض بظاهر ما رواه البيهقي عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له وجمع بانهم اذا رأوه من بعدهم مارا غير قاصد نحوهم أو تكرر قيامه وعوده الى المجلس لم يقوموا واذا قدم عليهم أولا أو انصرف عنهم قاموا يعطي كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما أخذ أحد بيده فأرسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه وينفي الهوام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يرقط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده الا بها أو بميسور من القول ويسعى في حاجة ذي الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتغابطون فيه بالتقوى متواضعين ليس بصخاب ولا فحاش لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم انصتوا له حتى يفرغ

وأرواح الكفار قال محبوسة في سجين قال وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المقامات والبيهقي في البعث عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا فقال أحدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فاخبرني ماذا لقيت فقال أو يلقى الاحياء الاموات قال نعم أما المؤمنون فان أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شاءت قال وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المؤمنين في طير كالزرازير تأكل من شجر الجنة قال وأخرج ابن المبارك في الزهد عن ابن عمرو قال أرواح المسلمين في صور طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الارض السابعة ومنها ما ورد من كونها في السماء وبذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح في السماء قال وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم في الجنة قال أيضا وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء فيها تجتمع أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم قال وأخرج المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال أنت ولي هذه الى يوم القيامة ✽ وفي بعض الروايات ما يفيد أنها تكون بالارض فمن ذلك ما قاله الحافظ المذكور قال أخرج ابن المبارك في الزهد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال أرواح المؤمنين في برزخ من الارض تسرح حيث شاءت ونفس الكافر في سجين قال الامام ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشيئين فكأنه أراد في أرض بين الدنيا والآخرة قال وأخرج المروزي في الجنائز وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المؤمنين في بئر زمزم وأرواح الكفار في واد يقال له برهوت وبرهوت سبخة بحضرموت وفي بعض روايات أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية قال وأخرج الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المسلمين تجتمع باريحاء وهي بلدة بالشام وأرواح أهل الشرك تجتمع بصنعاء قال وأخرج العقيلي عن كعب قال الخضر على منبر من نور بين البحر الاعلى والبحر الاسفل وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الارواح غدوة وعشية قال الحافظ المحقق هذا مجموع ما وقفنا عليه من الاحاديث والآثار في مقر الارواح وقد اختلفت أقوال العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار قال قال ابن القيم والتحقيق الذي لا اختلاف فيه أن الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الادلة فان كلا منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم قال وعلى كل تقدير فالروح بالبدن اتصال بحيث يصح أن تخاطب ويسلم عليها ويعرض عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فان للروح شأنا آخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها ردت عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما يأتي هنا الغلط من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على من سلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين مع أرواح الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء وأن لها بالبدن اتصالا بحيث يدرك وتسمع وتصلي وتقرأ وانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا وأمور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا الى أن قال والحاصل أنه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال بأجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن القيم وقال الحافظ ابن حجر أرواح

جمع الله له مكارم الاخلاق وأدبه فأحسن تأديبه وعصمه في صغره وكبره من جميع القبائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

✽ تفسير غريب هذه النبذة ✽

(قوله) الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي متوسطا بين الطويل المفرط والقصير (قوله) بعيد ما بين المنكبين كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة (قوله) عظيم الهامة أي ضخم الرأس لان ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية (قوله) رجل الشعر بكسر الجيم أي شعره متوسط بين شديد السبوطة وهي امتداد الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وهي تكسره (قوله يسدل شعره) المراد بسدله هنا ارسال مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا (قوله) موافقة لاهل الكتاب أي لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشيء تألفا لهم (قوله) ثم فرقه أي لانه أنظف وأبعد عن الاسراف في غسله وفي الشمائل عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع (قوله) أزهر اللون أي أبيض مشربا بحمرة (قوله) واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله) أزج الحواجب زججها طولها مع دقة وتقوس (قوله) من غير قرن بالتحريك أي اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج (قوله) أقنى العرنين هو الانف كله أو ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة ارنبته واحديداب وسطه أي ارتفاعه ولا تنافي بين هذا ورواية أنه كان أشم الانف من الشمم وهو استواء

المؤمنين

المؤمنين فى عليين وأرواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل أشبه شئ به حال النائم وان كان هو أشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها فى عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور أنها عند أفنية قبورها ومع ذلك فهى مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها من عليين أو سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر فى شجر الجنة ومنها ما هو فى حواصل طير خضر ومنها ما هو فى حواصل طير بيض ومنها ما هو فى حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو فى أشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو فى صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما يأوى الى قناديل تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها فتزورها ومنها ما تلقى أرواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو فى كفالة ميكائيل ومنها ما هو فى كفالة آدم ومنها ما هو فى كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تتدافع قال الاستاذ الجلال وذكر البيهقى فى كتاب عذاب القبر نحو ما ذكر حديث ابن مسعود فى أرواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم أورد حديث البخارى عن البراء قال لما مات ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فى الجنة مرضعا ثم قال فحكم النبى صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم بأنه يرضع فى الجنة وهو مدفون فى البقيع فى مقبرة المدينة وقول الحافظ قال النسفى فى بحر الكلام الارواح على أربعة أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور وتكون فى الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر فى الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض فى الهواء وأما أرواح الكفار فهى فى سجين فى جوف طيور سود تحت الارض السابعة وهى متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض انتهى ﴿قلت﴾ ومن المعلوم ان هذا التقسيم لغير الشهداء والا فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى المواهب اللدنية ما يؤيد هذا حيث قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله سبحانه وتعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الخ رواه أحمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله ثم تأوى الى قناديل يصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وانها تأوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة وأما بعد دخول الجنة فى الآخرة فلا تأوى الى تلك القناديل وانما ذلك فى البرزخ اه قال سيدى محمد الزرقانى ولا تنافى بين رواية فى أجواف طير خضر ورواية فى أجواف طير بيض ورواية فى أجواف زرازير لان الله أكرم أولياءه بكرامات مختلفة ولا يرد ما قاله بعضهم كيف يكون روحان فى جسد قال القاضى عياض صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل فى هذا حكم واذا أراد الله جعلها فى قناديل أو أجواف طير وقع ذلك على أنه ليس فيه قيام روحين فى جسد واحد لان الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين فى بطن أمه وروحه غير روحها الى آن قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوى والسهيلى خلق الله لارواحهم بعد مفارقة أجسادها صورة طير تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل اللذات الحسية قال وقال السهيلى أيضا أى فى صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا فى صورة انسان اه وقول الحافظ فيما نقله عن النسفى وأرواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر فى الجنة وان درج عليه الاكثر لكن قد ذكر المحقق

أعلى قصبة الأنف مع ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب كان يسيرا لان زيادته غير ممدوحة فيسترا آى قبل التأمل انه أشم ويصرح بذلك قول ابن أبى هالة فى روايته اقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل أشم (قوله) سهل الخدين أى ليس فى خديه نتوء وارتفاع وهذا معنى رواية أسيل الخدين (قوله) ضليع الفم بالضاد المعجمة أى واسعه وهذا هو المحمود فى الرجال عند العرب (قوله) أشنب قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها وتحريرها وقيل عذوبة الريق (قوله) مفلج الاسنان بالفاء ثم الجيم أى مفرج الثنايا والرباعيات (قوله) يفتر مثل حب الغمام أى اذا ضحك بانت أسنانه كالبرد (قوله) أدعج العينين أى شديد سوادهما (قوله) دقيق المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذى من الصدر الى السرة (قوله) جيد دمية هى بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه لانها يبالغ فى تحسينها (قوله) كث اللحية أى كثير شعرها (قوله) متماسك اللحم أى لحمه يمسك بعضه بعضا ليس مسترخيا (قوله) مستوى البطن والصدر أى بطنه ضامر بحيث يساوى صدره (قوله) ضخم الكراديس جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة (قوله) عبل بكسر الموحدة أى ضخم (قوله) رحب الراحة بسكون الحاء المهملة أى واسعها وسعتها علامة الجود (قوله) طويل الزندين بفتح الزاى تثنية زند وهو طرف عظم الذراع

القسطلانى فى مواهبه نقلا عن الحافظ ابن كثير ما يفيد تمتع أرواح المؤمنين وان لم يكونوا شهداء بالاكل والتلذذ ورؤية منازلهم فى الجنة لا بالنظر فقط ونصه قال وقدر وينافى مسند الامام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن قال الامام الزرقانى شارحها وان لم يكن شهيدا بأن روحه تكون فى الجنة أيضا وتسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعده الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الاربعة أصحاب المذاهب المتبعة فان الامام أحمد رواه عن الامام الشافعى عن مالك بن أنس عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه يرفعه نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يبعثه قال الامام القسطلانى قوله تعلق أى تأكل قال وفى هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طير فى الجنة وأما أرواح الشهداء ففى حواصل طير خضر فهى كالراكب بالنسبة لارواح المؤمنين فانها تطير بنفسها قال الامام الزرقانى شارحها وقد تأول بعضهم حديث نسمة المؤمن الذى رواه الحافظ بن كثير بأنه مخصوص بالشهداء كما فى الروض لكن المتبادر من الحديث خلافه ولذا جزم كثير بالعموم قال الامام القسطلانى مؤيدا ما درج عليه الحافظ ابن كثير ان ما يصيب المسلمين من المحن والبلايا وكالشهادة فلحكم وفوائد ربانية الى أن ذكر منها بقوله ان الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته كرامة لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلا والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها قال نسأل الله الكريم المنان ان يمن علينا بكمال الايمان اهـ لكن لا يخفاك أن ما علل به الامام القسطلانى قاصر على أصحاب المحن والبلايا والذى أفاده الحافظ بن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث قلت لكن ذكر امام المحققين البرهان العدوى فى حاشيته على الرسالة اختصاص الأكل والشرب للشهداء خاصة وأما السعداء غيرهم فليس لهم الا التمتع بالنظر كما اختاره الامام النسفى آنفا ونصه قد نقل ابن العربى فى شرح سراج المريدين اجماع الأمة على أنه لا يحل الأكل والنعيم الا للشهداء قال اهـ ثم قال بل قال العلامة الرملى فى فتاويه بناء على أن الحياة باعتبار الجسم فيما يظهر ان الانبياء والشهداء يأكلون فى قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف فى نكاحهم لنسائهم ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم فى ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم لذلك اهـ قال وفى السر المصون لسيدى أبى المواهب الشاذلى أن الشهداء ينكحون فانه قال أخبر الله سبحانه عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وحمله أهل العلم على حقيقته أنهم يأكلون ويشربون وينكحون حقيقة قال وقائل غير هذا صرف الآية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ الى ذلك قال وقوله ينكحون لم يقيده بنسائهم كما قال الرملى ذكره الاجهورى قال وقد علمت مما تقدم ما تتنعم به الشهداء وأما غيرهم فانما ينعم بغير الأكل والشرب بأن يملأ عليه قبره خضرا ويفسح له فيه ثم ذكر عن الأجهورى أنها ترى مقعدها من الجنة وهى فى قبرها أو حيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق أقول لا يخفى أن هذا المخالف لما وقع فى كلام بعضهم أن أرواح السعداء ولو غير شهداء فى الجنة الا أن يجاب بأن ذلك بالنسبة لبعضهم اهـ فتحصل من هذا أن تمتع الشهداء فى الجنة بما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقة كما هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور لكن حياتهم ليست كحياتهم فى الدنيا ولذلك قال المحقق المذكور ان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت عليه بل حياة غير معقولة للبشر فتدبر اهـ وأما السعداء غير الشهداء فيتمتعون بالنظر فقط من غير أكل وغيره على ما ارتضاه الامام النسفى والمحقق العدوى نقلا عن الحافظ السيوطى وللحافظ بن كثير التعميم كالشهداء كما سبق لك فى نص المواهب وشرحها للامام الزرقانى هذا تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما أفاده العلامة الأمير وابن عبد البر وابن العربى من أنها على أفنية القبور وغالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافى ذلك سروحها فى الأماكن المتعددة كرها ومع ذلك لها اتصال بجعلها ولذلك شرع القاء السلام عليهم فى قبورهم والسلام

من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون افراط (قوله) سائل الاصابع بسين مهملة وهمزة قبل اللام أى طويلها بدون افراط (قوله) شثن بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر أى ضخم (قوله) خمصان الاخمصين تثنية أخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة تجافيه عن الارض (قوله) مسيح القدمين أى أملسهما ليس فيهما تكسر ولا اشقاق (قوله) يمشى هونا أى برفق ووقار فلا ينافى وصف أبى هريرة مشيته بالسرعة كأن الارض تطوى له (قوله) تكفأ يروى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية أى يتمايل الى قدام طبعا لا تكلفا (قوله) كأنما ينحط من صبب بفتحتين أى ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوة المشى (قوله) ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم أى واسعها (قوله) اذا التفت التفت جميعا أى بسائر جسده قيل ينبغى أن يخص هذا بالتفاته وراءه أما التفاته يمنة أو يسرة فالظاهر أنه بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق النظر (قوله) ولا يلوى عنقه أى كما يفعله أهل الخفة والطيش (قوله) نظره أى فى حال سكوته الى الارض أطول من نظره الى السماء لان النظر الى الارض أجمع للفكرة وأطوليته حال السكوت لا تنافى كثرة نظره الى السماء حال التحدث الواردة فى خبر أبى داود كان اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه الى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء (قوله) جل نظره الملاحظة أى أكثر نظره النظر

لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم وأما كونها فى السماء كما فى حديث الاسراء عند آدم على يمينه أهل السعادة وعن يساره أهل الشقاوة فلعل ذلك كان أمرا اتفاقيا الا قائما الاطلعة المحمدية وليكون ذلك من جملة ما أطلع عليه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت * وأما أرواح البهائم فهى فى الصور كما نقله الامام سيدى أبو الحسن الاشعرى فى كتابه فجر اليقين فى تخليق سيد المرسلين ونصه عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الصور وله أربع شعب شعبة منها فى المغرب وشعبة منها فى المشرق وشعبة منها تحت الأرض وشعبة منها فوق السماء السابعة وفى الصور من الثقب بعدد الارواح فى واحد منها أرواح الانبياء وفى واحد منها أرواح الملائكة وفى واحد منها أرواح الجن وفى واحد منها أرواح الانس وفى واحد منها أرواح الشياطين وفى واحد منها أرواح البهائم وهكذا الى تمام سبعين صنفا وأعطيه اسرافيل فهو واضعه على فيه ينتظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث انتهى قال سيدى أحمد بن المبارك فى كتابه الابريز فيما تلقاه عن شيخه القطب الغوث سيدى عبد العزيز الدباغ والثقب التى فى الصور كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح ثم قال شيخنا القطب المذكور لما أهبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقيت ثقبتها خالية وهكذا كلما أهبطت روح بقيت ثقبتها خالية فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذى كانت فيه بل تستحق موضعا آخر قال والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله فى حزب النبى مندرجين وأرواحنا من أهل عليين بجاه سيد المحبين والمحبوبين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين مالاحت شموس المعارف ساطعة على وجوه العارفين

* الفصل الخامس فى نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك المعاصى تدل على ماهم فيه مما يرى لهم منا مابعد الموت كما ذكره العارفون *

قال الحافظ السيوطى قال اليافعى رؤية الموتى فى خير أو شر نوع من الكشف يظهره الله بشرا أو موعظة أو لمصلحة الميت أو ابتداء خير اليه أو قضاء دين أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون فى النوم وهو الغالب وقد تكون فى اليقظة وذلك من كرامة الأولياء وأرباب الأحوال وقال الجلال أيضا نقلا عنه بقوله فى محل آخر وحكى اليافعى فى روض الرياحين عن بعض الأولياء قال سألت الله أن يرينى مقامات أهل المقابر فرأيت فى ليلة من الليالى القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر ومنهم الباكى ومنهم الضاحك فقلت يارب لو شئت ساويت بينهم فى الكرامة فنادى مناد من أهل القبور يافلان هذه منازل الأعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب السرر فهم المتحابون فى الله وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة قال فى كنز الأسرار قال يروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لى شاب فرأيته فى النوم وهو شائب فقلت له يابنى ماهذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا أحد الا شاب ويروى أن رجلا رئى فى المنام شاخص الوجه متغير اللون وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له مافعل الله بك فأنشد يقول

توق زمان اعتنابه * وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن أبى بكر الانبارى قال رأى بعض العارفين أباه فى نومه بعد موته وكأنه فى بيت عظيم حيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس فى صدر البيت فقال له ياأبت كيف حالك قال يابنى الأمر صعب والحساب دقيق ثم أنشد يقول

فلو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى

بالفاظ بفتح اللام وهو شق العين مما يلى الصدغ وأما الذى يلى الانف فالموق والماق قيل هذا فى حالة العبادة وقيل فى غير وقت الخطاب (قوله) عريكة أى طبعا (وقوله) وأشدهم خوفا من الله تعالى قال أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الايجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف الا أن خوفه كان لماذا * فقال أهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل أن أمنه الله منه ومن عقابه فى الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم عبس وتولى الآية فأما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز ان يخافه لان ذلك يؤدى الى عدم الوثوق بخبره تعالى وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى ما أدرى مايفعل بى ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله اللهم انى أعوذ بك من النار وفتنة المحيا والممات والاحتمال أن يكون التأمين امتحانا ومكرا أو مشروطا بشئ فى علم الله واجيب بأن الآية الاولى مخصوصة بغير الانبياء والملائكة وبأن الثانية منسوخة أو معناها ما أدرى مايفعل بى فى الدنيا وبأنه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تأمين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبأن الاحتمال السابق ضرب لقوى جدا بل ضعيف جدا وهو لا يليق كذا فى الشهاب على الشفاء مع تلخيص وبعض زيادات (قوله) فصلا أى مفصولا متميزا بعضه من بعض لتأنيه فى كلامه بحيث لا يخفى حرف منه عن

ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعدذا عن كل شئ

ورأى عمر بن عبد العزيز في النوم ان القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع الناس لفصل القضاء ونودي بالخلفاء واحدا بعد واحد وحوسب كل واحد منهم على منزلته قال فتصببت عرقا ثم أخذت الملائكة بيدي فأوقفوني بين يدي الله تعالى فسألني عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت اني لست بناج ثم انه تفضل علي برحمة منه فغفرلي وأمر بي ذات اليمين الى الجنة فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا قالوا كلمه يكلمك فوكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فاذا برجل أثوم شديد الادمة وحش المنظر فقال لي من أنت قلت عمر بن عبد العزيز قال مافعل الله بك فقلت له تفضل علي برحمته فغفرلي وأمر بي ذات اليمين الى الجنة قال فما فعل بأصحابك الخلفاء الذين معك فقلت أما أربعة منهم فغفر لهم وأما الباقون فلا أدري مافعل بهم قال وأخذ في البكاء قال هنيئا ماصرت اليه فقلت من تكون قال الحجاج ابن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب قتلني بكل قتيل قتلته قتلة الا سعيد بن جبير فانه قتلني به سبعين قتلة وها أنا موقوف بين يديه أنتظر ما ينتظره الموحدون اه من كنز الاسرار وهذا يدل على وجه التقوية انه كان فاسقا لا كافرا والله أعلم بحقيقة حاله * قال الامام القرطبي ومن هذا المعنى هذه الحكاية العجيبة التي رآها بعض العارفين قال وروي عن الحرث بن نبهان أنه قال كنت أخرج الى الجبانات فأرحم على أهل القبور وأعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال ثم يبكي بكاء شديدا ثم يميل الى قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما أنا نائم من جانب القبر فاذا أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا أنظر اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ارتكبوا معاصي الله أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع يشفع لي أو مخبر يخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت مرعوبا وكاد أن يخرج قلبي من هول مارأيت فمضيت الى داري فبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعني أعود الى الموضع الذي كنت فيه لعلي أجد أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيته قال فمضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم أر أحدا فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول يا ويلاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أجلي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحرث فاستيقظت وقد وله عقلي مما رأيت ومضيت فمشيت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور فلم أجد أحدا فنمت فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد أقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي أسمع كلامهن فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا سؤالك فما أشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواري ان الاعمال رهائن قد قبلت وصارت على صاحبها فما كان عمل المخلد في هذا القبر الذي عاينت من أمره ما أحزنني واطلعت من حاله على ما أهمني قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن وقلن أيها العبد الصالح وما الذي رأيته قلت لهن لي ثلاثة أيام اختلف

السامع (قوله) ذواقا بفتح الذال المعجمة أي شيأ من طعام أو شراب (قوله) ولا على خوان هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شئ مرتفع يهيأ لأكل الطعام عليه (قوله) ولا يأكل متكئا أي متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا الى أحد شقيه قال المناوي ومن فهم ان المتكئ ليس الا المائل الى أحدهما فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اه وقال في محل آخر الاتكاء أربعة أنواع الاول ان يضع جنبه على الارض مائلا الثاني أن يتربع الثالث أن يضع يده على الارض ويعتمد عليها الرابع أن يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الاكل لكن الثاني لا ينتهي الى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الاولى (والسنة) قال القسطلاني ان يقعد مائلا الى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ بن حجر ان يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال الثالث أن يميل الى أحد شقيه معتمدا على احدى يديه لكان أحسن وينبغي حمل قول القسطلاني ان يقعد على قعود الاتكاء فيه ليلائم ما قبله (قوله) كما يأكل العبد أي كأكل العبد في هيئة التناول ومصاحبة الرضا بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشره والمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه كما قاله المناوي (قوله) وأجلس أي في حالة الاكل كما يجلس العبد لان التخلق بأخلاق العبودية أشرف الاوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند

الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك منى قلن لى بشارة ما أحرها ومصيبة ما أحزنها نحن نقضى الاوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قر بنا قرار ولا ضمنا لذة العيش دار الا أن نتضرع للعزيز الجبار فلعله أن يعتق أبانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن فى أذيالهن قال الحرث فمضيت الى دارى فبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فاذا أنا بصاحب القبر له وجه حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه حور وخدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت فقال أنا الرجل الذى عاينت من أمره ما أحزنك واطلعت منه على ما أفجعك فجزاك الله خيرا فما أعن طلعتك على فقلت له كيف حالك قال لى لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالأمس بحالى أعرين أبدانهن وأسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب وأهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار واستنقذنى من النار فأسكننى دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قضيتى ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن ويعلمن أنى قد صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندى غلمان وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت ثم مضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أعلمنى أن الله قد أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسئلتى ورغبتى واعتذارى فى خلوتى واستقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى راحم عبرتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت عما أمرتنى وركنت الى ما نهيتنى فبحلمك حلتنى وبسترك سترتنى فبأى لسان أذكرك وعلى أى نعمة أشكرك ضاق بكثرتها درعى فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين الذى يعلم ما أخفى فى الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتنى فى عبدك فاقبضنى اليك وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت بأعلى صوتها يارب فرج كربى وخلص من الشدة قلبى يامن أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأعاننى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى فألحقنى بأختى ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وبمن تكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقى من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم وبوجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعد عن ادراك الافهام وغمض عن مناولة الاوهام وأسألك باسمك العظيم الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتذارت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى أسألك ان كنت قضيت حاجتى وانجحت طلبتى فألحقنى بصاحبتى ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين ونسأل الله أن ينفعنا بعباده الصالحين * ومما يتعلق بالصالحين * مما روى عن الاكابر العارفين مما يدل على ما هم فيه من الخير * قال فى كنز الاسرار فمن ذلك ما روى عن عبد الرحمن ابن عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد موته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب

الاكل فيما عنده (قوله) والدباء هى القرع (قوله) والبقلة الحمقاء هى الرجلة وانما قيل لها الحمقاء لانها تنبت فى مجارى السيول فتقطعها فتطؤها الارجل (قوله) والبطيخ الاصح ان المراد به الاصفر وقيل الاخضر (قوله) وبطيخ أوقثاء برطب بأن يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما فى خبر ضعيف ذكره المناوى (قوله) واحب الثياب اليه الخ الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما خيط من قطن أو كتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبر أى مزين محسن (قوله) بقلنسوة هى بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ما تلبس فى الرأس كالعرقية (قوله) ولهما قبالان الخ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم (قوله) التقنع هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك ويقال له الطيلس والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطى به الرأس أو أكثر الوجه (قوله) غبا بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أى يوما دون يوم لان المبالغة فى التسريح شأن اهل الترفه (قوله) يخصف نعله أى يخرزها (قوله) ليس بسخاب بسين مهملة مفتوحة معجمة مشددة ثم موحدة أى سباب

* ذكر نخبة من معجزاته صلى الله عليه وسلم *

(منها) القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر * طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة

خضر على خيل بلق وهو قدام وهو يقول ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله ويقول يا ابن مظعون الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ثم صافحنى وسلم على وقال صالح ابن بشر رأيت عطاء السلمى فى النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن فى الدنيا فقال اما والله لقد أعقبنى ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت فى أى الدرجات أنت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (ولما) مات سفيان الثورى رحمه الله رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدم على الصراط والثانى فى الجنة وقال الفخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك فى النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت ما صنع بك فقال غفر لى مغفرة احاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثورى قال بخ بخ (هى كلمة تعجب) ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثورى فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربى عيانا فقال لى

تنعم تنعم فزت فوز سعيد * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * وزرنى فانى منك غير بعيد

قال العارف البكرى فى كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد فى فضل القيام بالاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى العزيز الغفار آيات كثيرة وأحاديث شهيرة وكفى بقول الله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الآية وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفى حديث آخر ركعتان يركعهما ابن آدم فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتى لفرضتهما عليهم وفى حديث آخر احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم من تعار من النوم بفتح المثناة فوق وتشديد الراء بعد الالف أى انتبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا أستجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قال الامام القسطلانى وترك ذكر الثواب ليدل على ما لا يدخل تحت الوصف كما فى قوله تعالى فلا تعلم نفس الآية اه ولكونه من أعظم أوصاف الكمل للعبيد أمر الله سبحانه وتعالى به نبيه الاعظم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية فقام عليه الصلاة والسلام حتى تورمت قدماه ولم يترك القيام للتهجد * ولما قالت له الصديقة ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد يعنى هون على نفسك فقال لها أفلا أكون عبدا شكورا قال الامام النووى فى شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها أفلا أكون عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل فى حقه كالامة بفرض الصلوات الخمس اه والى هذا يشير الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن رواحة بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا ثقلت بالمشركين المضاجع

قال الشارح القسطلانى من الفجر بيان لمعروف وساطع صفته أى انه يتلو كتابه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان لا افضل لمن غلب على ظنه القيام آخر الليل والا كان وتره قبل ان ينام أفضل كما كان شأن الصديق رضى الله عنه وكذا أبو هريرة كما فى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أوصانى

فوق أبى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا ايمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق أبى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونه جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على بن أبى طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك على صلاة العصر اداء كما سيأتى بسطه وخروجه على المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤسهم من غير أن يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى وجهه وما جرى لسراقة بن مالك وشاة أم معبد فى قصة الهجرة ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ولعلى بان يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد وكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس بان يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين

خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا أدعهن حتى أموت أن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن أصلي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام ولكن لا يخفاك سر قيام آخر الليل المشار اليه بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم الآية قال شارحه القسطلاني نقلا عن الكرماني وذخرا متعلق بأعددت وقال الحافظ في الفتح أي جعلت ذلك لهم مذخورا وقوله بله ما أطلعتم عليه بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وأطلعتم بضم الهمزة وكسر اللام قال وفي رواية لأبي ذر ما أطلعتهم عليه بقطع الهمزة المفتوحة وبفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من بله بزيادة من الجارة اه (قلت) وبهذه الرواية الاخيرة تعقب ابن هشام في مغنيه حصر النحاة اتيان بله على ثلاثة أوجه فقط اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف حيث قال ومن الغريب أن في البخاري في تفسير الم السجدة يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه فاستعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعاني الثلاثة وفسرها بعضهم بمعنى غير وهو ظاهر قال محشيه الدسوقي تقريرا عن شيخه الدردير وقوله في الحديث ذخرا منصوب على المصدر أي ذخرت لهم ذخرا أي اتخذت لهم ذلك الذي أعددته لهم من غير ما أطلعتم عليه أو أطلعتهم عليه على الرواية الاخرى قال الشمني عليه لقائل أن يقول يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من أجل تركهم ما أطعتم عليه من المعاصي أي فعلتموه من المعاصي سواهم اه قال الدماميني هذا الحديث روي بفتح بله وجرها وكلاهما مع من أما رواية الجر قال فقد وجهها المصنف وأما رواية الفتح فبله بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع صلتها مبتدأ ومن بله خبر والضمير في عليه عائد على الذخر أي كيف ومن أين اطلاعكم على هذا الذخر الذي أعددته لعبادي الصالحين الذي لا تحيط به العقول قال ودخول من على بله بمعنى كيف حكاه الرضي عن أبي زيد يقال فلان لا يحمل الفهر فمن بله ان يأتي بالصخرة أي كيف ومن أين هذا اه اما على رواية ترك من فعدم خروجها عن المعاني الثلاثة ظاهر فعلى كونها اسم فعل أمر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلاعكم عليه أي طلبه لانه لعظمه لا تحصيه عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون المعنى كيف اطلاعكم عليه انتهى وانما ذكرت هذا تسهيلا لمن اطلع على رواية الامام البخاري من غير أن يكون معه من الشراح ما يكشف به الغطاء عن فهم الحديث خدمة لفهم كلام النبوة بسهولة (ولنرجع) الى ما كنا بصدده من ذكر فضل قيام الليل قال الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له قال الامام القسطلاني نزول الله بمعنى نزول رحمته ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعي وقبول معذرته كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذا نزلوا بقرب قوم الفقراء الملهوفين أن يمنوا عليهم بالاحسان كما هو شأن الكرام لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله ويحتمل أن المعنى ينزل ملك بنداء بأمره ونهيه قال قال الامام القرطبي ويؤيده ضبط بعضهم بضم الياء من ينزل أي ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائي ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث قال وبهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى يبقى ثلث الليل الآخر قال وتخصيصه عليه الصلاة والسلام بالليل كما في بعض الروايات أو بالثلث الآخر منه لانه وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض لنفحات الرب وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة قال وقوله من يدعوني فأستجيب له يصح النصب على جواب الاستفهام والرفع على تقدير مبتدأ وكذلك فعلان بعده وأستجيب بمعنى أجيب قال الدارقطني وانما خص هذا الوقت لانه وقت التفضل على عبيده واستجابة دعائهم

فكان ذلك ولحق جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما في نور النبراس ولجابر بالبركة في تمر حائطه فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا وعلى عتيبة بن أبي لهب بأن يسلط الله عليه كلبا فافترسه كالأسد من بين قومه وعلى عامر بن أبي الطفيل بأن يشغله الله عنه بداء يقتله فأصابه طاعون في عنقه فمات وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد * وقوله في امرأة خطبها فقال أبوها ان بها برصا امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص (فلتكن كذلك) فبرصت حالا وقوله للحكم بن أبي العاص حين جاء يرتعش مستهزأ كذلك فكن فلم يزل يرتعش كذلك حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته واتيانه اليه فأظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان * وحنين الجذع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وتأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه كما سيأتي وشكوى بعير اعرابي له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى في كفه

واعطاتهم والله أعلم وعن ابن عتبة قال رأيت الثورى وقدماه كأنه يطير فى الجنة من نخلة الى نخلة ومن
شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل
بيعلى بن عاصم فقال ماتراه الامثل الكوكب وقال فى كنز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام
من أكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة أكبر وأجل فماتا قال أبو أحمد اليزيدى فرأيتهما فى النوم
وكنت الى شعبة أميل منى الى مسعر يعنى فى حياتهما فقلت له يا أبا بسطام خطابا لشعبة مافعل الله بك قال
وفقك الله يا بنى احفظ ما أقول ثم أنشد يقول

حبانى الهى فى الجنان بقبة * لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال لى الجبار ياشعبة الذى * تبحر فى جمع العلوم وأكثرا
تمتع بقربى اننى عنك ذو رضا * وعن عبدى القوام فى الليل مسعرا
كفى مسعرا منى بأن سيزورنى * وأكشف عن وجهى فيدنو لينظرا
وهذا فعالى بالذين تنسكوا * ولم يألفوا فى سالف الدهر منكرا

(وذكر) الحسن بن جهضم عن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن الحجاج قال حدثنى رجل من أهل طرطوس قال
دعوت الله عز وجل أن يرينى أهل القبور حتى أسألهم عن أحمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد
عشرين سنة فيما يرى النائم كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادرونى بالكلام فقالوا ياهذا
مازلت تدعو الله أن يريك ايانا تسأل عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وقال
محمد بن أحمد الكندى رأيت أحمد بن حنبل رحمه الله فى النوم فقلت يا أبا عبد الله مافعل الله بك فقال غفر لى
ثم قال يا أحمد ضربت فى ستين سوطا قلت نعم يارب قال وجهى قد أبحتك النظر اليه فانظر اليه ويروى
عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها قالت ياعبدة
لاتشعرى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه وهى جبة من شعر كانت تصلى فيها قالت فكفناها فى تلك
الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها فى النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء
وخمار من سندس أبيض لم أر قط أحسن منهما قالت فقلت لها يارابعة مافعلت بتلك الجبة التى كفناك
فيها والخمار الصوف فقالت انه نزع عنى واستبدلتهما بالذى ترين على وطويا وختم عليهما ورفعا فى
عليين ليكمل لى ثوابهما يوم القيامة قالت لها مافعلت عبدة بنت أبى كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا
والله الى الدرجات العلى فقلت لها بم وقد كنت أنت عند الناس أكبر منها قالت انها لم تكن تبالى على أى
حال أصبحت من الدنيا ولا أمست فقلت فما فعل بضرغم بن مالك قالت تسألينى عن رجل يزور الله متى شاء
قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل قالت فقلت فبم
تأمرينى أن أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك
*وقال ابن أبى جعفر السقاء صاحب بشر بن الحرث ومعروف الكرخى رأيتهما وكأنهما فى هيئة جميلة
فقلت من أين قالا من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى عليه السلام (وقال) بعض الصالحين رأيت بشر
ابن الحرث فى النوم وما كنت رأيته فى اليقظة ولا كلمته قط فرأيت كأنى واقف بين يدى الله عز وجل
أسمع كلاما ولا أرى أحدا وهو يقول يابشر قد قبلناك وقبلنا ما كان منك فسمعت بشرا يقول ومن تبعنى
يارب قال قد غفرت لهم *وقال عاصم الجزرى لقيت بشر بن الحرث فقلت من أين يا أبا نصر قال من عليين
فقلت مافعل ابن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدى الله عز وجل يأكلان
ويشربان قلت له فأنت لم تكن معهما قال علم الله قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى النظر اليه *وقال أبو
الحسن المالكى صحبت خير النساج سنين كثيرة فقال لى قبل موته لثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس قبل
المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من أخبرنى بموته
فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد أخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر

وفاته

تسبيح الطعام بين أصابعه ونبع
الماء من بينها حتى روى الجيش
العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا
أوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا
واطعام ألف من صاع شعير بالخندق
واطعام الجيش العظيم من فضل
أزواد يسير حتى شبعوا وملأ
أوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام
القليل مرارا ورد عين قتادة
بن النعمان بعد أن سالت على
خده فكانت أحسن عينيه وتفله
فى عين على وهو أرمد يوم خيبر
فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد ذلك
وعلى أثر سهم أصاب وجه أبى قتادة
فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة
عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه وعلى ضربة
بساق سلمة بن الأكوع فبرئت
وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ
حين أصيبا بسيف فبرآ وعلى يد
معاذ بن عفراء وقد قطعت فالتصقت
وعلى ضربة بعاتق خبيب أمالت
شقه فبرئت وارتد شقه مكانه وعلى
عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر
بهما شيأ فأبصر وكان وهو ابن ثمانين
سنة يدخل الخيط فى الابرة وتفجير
ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها
ومسحه على رأس الاقرع فذهب
داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك
وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر
قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى
فكان يشم منه رائحة الطيب دائما
ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام
المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة
حين أشار صلى الله عليه وسلم اليها
وقال جاء الحق وزهق الباطل
الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن
يوم بدر جذلا من حطب فصار فى يده
سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد
الله بن جحش يوم أحد واحياء بنت
دعا أباها الى الاسلام فقال لا أومن

وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق فالتفت الى ناحية البيت وقال عافاك الله انما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذى أمرت به لا يفوتك والذى أمرت به يفوتني فجدد الوضوء ثم صلى ثم تمدد ثم غمض عينيه ومات فرؤى فى النوم فقيل له كيف حالك قال لا تسأل عنى لكني تخلصت من دنياكم وكان آخر دعائه اللهم ياسيدى حبست من شئت عن خدمتك وأطلقت لها من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مسؤل عن فعلك وقد تقدمت لى فيك آمال فلا تجمع على المنع من الطاعة وخيبة الآمال فيك يا كريم وكأنه نال هذا بذلك التضرع والاستغاثة بالاسحار ورؤى عليه حلة قال الرائى ما رأيت لها شبها وعليها مكتوب بالذهب انعم فقد نلت الامل أنعم فقد نلت الامل فقلت له ماهذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعى وأملى الذى كنت آمله من سيدى * وقال أبو عبد الرحمن الساحلى رأيت ميسرة بن أسلم فى المنام فقلت له أصلحك الله طالت غيبتك قال السفر طويل قلت وما الذى قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتى بالرخص فقلت بم تأمرنى قال باتباع الآثار وصحبة الاخيار فانهما ينجيان من النار ويقربان الى الجبار قال بعض العارفين رأيت فى النوم كأنى فى السماء ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم يقولون جاء الحسن جعفر بن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله فوجدته قدمات * ويروى عن أبى جعفر العزيزى قال رأيت عيسى بن زيدان بعد موته فقلت مافعل الله بك فأنشد يقول

لو رأيت الحسان فى الحدحولى * وأكاويب معهم للشراب
يترغن بالقرآن جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

(وعن) يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثورى فقال يا أبا عبد الله رأيت فى المنام كأن ملكا نزل من السماء فابتلع ريحانة فصعد بها الى السماء فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعى فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه أى جاء خبر موته وعن عبد الرحمن بن زيد وكان من الصالحين قال رأيت فى المنام ليلة مات الحسن البصرى رحمه الله أن أبواب السماء قد انفتحت وكأن الملائكة صفوف فقلت ماهذا الا لأمر عظيم فسمعت مناديا ينادى ألا ان الحسن بن الحسن قد قدم على الله وهو عنه راض وقال عود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رأيت أبا عبد العزيز الفزارى بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال أسهل مما تذكرون وليس بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوزاق معك قال يدى فى يده ويده فى يدى يعنى فى الجنة ولكنه أطول منى قامة يعنى أرفع منى مرتبة اللهم ألحقنا بهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم فى أعلى الجنان بجاه النبى عليه الصلاة والسلام انتهى من شفاء الصدور للسيوطى وكنز الاسرار ولواقح الافكار للامام الصنهاجى وتذكرة الامام القرطبى واغا ذكرت ذلك اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام ولعل القلب بذكرها يلين من قسوته ويفيق من غفلته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وصفوته مادامت نسمات الرحمات تعلو على قبور أهل مودته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور * وفيه ستة فصول

الفصل الاول فى حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها

(اعلم) أن حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويحرم للشواب من النساء ويجوز للمتجالات اللاتى لا أرب للرجال فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد الباقى على خليل وأخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بناء على الاصح عند الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن فى خطابهم قال انه تنفى قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر ارجعن مأزورات غير مأجورات قال وهذا فى الزمن القديم فكيف بهذا الزمن كما فى المدخل ه لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث فى خروجهن خلف ميت وقد قيل انه

بك حتى تحيى لى بنتى فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به على ماقيل وابراء الامراض كما بين فى السير واستسقاؤه فأمطرت السماء أسبوعا فشكوا له من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه فى بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه فى الرمل قال بعضهم لعل هذا كان ليلة الغار لاخفاء أثر سيره عن المشركين واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحدهم مصرعه وبأن طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه مع أصحابه وبقتل الاسود العنسى الذى ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وعين قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت ابن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق رضى الله عنه وقوله فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما يأتى بسطه انتهى واخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فأصابته محصورا فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا فطعنه الشقى أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام فى حق على تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل حين خرج

منسوخ خاص بأول الزمن من حيث كن يخرجن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى اه قال فى المواهب
اللدنية فقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووى قال وأوجبها الظاهرية قال ومحل
الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفى النساء خلاف الاظهر فى مذهب الشافعى الكراهة اه
فعليك بما سمعته من التفصيل ويؤيده رواية الامام البخارى عن أبى يعلى قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى جنازة فرأى نسوة فقال أتحملنه قلن لا قال أتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير
مأجورات قال شارحه القسطلانى واستفهامه عليه السلام منهن انكارى وتوبيخ على خروجهن اه
وأما زيارتهن للقبور فمستحبة لغير الشواب منهن ما لم يلزم على ذلك اجتماع على القبر لتعديد أو نوح
والا حرم ويدل لذلك ما أخرجه الامام البخارى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر فقال
اتقى الله واصبرى قالت اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها انه النبى صلى الله عليه وسلم
فأتت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك يارسول الله فقال انما الصبر عند
الصدمة الاولى قال الامام القسطلانى زاد فى رواية يحيى فسمع منها ما يكره قال أى من نوح أو غيره على
القبور زاد فى رواية مسلم قيل لها هل تعرفينه قالت لا فقيل لها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها
مثل الموت من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما اشتبه
عليها صلى الله عليه وسلم لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء اه
فأنت تراه صلى الله عليه وسلم انما أمرها بالتصبر والاحتساب ونهاها عن البكاء ولم ينهها عن الزيارة وقال
العلامة المذكور يندب لهن زيارة قبور الانبياء والاولياء لرجاء الخير والبركة اه قلت والاظهر تقييد
هذا بغير الشواب اللاتى يخشى من خروجهن الفتنة ويدل لهذا التقييد قول العلامة المذكور فى شرحه
على البخارى ان ما ورد من الامر بالزيارة محمول على الندب بالنسبة للرجال وأما الشواب من النساء
فالظاهر الحرمة قال وعليه يحمل حديث الامام الترمذى لعن الله زوارات القبور قال وقال القرطبى
يحتمل أن الحرمة منصبة على الكثرة أخذا من قوله زوارات للمبالغة وحمل بعض الشراح ذلك على زيارتهن
للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن قال الشارح القسطلانى المذكور ولو قيل بالحرمة فى
حقهن فى هذا الزمان لاسيما نساء مصر لما فى خروجهن من الفساد لم يبعد اه وقوله البكاء أى برفع
صوت وأما مجرد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولا منع لما ذكره الامام القسطلانى عن الامام الترمذى
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب وقبله وبكى حتى سالت
دموعه على وجنتيه وفى رواية عنه عليه السلام ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب
بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم وان الميت يعذب ببكاء أهله عليه أى ان أوصاهم بذلك اه قال الامام
القرطبى قال العلماء ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور لاسيما ان كانت قاسية وذلك لما فيه من مزيد
الاعتبار والتأمل فيما صار اليه أمرهم قال فى كنز الاسرار ومازال على ذلك أهل الفضل واليقين وقد
كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم نسخ النهى وأمر بعد ذلك بالزيارة لقوله صلى الله
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهدكم فى الدنيا وتذكركم الآخرة وفى رواية
للطبرانى فى التفسير عن زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا هجرا أى قولا باطلا وكلاما لا يعنى بل
المقصود الاشتغال بالاعتبار والتأمل والتدبر فى أحوال الآخرة ولا ينبغى الاشتغال بغير ذلك من أكل
وخلافه كما يفعله عامتنا فى التدبر المطلوب وفى الحديث قال العلامة الاجهورى روى من حديث أبى
هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا
ان شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح ما من أحد يمر بقبر
أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم
زار قبر أمه وقبر عثمان بن مظعون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبى صلى الله عليه وسلم

بقبور

هو وطلحة وعائشة وجيشهم
على على مطالبين بدم عثمان بن
عفان وقوله لزوجاته أيتكن تنبحها
كلاب الحوأب أيتكن صاحبة
الجمل الادبب بدال مهملة فموحدتين
أى كثير الشعر يقتل حولها كثير
وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك
عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل
وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة
الباغية فقتله جيش معاوية بصفين
وكان عمار مع على وقوله لعلى بن
أبى طالب أشقى الناس رجلان
الذى عقر الناقة والذى يضربك
على هذه وأشار الى يافوخه حتى
تبتل منه هذه وأشار الى لحيته
فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه
وقوله لقيس العبسى وقد قال له
يارسول الله أبايعك على ما جاء من
الله وعلى أن أقول الحق ياقيس
عسى ان مر بك الدهر أن يليك
ولاة لا تستطيع أن تقول معهم
الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك
على شىء الا وفيت به فقال له صلى الله
عليه وسلم اذن لا يضرك بشر
فكان قيس يعيب زيادا وابنه
عبيد الله وأمثالهما فبلغ ذلك عبيد
الله بن زياد فأرسل اليه فقال له أنت
الذى تفترى على الله وعلى رسوله
فقال لا والله ولكن ان شئت
أخبرتك عن يفترى على الله وعلى
رسوله قال ومن هو قال من ترك
العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم قال ومن ذاك قال
أنت وأبوك ومن أمركما قال
وأنت الذى تزعم أنك لا يضرك
بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك
كاذب ائتونى بصاحب العذاب فمال
قيس عند ذلك فمات ومعجزاته صلى
الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى
* ذكر نبذة من خصائصه صلى

بقبور المدينة فأقبل عليها وقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم
تبع نسأل الله لنا ولكم العافية أنتم سلفنا ونحن بالاثر اه وفي الشيخ عبد الباقي وأخرج ابن أبي شيبة
عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من
الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم
واخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى أن تقوم الساعة حسنات اه قال وظاهر
الاول استغفار من لم يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثاني العموم في عددهم أيضا قال العلامة الامير قوله
ابن أبي شيبة هو من مشايخ البخاري وقوله روحا منك بفتح الراء أي رحمة قال تعالى فروح وريحان اه
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من زارني بالمدينة محتسبا
كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة للزائر ثبوت شفاعة خاصة منه صلى الله عليه
وسلم لذلك الزائر لا دخوله في العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت على الايمان ولا يخفى ما في الاضافة من
تمام التشريف فان الشفاعة تعظم بشرف الشافع وفي رواية للبيهقي من مات في احدى الحرمين بعث من
الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة * ويجب على الزائر تمام
الادب عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فانه حي يشاهده قال العلامة السبكي حياة الانبياء
والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا يشهد لذلك صلاتهم في قبورهم فان الصلاة تستدعي جسدا حيا
وكذلك الصفات المذكورة للانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية
أن تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب وأما الادركات كالعلم والسمع
فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وظاهر عبارة المحقق المذكور تقتضي مساواة الشهداء للانبياء
في حياتهم في البرزخ والذي ذكره في الجواهر أن حياة الانبياء في البرزخ أقوى وأكمل من الشهداء
ونصه لا شك أن حياة الانبياء في البرزخ أكمل من حياة الشهداء مع اعتقاد ثبوت نحو السمع والبصر
لكل ميت وعود الحياة له كما ثبت نعيم القبر في السنة وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة لكن يكفي حياة
جزء يقع به الادراك ولا يتوقف على الحياة المبينة نعم الظاهر من الادلة أن حياة الشهداء أقوى من حياة
الاولياء واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ أن تكون في غاية الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم
حافظ الصوت وجلا حزينا على ذنوبك وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير
المؤمنين الامام مالكا رضي الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أمير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أأستقبل
القبلة وأدعو أم استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبل واستشفع به قال تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اه وقوله وهو وسيلة أبيك آدم ضهر لما
صحح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم
لما غفرت لي أي الا غفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك
ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت
أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي اذ سألتني
بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكافة الخلق لا سيما لامته في حياته
وبعد مماته كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم
تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم ولذي

الله عليه وسلم *
هي أربعة أنواع * ما اختص
بوجوبه عليه لعلم الله تعالى أنه
عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر
عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض
على ثواب النفل غالبا ومن غير
الغالب ابراء المعسر فانه سنة
وانظاره واجب والاول أفضل
والتطهير قبل الوقت فانه سنة
وبعده واجب والاول أفضل
وابتداء السلام فانه سنة ورده
واجب والاول أفضل * وما اختص
بتحريمه لعلم الله انه أصبر على تركه
ولزيادة ثواب ترك الحرام على
ترك المكروه والمباح * وما اختص
باباحته تسهيلا عليه * وما اختص
باتصافه به لمزيد فضله وشرفه (فمن
النوع الاول) ركعتا الضحى
وركعتا الفجر وصلاة الوتر
والتهجد ونظر في وجوب
الاربع فعليه عاهو مبين في السيرة
الحلبية والتهجد وقيل نسخ
وجوبه في حقه والعقيقة والسواك
وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء في
الامور الاجتهادية ومصابرة العدو
في الحرب وان كثر وقضاء دين من
مات معسرا من المسلمين وأداء
الجنايات والكفارات عمن لزمته
من معسري المسلمين وتخيير نسائه
بين الدنيا والآخرة وطلاق من
اختارت الدنيا وامساك من اختارت
الآخرة وقيل لا يجب عليه امساكها
قال شيخ الاسلام وغيره وهو الاصح
(ومن النوع الثاني) أكل الصدقة ولو
منذورة ونفلا والكفارة والموقوف
على جهة عامة كالآبار الموقوفة
على المسلمين ويشاركه في صدقة
الواجبة فقط آله صلى الله عليه
وسلم وهل بقية الانبياء يشاركون في

عليه الاعتماد والتحقيق أن الانبياء أحياء فى قبورهم وأن النبى صلى الله عليه وسلم يسر بطاعة أمته
وينبغى للزائر مزيد التوسل به صلى الله عليه وسلم فى اقالة ذنوبه وعثراته كما كان يتوسل به فى حياته * قال
فى المواهب اللدنية اعلم أن زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأرجى الطاعات
والسبيل الى أعلى الدرجات الى أن قال وينبغى لمن قصد زيارة قبره الشريف أن ينوى مع ذلك زيارة
مسجده الشريف والصلاة فيه لانه أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها وهو أفضلها عند مالك
الى ان قال وينبغى لمن أراد الزيارة أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا
وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليزد الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل
الله أن ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ماشيا باكيا قال ولما
رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه
فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه قال ولما وقع بصرى على القبر الشريف والمسجد المنيف
فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى أصابت بعض الثرى والجدرات وأنشدت متمثلا أقول عند
حضرة الرسول

أيها المغرم المشوق هنيأ * ما أنالوك من لذيذ التلاقى
قل لعينيك تهملان سرورا * طالما أسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين أن تفيض انهمالا * وتوالى بدمعها المهراق
هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قيل وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف والا
استحبت الزيارة أولا قال فى تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قال ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا
قال قال ابن الحاج وكل ذلك واسع قال وينبغى للزائر ان يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصدا
فى سلامه بين الجهر والاسرار وفى البخارى أن عمر رضى الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من
أهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيجب الادب
معه صلى الله عليه وسلم كما فى حياته قال وينبغى للزائر أن يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء
من جهة رجلى الصاحبين فهو أبلغ فى الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف
قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار الفضة المضروب فى الرخام الذى فى الجدار قال شارحه
الزرقانى وهذا المسمار قد أزيل الآن وصار بدله شباك من نحاس أصفر يقابله الزائر قال القسطلانى
وقد روى أن مالكا لما سأله أبو جعفر المنصور العباسى يا أبا عبد الله أأستقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم
عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال وينبغى للزائر أن يقف عند محاذاة أربعة أذرع ويلازم
الادب والخشوع والتواضع غاضا البصر فى مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه فى حياته ويستحضر
علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو فى حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته فى مشاهدته لامته
ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لا خفاء به قال وقد روى ابن المبارك عن
سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبى صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم
بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال ويمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام فى ذهنه
ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كأخى السرار
تعظيما لما عظم الله من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراق
السلام عليك يا نبى الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله

السلام

لك نبينا صلى الله عليه وسلم أولا
هب الحسن البصرى الى الأول
سفيان بن عيينة الى الثانى وأن
يعطى شيأ لأجل أن يأخذ أكثر منه
وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته
والتمثل به والفرق بين روايته والتمثل
به اشتمال الرواية على قوله قال فلان
ففيه رفعة للقائل بسبب قوله وهذا
يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب
عنه صلى الله عليه وسلم ترك رفع
شأنه بخلاف التمثل ونزع لامته اذا
لبسها للقتال قبل أن يحكم الله بينه
وبين عدوه ويشاركه فى هذا بقية
الانبياء وخائنة الاعين وهى الايماء
الى مباح من قتل أو ضرب مع
اظهار خلافه ونكاح الكتابية قيل
والتسرى بها والراجح خلافه ونكاح
الامة المسلمة (ومن النوع الثالث)
القبلة فى الصوم مع الشهوة والخلوة
بالاجنبية والدخول بامرأة خلية
ورغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج
منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ
نكاح أو تزويج منه فى غير التى زوجه
الله اياها واعتمده ومن غير ولى
وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها
وطلب امرأة متزوجة رغب فيها
أو أمة رغب فيها مع وجوب الطلاق
على الزوج والهبة على السيد
وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم
عليه كغيره واعتمد وبلا مهر قال
الحلبى قال المحققون معنى ما فى
البخارى وغيره انه صلى الله عليه
وسلم جعل عتق صفية صداقها
أنه أعتقها بلا عوض وتزوجها
بلا مهر فقول أنس أمهرها نفسها
معناه انه لم يصدقها شيأ فكان
العتق كأنه المهر وان لم يكن فى
الحقيقة كذلك اه وتزوجه
أكثر من أربع ومثله فى هذا بقية
الانبياء وتزويجه المرأة لمن شاء

السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله افضل ماجزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت فى الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل ماتيسر منه قال وعن نافع عن ابن عمر كان اذا قدم من سفر دخل المسجد قال شارحها أى فصلى ركعتين ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياأبى بكر السلام عليك ياأبتاه قال القسطلانى وينبغى أن يدعو ولا يتكلف السجع قال وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى ياهذا ما أذنالك فى زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفور لكم قال وقد بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يامحمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة قال قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى أن ينادى يارسول الله وان كانت الرواية يامحمد فان أوصاه أحد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يارسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبى بكر رضى الله تعالى عنه لان رأسه بحذاء منكب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك ياخليفة سيد المرسلين السلام عليك يامن أيد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك ياأمير المؤمنين السلام عليك يامن أيد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به قال الامام المذكور ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا أبى بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة فى حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه أن يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفى الشفاء القاضى عياض قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم قال ولاشك أن حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مشتهرة ونبينا أفضلهم قال واذا كان كذلك فينبغى أن تكون حياته صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم انتهى أسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة نبيه العظيم أن يعطف علينا هذا القلب الرحيم وأن يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم * وفى الامام الترمذى والنسائى وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يارسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة ياسيدنا يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فيقضى لى حاجتى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر وقد ذكر الامام ابن حجر فى الدر المنضود أنه ينبغى لمن وقع فى شدة أو حاجة طلب قضاءها من ذى قدرة أن يفعل ذلك فيقضى الله حاجته وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله تعالى عنه قال قدم علينا أعرابى بعدما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا على رأسه من ترابه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم

بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولى وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ماشاء ودخول مكة بلا احرام وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الارض قبل أن يفتحها وأخذ طعام أو شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم قيل واللمس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الانبياء (ومن النوع الرابع) وهو أكثر الانواع أنه أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا * ومعنى كونه أولهم خلقا ان الله تعالى خلق روحه قبل سائر الارواح وشرفها بالنبوة اعلاما للملأ الاعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا يضر انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ماذكر حمل ماورد أن الله خلق نوره قبل أن يخلق آدم باربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء والاوفق بقوله فهى باقية بعد موته أن مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء بشرع لانفس الايحاء ولا ينافى مامر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وفى رواية وان آدم لمنجدل فى طينته أى ملقى على الجدالة أى الارض لان الاخبار بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه وأيضا أول من أخذ عليه الميثاق يوم ألست بربكم وقال من قال بلى وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يكسى فى الموقف من حلل الجنة

الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر لك * ومن ذلك المعنى ما ذكره الامام العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنوبي متشفعا الى ربي ثم أنشد يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبة الحق الاعرابي فبشره أن الله قد غفر له * ولاشك أن الزيارة يحصل بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العميم للزائر ومما يدل لذلك مارواه ابن عساكر بسند جيد عن أبي الدرداء في قصة بلال بن رباح وكان مقيما بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ماهذه الجفوة يابلال أما آن لك أن تزورني فبات حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله زادت رجتها فلما أن قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمارأينا يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت أن الزيارة وصلة مع الحبيب * وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه (ومن) ذلك المعنى ماذكره بعض العارفين عن القطب الرفاعي في حالة زيارته للقبر الشريف من قوله

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمديده الشريفة من الشباك فقبلها والزيارة اماماشيا أو راكبا على قدر الطاقة والمشي أفضل عند الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله غفر له والمراد بسبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء في السعي للعيد والجمعة والاغبرار عادة وانما يكون بالمشي فهو مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب في الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم والاقتداء ولأن الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿خاتمة﴾

تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع مجامع الاولين والآخرين وترقيه في جنات عدن أرقى مدارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد أعلى معالي الحسنى وزيادة * قال في المواهب اللدنية في فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم وصلني الله واياك بحبل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة الأحزان قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبي من الأنبياء حتى يخير وأول ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة أنك يامحمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب أجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء

أي بعد كسوة ابراهيم الخليل كما في حديث في مسند أحمد وانما قدم جزاء لما فعله نمرود حين عراه ليلقيه في النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له في السجود وأول من ينظر الى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وانه أكرم الخلق على الله وان دار هجرته التي هي المدينة آخر الدنيا خرابا وان جميع مافي الكون خلق لاجله وان اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء ومافيها وعلى الجنان ومافيها وعلى بعض الاحجار وبعض أوراق الشجر وبعض الحيوانات وانه أعطى من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعط منه غيره والاصح أن المراد بالكوثر في السورة نهر في الجنة أعطيه صلى الله عليه وسلم أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصاه در وياقوت يسيح على وجه الارض بلا اخدود كبقية أنهار الجنة يصب منه ميزابان في حوضه عليه الصلاة والسلام الذي هو خارج الجنة * وانه يحرم نكاح أزواجه وان لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه على غيره ومثله في ذلك بقية الانبياء كما قاله جماعة ورؤية أشخاصهن في الازر وسؤالهن من غير حجاب وان الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين أن يؤمنوا به وينصروه ان أدركوه وأن يأخذوا العهد على أممهم بذلك وانه يحشر على البراق وأما بقية الانبياء فعلى الدواب وانه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك أصلا على قول وقع بلا تكرار على قول آخر وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه

الرسالة والتبليغ وماعندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر
بمنى فى حجة الوداع وعاش بعدها قيل احدى وثمانين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفى الطبرانى
عن ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد
ما كان قط فى أمر الآخرة قال وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على
المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته بخمس ليال فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ماشاء
و بين ماعنده فاختار ماعنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال يارسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال
أى أبو سعيد فعجبنا له وقال الناس أنظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد
خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ماشاء و بين ماعنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال أى أبو
سعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر فلو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا
ولكن أخوة الاسلام لاتبقى فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر رواه البخارى ومسلم قال
الحافظ بن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم فى أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر
يوما فى المشهور قال وأول مرضه صلى الله عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حمى فان
الحمى اشتدت به فى مرضه فكان يجلس فى مخضب و يصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن
يتبرد بذلك وفى البخارى قالت عائشة لما دخل بيتى واشتد وجعه قال أهريقوا على من سبع قرب لم تحلل
أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب
عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلتن قال ولعل الحكمة فى هذا العدد ان له خاصية
فى دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما أزال أجد ألم الطعام
الذى أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل
بالقلب اذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من أكابر الصحب يرون أنه صلى الله عليه
وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة
صداع وحمى وأثر السم السابق ولعل الحكمة فى ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له حديث البخارى
عن عبد الله قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يارسول الله انك توعك وعكا
شديدا قال أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من
مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيآته كما تحط الشجرة ورقها والوعك بفتح الواو وسكون
العين ألم الحمى وقيل الحمى وقال أبو هريرة ما من وجع يصيبنى أحب الى من الحمى انها تدخل فى كل
مفصل من ابن آدم يعطى كل مفصل قسطا من الأجر وفى رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان
قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان أشد
الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويروى أنه كان صلى الله عليه وسلم عنده فى مرضه
سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها فى كفه وقال
ماظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها رواه البيهقى قال القسطلانى فاذا كان هذا
سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فكيف حال من لقى الله وعنده
دماء المسلمين وأموالهم المحرمة وماطمع به تعالى وفى البخارى عن عائشة قالت دعا النبى صلى الله عليه
وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ فبكت ثم دعاها فسارها بشئ فضحكت فسألنا عن
ذلك فقالت سارنى النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فأخبرنى
أنى أول أهله يتبعه فضحكت وفى رواية عن عائشة أيضا قالت مارأيت أحدا أشبه سمتا وهديا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام

حيث يدخل الشيطان لغيره وأما
بقية الانبياء فخواتمهم فى أيمانهم على
نزاع فى ذلك وانه لافىء له وان
الذباب لايقع على ثيابه فضلا عن
جسده وان نحو البعوض والقمل
لايمتص دمه وان كان يوجد فى ثيابه
ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام
يفلى ثوبه وانه اذا ركب دابة لاتبول
ولا تروث وهو راكبها وانه اذا ماشاه
الطويل طاله واذا فارقه كان ربعة
وانه اذا جلس يكون كتفه أعلى من
أكتاف الجالسين وان الشيطان
لايتمثل به فى المنام لكن اختلفوا
فقيل محله اذا رآه النائم بصورته
المعروفة التى كان عليها قبل موته
وقيل لايتمثل به سواء رآه النائم
بصورته المعروفة أو بغيرها وان
مسجده لو وسع جدا لم تختلف
أحكامه الثابتة له كمضاعفة الاجر
على الاصح ومثله مسجد مكة وانه
أرسل للناس كافة انسا وجنا
اجماعا وكذا الملائكة على الاصح
عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه
باسمه كما خاطب غيره من الانبياء
حيث قال يا آدم يانوح ياابراهيم
ياداود يازكريا يايحيى ياعيسى بل
خاطبه صلى الله عليه وسلم بياأيها
النبى ياأيها الرسول ياأيها المدثر
ياأيها المزمل وانه تعالى أقسم بحياته
حيث قال لعمرك انهم لفى سكرتهم
يعمهون وانه رأى جبريل فى صورته
التى خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة
حين سأله أن يريه نفسه وذلك فى
أول البعثة وهذه المرة هى المعنية
بقوله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين
وقوله تعالى فاستوى وهو بالأفق
الأعلى ومرة ليلة الاسراء وهى
المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى ولم يره نبى
غيره على صورته وان اسرافيل
هبط عليه ولم يهبط على نبى

اليهاوقبلها وأجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته واتفقت الروايتان على أن الذى سارها به أولا فبكت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففى رواية عروة انه اخباره اياها بأنها أول أهله لحوقا به وفى رواية مسروق أنه اخباره اياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقا به مضموما الى الاول أى الذى سارها به أولا وهو اخباره صلى الله عليه وسلم اياها بانه ميت من مرضه قال وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فمما زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر الى أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى وانك أول أهل بيتى لحاقا بى قال وفى رواية للطبرانى عن عائشة أنه قال لفاطمة ان جبريل أخبرنى أنه ليس امرأة من نساء المؤمنين أعظم رزية منك فلا تكونى أدنى امرأة منهن صبرا قال وفى الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على أن فاطمة رضى الله عنها كانت أول من مات من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه عليه الصلاة والسلام قال ولما اشتد به وجعه عليه الصلاة والسلام قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان قال وصواحبات جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف فى اظهار خلاف ما فى الباطن فان عائشة أظهرت أن سبب ارادتها صرف الامامة عن أبيها لكونه لا يسمع الناس القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هى بذلك كما عند البخارى فى باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته وما حملنى على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وفى البخارى قال مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا فدخل أحدهما على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم * وقوله كرشى وعيبتى قال الشارح بفتح الكاف وكسر الراء والشين المعجمة وعيبتى بفتح العين وفتح الموحدة أراد بطانته أى موضع سره وأمانته قال وفى صحيح ابن حبان عن عائشة قالت أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه فى حجرى فجعلت أمسحه وأدعو له بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل قال وظاهره أن الرفيق المكان الذى تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الأثير فى النهاية الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى رفيق عباده وقيل حظيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبى صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وفى رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء ان ذلك لشدة الآلام والاوجاع لرفعة منزلته وقيل طربا وفرحا بلقاء ربه ألا ترى الى قول بلال حين قال له أهله وهو فى السياق واحزناه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا ألقى الاحبه محمدا وصحبه فما بالك بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخارى بقوله ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة

نسله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال الحلبى) وأما التسرى عليهن فلم أقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن حاصل فى التسرى الا أن يفرق انتهى وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وأنه يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لام عطية فى النياحة على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء وانه الشفيع فى فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد يوم القيامة وأنه خطيب الامم وامامهم فى ذلك اليوم وان له الوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الاقوال أى اقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافى ما روى أنه يجلس على منبر على يمين العرش كما فى شرح الشفاء للشهاب وان أمته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الالسنة وأنه لا يقرأ فى الجنة الا كتابه ولا يتكلم فيها الا بلسانه وانه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه قيل وكان ينظر فى الظلمة كما ينظر فى النور وأن تنفله قاعدا كتنفله قائما وانه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته المشهورة أبى القاسم مطلقا على الاصح من مذهب الشافعى وقيل فى حياته صلى الله عليه وسلم لان النهى عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لاذاه باجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النووى وقيل لمن اسمه محمد فقط لحديث من تسمى باسمى فلا يتكنى

رضى الله تعالى عنها واكرب أبتاه فقال لها لا كرب على أبيك بعد اليوم انتهى قال الخطابي والمراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الاجر انتهى وفى البخارى من حديث أنس بن مالك ان المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر وفى رواية عند البخارى فى الصلاة فتوفى من يومه ذلك وفى رواية البخارى أيضا عن أنس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نظرنا منظرا قط كان أعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب ورواه مسلم أيضا قال وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقى من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد أرسلنى اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال أجدنى يا جبريل مغموما وأجدنى يا جبريل مكروبا ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح أى فى اليوم الثالث وجبريل عنده فى الدخول فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على نبى قبلك ولا يستأذن على نبى بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلنى اليك وأمرنى أن أطيعك فى كل ما تأمر ان أمرتنى أن أقبض روحك قبضتها وان أمرتنى أن أتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئى من الارض انما كنت حاجتى من الدنيا فقبض روحه انتهى * فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤا من التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال على أتدرون من هذا هو الخضر عليه الصلاة والسلام رواه البيهقى فى دلائل النبوة وذكره الامام الغزالى فى الاحياء عن ابن عمر ورواه ابن أبى الدنيا عن أنس ورواه الحاكم فى المستدرك قال البيهقى وقوله فى الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد أراد لقاءك بأن يردك من دنياك الى معادك زيادة فى قربك وكرامتك قال ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائبا بالسنح يعنى العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد أذن له فى الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله انى لارجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكى ويقول توفى والذى نفسى بيده لو صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا وفى حديث ابن عباس عند البخارى ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله

بكنيته وان من دعاه فى الصلاة يجب عليه اجابته قولا وفعلا وان كثر وكذا بقية الانبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط وانه لا يقع منه ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع فى بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الانبياء فى الاربعة

ذكر نبذة من جوامع عباراته ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه الا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتى على جملة منه (ولنذكر) هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته ليتنكشف للناظر قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا فنقول (قال عليه الصلاة والسلام) انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى * اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن * اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لأسحر من هاروت وماروت * اجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له * أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل * أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما * احفظ الله يحفظك * اخلص دينك يكفك القليل من العمل * أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك * اذا أحب الله قوما ابتلاهم * اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده * اذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودع منهم *

الرسل قال والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها وفى حديث ابن عمران أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال يا أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم أتى المنبر قال القرطبى الامام المفسر وفى هذا أدل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبى صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه حين قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشف الصديق بهذه الآية ما نزل بهم ولما صعد على المنبر تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد الى أن قال ولكنى كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا أى يكون آخرنا موتا أو كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذى عنده على الذى عندكم وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام ابن المنير لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام وكان عمر ممن خبل وعثمان ممن أخرس وعلى ممن اقعد وكان أثبتهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء قبلك وفى رواية عن عائشة ان أبا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه قال وقالت فاطمة عند وفاته يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه من الى جبريل ننعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل نعاه قال وقد عاشت فاطمة رضى الله عنها بعده ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك قال وأخرج أبو نعيم عن على قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذى بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادى وامحمداه قال وكان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلانى ويعجبنى قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف فى غد
واذا أتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

(وروى) ان بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة فى هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء وهو الذى عليه الجمهور وقيل غير ذلك قال والذى تولى غسله على والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث على لا يغسلنى الا أنت فانه لا يرى أحد عورتى الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقى وفى رواية للبيهقى غسل على النبى صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا وفى رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال الامام القسطلانى قيل جعل على على يده خرقة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضؤا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا وفى حديث عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة ثوب سحولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة * وقوله سحولية بفتح السين نسبة الى سحول قرية من اليمن وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أى ليس فى الكفن ذلك أصلا وقيل معناه فى ثلاثة أثواب

اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن * اذا غضب أحدكم فليسكت * اذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما فى أيدى الناس * اذا لم تستح فاصنع ما شئت * ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس * استعد للموت قبل نزول الموت * استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود * استنزلوا الرزق بالصدقة * أشكر الناس لله أشكرهم للناس * أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه * ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها * ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم * ان الصبر عند الصدمة الاولى ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم * ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره * ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة * انزلوا الناس منازلهم * ان من كنوز البر كتمان المصائب * الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم * بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل اليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض * ترك الشر صدقة * تعرف الى الله فى الرخاء

ماعدا القميص والعمامة فيكون كفن فى خمسة قال النووى مرجحا الاول فى شرح مسلم والصواب ان القميص الذى غسل فيه النبى صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه لو أبقى مع رطوبته لأفسد الاكفان قال وأما رواية كفن فى ثلاثة أثواب وقميصه الذى توفى فيه فحديث ضعيف وفى حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اه قال الشارح الزرقانى أخرج الترمذى أن الناس قالوا لابى بكر أنصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى قال قال عياض فى شرح مسلم الذى عليه الجمهور أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من ان المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين يرده أن الكامل يقبل زيادة التكميل قال نعم لا خلاف انه لم يؤمهم أحد عليه لقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد اه قال الامام القسطلانى وفى رواية أن أول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا قال وروى أنه لما صلى أهل بيته قال الشارح أى أرادوا الصلاة فلم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يارب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير قال ذكره فى كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقانى ولعل حكمة الأمر بهذه الآية تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه فى هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أى اسعادا بعد اسعاد * ثم بعد الصلاة اختلفوا فى موضع دفنه فقال قوم فى البقيع وقال آخرون فى المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صديق الأمة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبى الا حيث يموت كما فى رواية الموطأ وفى رواية الترمذى ماقبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه وفى رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال على وأنا أيضا سمعته فحفر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع فراشه حيث قبض * وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال وأصح ما روى أنه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أى لانه تأخر قال الامام القسطلانى ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

قال الشارح الزرقانى وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ أشارت بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرفه منهم من رقة قلوبهم عليه وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكتوا عن جوابها رعاية لها ولسان حالهم يقول لم تطب نفوسنا بذلك لا تقدرنا على فعل ذلك امتثالا لأمره قال والغوالى فى البيت بمعجمة جمع غالية أخلاط من الطيب انتهى قال فى المواهب فقد قلت انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء أى قبيل الفجر وانما أخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لأهل بيت كانوا أخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب أن التأخير انما لانهم كانوا لا يعلمون

يعرفك فى الشدة * تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون * التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة * جف القلم بما أنت لاق * حبك الشئ يعمى ويصم * حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا امراضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * الحرب خدعة * الحياء خير كله * خير الامور أوسطها * خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر من طال عمره وساء عمله * الخلق السئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه * الدين النصيحة * رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش * رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم * الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل * زر غبا تزدد حبا * السعيد من وعظ بغيره * السكينة مغنم وتركها مغرم * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر * الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * الظلم ظلمات يوم القيامة * عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير * العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب * فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم *

حيث يدفن أولا نهم اشتغلوا في أمر الخلافة فنظروا فيها حتى استقر الأمر فيها للصديق الأمة فبايعه أول يوم طائفة من المهاجرين والأنصار ثم بايعه الجميع بالغد بيعة أخرى على ملا منهم وكشف الله للصديق الكربة من أهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية للترمذي لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء قال الشارح أي بسبب حلوله فيها ور رواية البخاري ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذي فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه يعني يعفور حتى تردى في بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت قال وفي حديث أبي موسى في رواية مسلم عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلاكها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان قبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أمته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا ببقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب * قال ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة قال اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض أتباعه فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الأرواح أسأل الله العظيم متوسلا اليه بهذا النبي الكريم وبنور وجهه الذي ملأ أركان عرشه أن يزرع في قلوبنا معرفته ومحبته وأن يجعل أرواحنا سابحات في عالم الملكوت مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الثاني في الأوقات التي يتأكد فيها طلب الزيارة﴾

اعلم أنه قد تقدم لك أن الأصل فيها الندب ويتأكد ذلك في الأوقات التي ورد الأمر فيها بالخصوص عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس من الزوال ملحق بيوم الجمعة ولما قاله الامام القرطبي عن بعض العارفين ان الأموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك تستحب زيارة القبور في هذه الأوقات المخصوصة اه ولعل مراده بالاستحباب أنه يتأكد فيها لأن الأصل الطلب والا اقتضى عدم الطلب أصلا في غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون المراد التأكد كما علمت من تعليله بعلمهم فيها جزما مع الاحتمال في غيرها قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكانة قربه من يوم الجمعة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم يلحق اليه ليلة الاثنين لما لها من الفضل بليلة الجمعة ويومها وفي أسئلة الداودي أنه قال تنزل الأرواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها اه والمراد بنزولها حضورها حيث كانت سارحة في السماء أو غيرها فلا ينافي ما تقدم من أن الأصح على ما ذهب اليه ابن العربي انها بأفنية القبور وقال المحقق الجلال في بشرى الكئيب قال اليافعي مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو من سجين الى أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال وتختص الأرواح دون الأجساد

القرآن حجة لك أو عليك * القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى * كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع * كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول * كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه * كما تدين تدان * كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * ليس الخبر كالمعاينة * ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه * ليس منا من غش * ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر * ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر * ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد * ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه * ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله * مداراة الناس صدقة * ملاك الدين الورع * من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى * من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس * من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه * منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا * المجاهد من جاهد نفسه * المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه * المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه

بالنعيم أو العذاب مادامت في عليين أو سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بجسدها ولو في عليين فلا تغفل قال الحافظ في كتابه المذكور أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به حتى يقوم وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ورواية لابن عبد البر مثلها وفي الأربعين الطائية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا * وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد بن واسع قال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * قال ابن القيم الأحاديث والأخبار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت في ذلك قال وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته أن يسلموا على القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل انتهى وقال في كنز الاسرار ان الارواح يزور بعضهم بعضا قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فأين أنت فقال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع في كل ليلة جمعة وصبيحتها الى أبي بكر بن عبد الله المزني بجعله قال أرواحكم أم اجسامكم قال هيهات هيهات انما الاطلاق للارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل الجمعة وعظمها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من زار أبويه كل جمعة غفر له وكتب بارا وفي تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أعطى من الاجر بعدد الاموات والتخصيص في الاوقات المذكورة دون غيرها لا ينافيه ما ذكره صاحب البيان انه قد ورد ان الارواح بأفنية القبور وانها تطلع برؤيتها وان أكثر اطلاعها عشية الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها في تلك الاوقات جزما وعلمها بالزائر كما يفيده قوله أكثر اطلاعها ولما تقدم لك من اختيار ابن عبد البر وابن العربي وهي طريقة الجمهور من كونها بأفنية القبور ولا ينافي انها تسرح حيث شاءت كما هو قول مالك فالتخصيص بتلك الاوقات لعله لحضورها فيها جزما مع احتماله في غيرها لفخامتها وفضلها كما هو مفاد تعليل التخصيص السابق للامام القرطبي ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقي عند قوله زيارة القبور بلا حد اي بيوم معين والاتفاق أفضله الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها الغلبة ملازمة الارواح للقبور فيها وأجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء انظر البناني والسيد انتهى وقال بعض العارفين من أراد المخاطبة جزما في غير الاوقات السابقة فليقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويجعل ذلك في صحيفة المزور فلا بد من حضوره ومخاطبته وعلمه به فيتوسل به الى مولاه فيما أراده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الفصل الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت الزيارة وما لا ينبغي﴾

اعلم أن كيفية الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء أن يكون متوضئا رجاء أن تقبل دعوته لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وأن يقف عند ابتداء دخوله مستقبلا لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم يلقي السلام عليه وبعضهم يقول يقف مستقبلا للقبلة والقبر امامه أو على يمينه أو على يساره وقال العزيزي في شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا مستدبر القبلة وحالة الدعاء يستقبلها انتهى أقول ولا يخفى عليك أن هذا الخلاف في غير زيارة القبر الشريف وأما هو فقد سبق لك في حديث الشفاء ورواية

المؤمن من آمنه الناس * لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له * لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك * لا تنزع الرحمة الا من شقي * لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له * لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه * لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس * لا يجني جان الا على نفسه * لا يغني حذر من قدر * لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

﴿ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم﴾ الاصح عند العلماء ان أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة أناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم ابراهيم بالمدينة من مارية القبطية (فأما) القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى ان شانئك هو الأبتر (وأما) ابراهيم فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره في الأرض ثم مات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن في البقيع (وأما) زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد

المواهب أنه يستقبل الوجه الشريف عند الدعاء وهو مذهب جمهور أهل السنة قال في المواهب فعند الشافعية أنه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء قال في الشفاء قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة قال وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة قال الامام الزرقاني قوله ولم تصرف وجهك عنه أي مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك أي السبب المتوسل به الى اجابة الدعاء وكنى بآدم عن جميع الناس أي وهو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة قال وهذا اشارة الى حديث الشفاعة العظمى والى ما ورد أن الداعي اذا قال اللهم اني أستشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له اهـ وبعضهم يقول انما أمر الامام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الادب فأفتاه بذلك وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا بأن لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به وهذا لابن تيمية قال الامام الزرقاني أما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلا وجه النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما عليه الجمهور من الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال بن الهمام باستحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء قال وأما في غير هذا الموطن فيستقبل القبلة لان استدبارها خلاف الادب اهـ وأما تقبيل القبر الشريف فمكروه قال في المواهب وأما قول البوصيري في بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه قال العلامة الشبراملسي في حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملي على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وأن يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعصا وأن يقبلها اهـ ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا القصد لاسيما وأن قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال في المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام أن قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو أطيب الطيب فلا مرية أنه لا طيب يعدل تربة قبره المقدس قال ورحم الله أبا العباس حيث يقول في قصيدته التي أرلها

اذا ما حدا الحادي بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدي تعنق

الى أن قال

فما عبق الريحان الا تربها * أجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدي روائحها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد أشماطا

نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاطا

قال وقد جاء في الحديث أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما أنه هو عليه الصلاة والسلام أفضل البشر فلهذا يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان اهـ ويقف أو يجلس معتبرا حزينا ولا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال في كنز الاسرار فان ذلك كله من فعل النصارى مع

اصنامهم

شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة * فأما علي فأردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا * وأما أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده * وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة * ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة (وأما) رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل في الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها الهجرتين الى الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك في عينيه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات (وأما) أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمي ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرني ان أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى (واعلم) أن رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتيبة بن أبي لهب والأخرى عتيبة بن أبي لهب الذي أكله الاسد بدعوته صلى الله

أصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبرك فلا باس به كما قاله القطب الشعراني قال العلامة الاجهوري وهل يجوز القرب من الولي عند الزيارة أولا الظاهر أن ذلك يختلف باختلاف مقامات الزائرين ومقامات المزورين قال وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به اه وعن الامام القضاعي ما يفيد تفصيل العلامة الاجهوري بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدي على الضريح واذا بقائل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على أهل بيت النبوة وكذلك تمريغ الخد على الاعتاب ما لم يكن على هيئة السجود والاحرام ولم يكن مكفرا لعدم قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من شدة التعلق بمحبة أعتابهم وما يقع من بعض العوام من قولهم ياسيدي فلان مثلا ان قضيت لي كذا أو شفيت لي مريضي فلك على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفرا لانهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولي وانما يجعلونه في نياتهم وسيلة الى مولاهم حيث كان المتوسل به في اعتقادهم من أهل القرب والمحبة للخالق ألا ترى أنهم يكررون في أثناء كلامهم ياصاحب النفس الطاهر عندربك اطلب لي من مولاك يفعل بي كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وأنه لا شئ للولي الا مجرد التسبب وأنه لا يرد المتوسل به لان القريب المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لابره وقد ذكر بعض العارفين أن الولي بعد موته أشد كرامة منه في حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين به ثم بعد كتبي هذا رأيته منصوصا بالمعنى للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين الا التوسل الى الله تعالى بهذا المتوسل به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته على مولاه وأنه لا يخيب السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث به في الحقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والمتوسل به أيضا تسببا وكسبا وقد يكون معنى التوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبي اذ هو حي يعلم سؤال من سأله قلت وكذلك الشهداء والاولياء قياسا على ما تقدم من حياة الاولياء والشهداء عن صاحب الجواهر ويفيده أيضا ما نقله العارف الشهاب العجمي عن شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري من أن الاستغاثة بهم ثابتة بعد موتهم كحياتهم ولفظه سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد ياشيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فأجاب بأن الاستغاثة بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اه وقال العارف الشعراني في كتابه بهجة النفوس والاسماع عند نقله المزايا الكمل التي خص الله بها بعض أحبابه العارفين ومنها شدة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار حتى أن بعضهم صحح عدة أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوت بذلك عنده قال وقد أدركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدي علي الخواص وسيدي علي المرصفي وأخي أفضل الدين والشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد الصوفي ببلاد الفيوم رضي الله عنهم أجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشوني يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في أموره ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويته فانا حفرنا ثلاثة آبار وهي تصبح فاسدة ومر ماؤها منتن فقال له صلى الله عليه وسلم قل لهم يحفروا في باب الحوش ففعلنا فطلعت بئرا عظيمة وماؤها حلو فالحمد لله رب العالمين اه وفي المواهب اللدنية وينبغي للزائر له صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه قال واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التوجه أو التجوه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة قال ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة

عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بأمر أبي لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بام كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا * وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار الآتية في الباب الثاني فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها ويعت بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه وخميلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات (وفي حديث مسلم) عن جابر قال حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبراني من حديث أسماء قالت لما هديت فاطمة الى علي بن أبي طالب لم تجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى

واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فأما الحالة الاولى فحسبك استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي رواية عند الحاكم والبيهقي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك قال ورحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونجى في بطن السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عند القحط وعند عدم الامطار والاستغاثة به عند الجوع واغاثة ذوي العاهات قال ومما حصل لي أنه كان بي داء أعيا الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا نائم فاذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء داء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي فاستيقظت فلم أجد بي والله شيأ مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم * وأما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة والمؤمل لنيل الحسنى وزيادة بالتعلق بأذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعادة وارق في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه بالحسنى وزيادة (ومما) قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من ادخار

فها أنا قد أبحت لكم عطائي * وها قد صرت عندي في جواري

فخذ ما شئت من كرم وجود * ونل ما شئت من نعم غزار

فقد وسعت أبواب التداني * وقد قربت للزوار داري

فمتع ناظريك فها جمالي * تجلى للقلوب بلا استتار

الى أن قال فان قلت في الحديث ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه الشريفة معنى قال ويجاب عن ذلك من وجوه * أحدها أن هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت رد السلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه فحينئذ وصف الحياة ثابت دائما * ومنها أن ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون في كل لحظة أكثر من ألف ألف ألف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني قال ولقد رأيت من ذلك مالا أستطيع أن أعبر عنه قال ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الارض ومغاربها في آن واحد فأنشد قول أبي الطيب

كالشمس في وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قال ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة قال هذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح في وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم أولى فهو يصلي ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه قال شارحه الزرقاني وكان شأنه صلى الله عليه وسلم وعادته في الدنيا يفيض على أمته مما أفاضه الله تعالى عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على أمته عن شغله بالحضرة الالهية * قال ومنها أن رد الروح مجاز عن المسرة لانه

آتيكما بخادم فدعا باناء فيه ماء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدره على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليهما من ذلك * وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت * وقد كان خطب عليها بنت أبي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة (وقد) ولدت فاطمة من علي رضي الله عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث أناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي (فأما) الحسن والحسين فأعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما (وأما) محسن فأدرج سقطا (وأما) زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتي الكلام عليها (وأما) أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون ابن جعفر بن أبي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة

يقال لمن سرعادته روحه فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه انتهى قال
في المواهب وقد ورد عن البيهقي وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وفي رواية ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة
ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور قال محشيه الشبراملسي قوله ان الانبياء الخ يعني
غير نبينا فغيره من الانبياء انما يقوى تعلق أرواحهم بأجسادهم بعد الاربعين اه قال القسطلاني
وهذه الصلاة وغيرها من العبادة الصادرة منهم في القبر لا على سبيل التكليف انما هو على سبيل
التلذذ قال ويحتمل أن يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم لدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة
الاجور من غير خطاب بتكليف زبالة التوفيق اه أسأل الله بجاه نبيه أن يوفقنا لما يرضيه
* وينبغي أن يقف الزائر متأدبا خاضعا وجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله في أن يعفو عنه ولا يشغل
فكره بما لا يعني ويعلم أن النبي ناظر اليه فيفعل في حال الزيارة ما كان يفعله معه حيا من الادب لا فرق
في الحياة وبعد الممات قال العارف الشهاب سيدي أحمد العجمي أصل وجود الكرامات التي أكرم الله
بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم فيض الفضل وحينئذ لا فرق في الحياة وبعد الممات فتارة تكون
بدعائهم وتارة بالتوسل بهم وتارة بفعلهم واختيارهم اه وقد نقل العارف الشعراني عن بعض مشايخه
أن الله تعالى يوكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حوائج الزائرين وتارة يخرج الولي بنفسه من القبر ويقضي
الحاجة لأن للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح لأرواحهم قال واذا خرج شخص منهم من قبره على
صورته وقضى حوائج الناس يكتب له ثواب ذلك لحكم صلاتهم في البرزخ اه ونقل صاحب
البدائع عن ابن الجوزي أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم وقت
الصبح يتعلم من علم الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه أن يرد الى أبي حنيفة روحه في قبره حتى
يتم له علوم الشريعة فكان يأتي كل يوم وقت الصبح على عادته عند القبر يسمع منه مسائل الفقه
والشريعة بعد موته وقال الامام اليافعي الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات
والارض قال العلامة ابن حجر الذي عليه أهل السنة وجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين خلافا
للمعتزلة ومن قلدهم في بدعهم وضلالهم من غير روية أن ظهور الكرامة على يد الأولياء وهم القائمون
بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا اذ لو لم
تكن الكرامة جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار الخارجة عن الحصر
والتعداد وآحادها وان لم تتواتر فالمجموع يفيد القطع بلا اشكال كيف ووقوع التواتر بعد قرن
وجيل بعد جيل وكتب العلماء شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بذلك ولا ينكره الا غبي أو معاند اه
وسمعت من شيخنا البهي عن أشياخه أن الله وكل بكل قبر ولي ملكا يقضي حوائج زائرين على يديه
الا بعض أفرادهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بأنفسهم اه يعني من غير واسطة ملك لا باعتقاد
منهم لذلك وانما الموجد هو رب العالمين انما ذلك بطلبهم بأنفسهم من مولاهم فلا يخيبون فيما تصدروا
فيعطون الامداد والمواهب مما أفاضه عليهم سيدهم ولا شك أن لهم نسبة بتحمل البلاء والتصريف
الذي جعل الله ظهوره على أيديهم وباب الخير الذي يفيضه الله على عبيده ونقل العارف أبو المواهب
الشعراني في درر الغواص في فتاويه عن سيده علي الخواص ونصه وسألت شيخنا رضي الله تعالى عنه يعني
شيخه الخواص عن مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمي وسيدي أحمد الزاهد وتابعيهما هل
كانوا أقطابا أم لا فقال رضي الله عنه لم يكونوا أقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة باب الملك لا يدخل
أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وانما ظهر عليهم
من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وتزكيتها أخلاقهم ومرافقتهم لمجاهداتهم وأما
القطبية فجلت أن يقوم بمقامها لا حوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي

شيأ ذكره السيوطي في رسالته
الزينبية وفي المواهب أنها ولدت
للثاني بنتا وماتت صغيرة

﴿ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته﴾

(أما أعمامه) صلى الله عليه وسلم
فاثنا عشر حمزة والعباس وهما
المسلمان وأبو طالب والصحيح انه
مات كافرا واسمه عبد مناف وأبو لهب
واسمه عبد العزى والحارث والزبير
وحجل بتقديم الجيم المفتوحة على
الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم
الحاء المهملة المفتوحة على الجيم
الساكنة ويسمى المغيرة وعبد
الكعبة وقثم بقاف مضمومة فثلثة
مفتوحة وضرار والغيداق بفتح
الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب
وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو
وكسرها ومن الناس من يعدهم
عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم
واحدا وحجلا والغيداق واحدا (وأما)
حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم
وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة
الاسلمية وكان أسن منه صلى الله
عليه وسلم بيسير وكان أسد الله
وأسد رسوله كما جاء في الخبر شهد
بدرا واحدا وبها استشهد على يد
وحشي ووجدوا فيه بضعا
وثمانين جرحا ما بين ضربة بسيف
وطعنة برمح ورمية بسهم ولم يعقب
أحد من أولاده * وورد أنه سيد
الشهداء وفي رواية خير الشهداء
يوم القيامة حمزة أي الشهداء من
هذه الأمة فلا ينافي ما جاء أن سيد
الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا
وقد ذهبهم الى الجنة وذبح الموت يوم
القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة
في يده والناس ينظرون اليه
وانما اختص دون غيره من
الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه

رضى الله عنه أن للقطبية ستة عشر عالما الطاها الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم
فقلت له فالتصريف الذى يقع على أيدى هؤلاء المسلكين هل هولهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم
فقال رضى الله عنه اسمع اذا أراد الله عز وجل انزال بلاء أو أمر شديد تلقاه ذلك القطب رضى الله تعالى
عنه بالقبول والخوف ثم ينظر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا
الخصيصية بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وأمضاه فى العالم بواسطة
أهل التسليك الذين هم خاصته فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له
أن ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم
يرفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهم الاوتاد وهكذا حتى يتناول الأمر أصحاب دائرته جميعا فان
لم يرتفع فرقته الافراد وغيرهم من العارفين على آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس
بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلو لم يحمل
القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين * وذكر القطب الشعرانى فى طبقاته قال رأى سيدى
الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فى ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ يعنى سيدى عليا
الخواص يخبره ويستغيث به فقال الله لا يبشر بخير ولكن ان شاء الله يتوافى بالبركة وفى الصباح جاء
المحتسب أخذ سيدى الشيخ عليا الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وخزمه فى كتفه وأنفه ودار به
مصر وبولاق فلما صلى سيدى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا انظروا
أى شئ جرى للشيخ يعنى الخواص فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه
فخر لله ساجدا وقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يحمل عنها ما لا طاقة لها به اهـ قال العلامة أبو
البقاء فى الكليات القطب بالضم فى الاصل حديدة تدور عليها الرحا أو نجم تبنى عليه القبلة وملاك الشئ
ومداره وسمى خيار الناس به لاجتماع خيار أوصافهم عنده وهو لا يكون فى كل عصر الا واحدا خليفة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عن روح النبى صلى الله عليه وسلم وقال العلامة
المناوى فى كتابه التوقيف على مهمات التعاريف والامامان وزيران للقطب الغوث أحدهما عن يمينه
ونظره الى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه من الركن القطبى الى العالم الروحانى من الامدادات التى هى
مادة الوجود والبقاء والآخر عن يساره ونظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة
الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات وقال الامام ابن حجر فى فتاويه الابدال وردت
فى عدة الاخبار وأما القطب فورد فى بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشهور بين الصوفية فلم يثبت
وقال العلامة المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير قال ابن العربى الاوتاد الذين يحفظ الله بهم
العالم أربعة وهم أخص من الابدال والامامان أخص منهم والقطب أخص الجماعة والابدال لفظ مشترك
يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون
وقيل سبعة اهـ وقال العارف الشعرانى فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن العربى ان أكبر الاولياء
بعد الصحابة القطب ثم الافراد على خلاف فى ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال قال فأما القطب فقد
ذكر الشيخ أنه لا يتمكن من القطبية الا بعد أن يحصل معانى الحروف التى فى أوائل السور مثل الم
ونحوها فاذا أوقفه الله تعالى على حقائقها ومعانيها كان أهلا للخلافة قال واسم القطب فى كل زمان عبد
الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق
تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر قال ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء قال
ولا تطوى له الارض ولا يمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شئ من خرق العوائد
الا فى النادر لامر يريده الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير أن يكون ذلك مطلوباله قال ومن

من ضده ولا ينافى ما مر قوله عليه
الصلاة والسلام يوم بدر وهجيع
سيد الشهداء لامكان ارادة
الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير
أعمامى حمزة * وعن سعيد بن
المسيب انه كان يقول كنت أعجب
لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات
غريقا فى الخمر رواه الدارقطنى
على شرط الشيخين وقال ابن هشام
بلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر
حتى خلع من الديوان * فكان عمر
يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع
قاتل حمزة (وأما العباس) فكان
أصغر أعمامه اسن منه عليه الصلاة
والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا
مع المشركين مكرها واسر مع من أسر
وفدى يومئذ نفسه واسلم قبل فتح
خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم فتح
مكة وقيل اسلم قبل يوم بدر وكان
يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت
وكان صلى الله عليه وسلم يجله
ويعدحه توفى سنة اثنين وثلاثين
وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى
عليه عثمان * وولد له من الذكور
عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد
الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم
وعبد الرحمن والحارث وكثير
وعوف وتمام وكان أصغرهم * ومن
الاناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم
واميمة (روى) ابن عساكر وغيره
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
اللهم انصر العباس وولد العباس
ثلاثا يا عم أما علمت ان المهدى من
ولدك موفقا راضيا مرضيا لكن قال
بعض الحفاظ الاحاديث الناصة
على أن المهدى من ولد فاطمة أصح
اسنادا وسيأتى فى الكلام على
المهدى ما يدفع به التنافى وروى
ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم عن
ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال

شأنه أن يتلقى أنفاسه اذا دخلت واذا خرجت بأحسن الأدب لأنها رسل الله اليه فترجع منه الحزبها شاكرة لا يتكلف لذلك فان قلت فهل يكون محل اقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو بجسمه حيث شاء الله لا يتقيد بالمكث فى محل بخصوصه فشأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة يكون تاجرا وتارة يبيع الفول الحار وما أشبه ذلك قال ولما كان نصب الامام واجب الاقامة وجب أن يكون واحدا لدفع التنازع والتضاد فحكم هذا الامام فى الوجود حكم القطب فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب فى عرفهم كل من جمع الأحوال والمقامات فيتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون القطب فى بلادهم وفى كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة هو قطب تلك الجماعة وأما الأقطاب بالمعنى الحقيقى فلا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور فى طبقاته انه قد يكون فى وقت القطب من أهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب أو أكبر قال فان سيدى مسعود اتلميذ سيدى عبد القادر الجيلانى قد عرضت عليه الغوثية فأعرض عنها زهدا وعرضت على شيخه المذكور رضى الله تعالى عنه فقبلها اه أفاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن يحمل عنه من الملاء ما لا طاقة له به بجاههم عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الرابع فى بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه﴾

اعلم أنه قد اتفق على وصول الصدقة لا فرق بين كونها بعيدة عن القبر أو عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت خيرا له من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم لك عن الحسن البصرى من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب له بعددهم حسنات وأما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لا مع البعد وقيل لا تصل مطلقا ونسب للعز بن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال العلامة المحقق البنانى على عبد الباقى وقال ابن هلال فى نوازله الذى أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من أئمتنا الاندلسيين أن الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه اذا وهب القارئ ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك أوقافا واستمر عليه الامر منذ أزمنة سالفة قال ومن اللطائف أن عز الدين بن عبد السلام الشافعى رئى فى المنام بعد موته فقيل له ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه قال أستاذ الشعرانى ويدل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الأجر بعدد الاموات قال العارف أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى أنه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله ووجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه وأما قوله وأن ليس للانسان الآية فاللام فيه بمعنى على كما قاله بعض المفسرين أو المراد بالانسان من قوم موسى

ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وأما أبو طالب فولده طالب وعقيل وجعفر وعلى وكل منهم أكبر ممن يليه بعشر سنين وأمهات وامهاهم فاختة على الاشهر وجمانة وقد أسلموا جميعا الا طالبا فانه قد اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه (وأما) أبو لهب فولده عتبة ومعتب ودرة وهم لا قد أسلموا وعتيبة عقره الاسد (وأما الحارث) وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وكان أخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن اخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم (وأما الزبير) فولده عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير اسلموا جميعا (وأما حجل) فولده انقطع عقبه وكذلك المقوم (واما عبد الكعبة) فلم يدرك الاسلام ولم يعقب *وأما قثم فمات صغيرا (وأما ضرار) فانه مات أيام أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق * ولا شقيق لعبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الا ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة *وأما عماته صلى الله عليه وسلم* فست صفية واسلامها معروف محقق وهى أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفى اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا

خلاف في عدم اسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه﴾

(روى) عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتزوجت شيئا من نسائي ولازوجت شيئا من بناتي الابوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل (فأول) من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب قال الحلبي أي من درة مجوفة ليس فيه مرفع صوت ولاتعب انتهى *وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ماتذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها (ثم) سودة بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها وقد عاد هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لايفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت في خلافة عمر على المشهور (ثم) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية

وابراهيم قال العارف الشعراني وكان أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الأحياء للاموات فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال بما تقدم قال العارف وحكى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رئيت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ماسبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وحكى العارف من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن البنات في قصتهن مع الحرث فراجعها ان شئت قال العلامة الامير ويلحق بالقراءة التهليل الذي يفعل اه أي فيصل اليه ثواب ما يذكرونه لانهم يهبون ثوابه ويجعلونه مخرجا مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك المعنى وضع الجريد الاخضر على القبر كما تقدم لك في الباب الثاني من حديث مسلم حيث شقه نصفين ووضع كل شق على قبر وقال لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا قال العلامة الامير واختلف هل كان خصوصية له صلى الله عليه وسلم أولا وهل ينقطع تسبيح الزرع بيبسه وان من شيء الايسبح بحمده أي شيء حي وحياة كل شيء بحسبه قال وقد بسط الاجهوري الكلام في ذلك اه قال العارف الشعراني وروى مرفوعا انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في أطباق من نور فيجيء على رأس القبر ويقول اهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه في قبره ويفسح له فيه وينور له فيه فيقول الله يجزي عني أهلي خير الجزاء ويقول جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا ولا أهلا يذكروني بشيء فهو مغموم والآخر فرح بالصدقة قال وبلغنا أن بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هدايتك تأتينا كل قليل في أطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت قل هو الله أحد والمعوذتين وفاتحة الكتاب ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت في نفسي ياترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتني سنة من النوم فرأيت نورا نزل من السماء طبق الارض أي الأهل وتقطع على كل قبر شيء منه وقائل يقول لي هذا ثواب قراءتك التي أهديتها انتهى وقال العارف سيدي ذو النون المصري رحمه الله مررت يوما في بعض الأسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لأكون خامسهم لأنال الأجر والثواب فلما توا الجبانة قلت ياقوم أين ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا ياشيخ نحن وإياك كلنا في الأمر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت فصليت عليه وأنزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعلم خبره أبدا غير أن امرأة أكثرت لنا لنحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ جاءت امرأة قد أقبلت وعليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما وتبكي وتدعو ساعة ثم سقطت الى الأرض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ساعة وهي تضحك فقلت لها أخبريني بخبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت أنا ذو النون المصري فقالت والله لولا أنك من أعيان الصالحين لما أخبرتك بهذا الخبر هذا ولدي وقرة عيني كان تائها بشبابه لابسا ثياب مجانه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولامعصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له في يوم من الأيام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال لي يا أماه أسألك بالله الاما قبلت وصيتي اذا أنامت فلا تعلمي بموتي أحدا من أصحابي واخواني ولامن أهلي وجيراني فانهم لايترحمون على لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال شعرا

لى ذنوب شغلتني * عن صيامي وصلاتي
تركت جسمي عليلا * مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي * من جميع السيآت
أنا عبد بحت جهرا * بعيوب فاتلاتي
قد توالت سيآتي * وتلاشت حسناتي

قالت ثم بكى وقال يا أماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعي خدي على التراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتني فارفعي يديك الى الله وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصاني فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا أماه فقد قدمت على ربي فوجدته كريما غير غضبان علي فلما سمعت ذلك ضحكت انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الخامس في جملة من الأحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل بيته وبيان أن صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وانما أوردت ذكر مائة حديث متوالية من جوامع عباراته ورقيق براعته لينكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا ولعلي بذلك أكون مندرجا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ على أمتي أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة والله مطلع على ما طويت عليه السرائر من النيات ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم تقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لأسحر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه وسلم أجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما * وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك وقال صلى الله عليه وسلم أخلص دينك يكفك القليل من العمل وقال صلى الله عليه وسلم أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله قوما ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودع منهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليسكت وقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه وأجمع الاياس مما في أيدي الناس وقال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعد للموت قبل نزول الموت وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره في سعة الا ضيقها عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم

أشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر (ثم) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها وارضاؤها (ثم) زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو

وأعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وقال صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتى من الله العبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من كنوز البر كتمان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقال صلى الله عليه وسلم بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم وقال صلى الله عليه وسلم ومن تنصل اليه فلم يقبل لا يرد على الحوض يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حب الشئ يعمى ويصم وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم والله يحب اغاثة اللهفان وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم وسكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقال صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال صلى الله عليه وسلم السكينة مغنم وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير وقال صلى الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك أو عليك وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من

لا أنها ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجته وسيأتى (ثم) أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على أن الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بأنه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة (ثم) زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد ابن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على أحد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول

اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وقال صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفة الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله عليه وسلم من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس * وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال صلى الله عليه وسلم لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس وقال صلى الله عليه وسلم لا يجني جان الا على نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(ومن الواجب) ان يعرف الشخص نسب نبيه الشريف صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم * وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة من كلاب المذكور * واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بني النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فكان كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء من أن يقول ابن أخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو رتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصا أي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة أكثر من عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور قيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه وولد صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده وقال الامام أحمد بن المبارك في كتابه الابريز سألت شيخنا القطب الغوث سيدي عبد العزيز الدباغ وقع خلاف بين أهل السنة في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم ففي بعض روايات ولد ليلا وفي بعضها نهارا فعلى أي الروايتين نعتمد فقال على كل منهما يعتمد وانه لا خلف بينهما حقيقة بل هو لفظي وذلك أن ابتداء الوضع كان من أول السدس الاخير وانتهاؤه كان بعد الفجر فمن قال ولد ليلا نظر لابتداء الوضع ومن قال نهارا نظر لانتهائه اهـ ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهوى قد بلته رافعا بصره الى السماء

ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه من فوق سبع سمواته وفيها نزل الحجاب وهي أول نسائه لحوقا به كما أشار الى ذلك الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكانت أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة (ثم) جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم (ثم) ريحانة بنت زيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة

واضعاً يديه بالارض وفي ذلك من الاشارات مالا يخفى ﴿ومختوناً﴾ نظيفاً ﴿مسروراً﴾ أى مقطوع السر بضم السين وهو ماتقطعه القابلة من السرة مختوناً أى على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز أن يكون ولد مختوناً ختاناً غير تام كما هو الغالب في المولود مختوناً فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة * وروى أنه تكلم حين خرج من بطن أمه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ولم يكن الجمع ورأت أمه حين وضعته نوراً خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد في حملها به ماتجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة وبشرها بانها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذي كان في وجه عبد الله والده الى وجهها * وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاس ايوان كسرى حتى انشق وسقطت منه أربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به * ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم﴾ قال في المواهب اللدنية ويقال لهن أمهات المؤمنين لما لهن عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد حرمة النكاح لا في نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الام قال تعالى وأزواجه أمهاتهم قال سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهل هن أمهات الرجال والنساء أم أمهات الرجال فقط قال الامام الزرقاني ويقوى الثاني ما رواه النسفي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لها لست لك بأم انما أنا أم رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف في الاصول هل يدخل النساء في خطاب الرجال أولا قال والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى وأزواجه أمهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه البارى جل وعلا بقوله ومن يقنت منكن الآية قال في المواهب والمتفق عليه أن أزواجه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن احدى عشرة امرأة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى من حلفاء قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحرث وواحدة اسرائيلية وهي صفية بنت حيي النضيرية اهـ ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السرارى ثم قوى كونها من الزوجات بقوله ريحانة بنت شمعون قيل من بني قريظة وقيل من بني النضير قيل أعتقها فتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره اهـ وقد اعتمد العلامة الصبان في رسالته نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم فهن اثنتا عشرة امرأة اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن وتوفي عن تسع منهن وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها الموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحي كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل ﴿فأول﴾ من تزوج بها صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي أى من درة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اهـ وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوماً وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيراً منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ﴿ثم سودة بنت زمعة﴾ في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها وقد عا

وهاجر

يخبرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين (ثم) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر ابن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فزوجها اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين (ثم) صفية بنت حيي ابن أخطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع (ثم) ميمونة بنت الحارث في شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه

وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت فى آخر خلافة عمر على المشهور ﴿ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما﴾ فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافى ما مر ﴿ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما﴾ فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين توفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة وفى رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها وارضاؤها ﴿ثم زينب بنت خزيمة﴾ سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة وسيأتى ﴿ثم أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة﴾ فى آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ثلاثا الا أن فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية ذات صبيان وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على أن الابن يلى عقد أمه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لك ودفع بأنه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ﴿ثم زينب بنت جحش﴾ بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على أحد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله تعالى أنكحنى اياه من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وهى أول نسائه لحوقا به كما أشار الى ذلك الصادق المصدوق ففى مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا فقال أطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة ﴿ثم جويرية بنت الحارث﴾ وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع

وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها للموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسماعيل ابن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت * وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش * وأخرى اسمها زليخة القرظية ﴿تتمة﴾ اختلف الناس فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى أختاره أن الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل عن الاشعرى التوقف قال صاحب نور النبراس الذى يظهر أن الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد

أواق من الذهب فأداها عنها عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم
جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة أكثر بركة على
قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن
الحكم ﴿ثم ريحانة بنت يزيد﴾ من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني
قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت
الاسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة
غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل
كانت موطوأته بملك اليمين ﴿ثم أم حبيبة﴾ رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله
ابن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فزوجها اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد
نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في
جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين ﴿ثم صفية بنت حيي بن أخطب﴾ من سبط هرون بن عمران عليه
السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر
فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها اصداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين
أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع ﴿ثم ميمونة بنت الحرث﴾ في شوال سنة سبع وتزوجها صلى الله عليه
وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم
ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه
وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء
نساؤه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن قال الامام القسطلاني في
المواهب وقد ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن بن الفضل المقدسي نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لمرض أو طلاق أو دخل وطلقها
فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير ﴿وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فأربع﴾ مارية القبطية وكان عليه
الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم
قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسمعيل بن ابراهيم جده
صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة
على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وأخرى اسمها زليخا القرظية ﴿تتمة﴾ اختلف
الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير ان أفضل النساء
مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام في
شرح البهجة الذي أختاره ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث
تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث
الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر
مع الانبياء انتهى ونقل الاشعري الوفائي قال صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من أزواجه
صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه قال في المواهب اللدنية تزوج صلى

خديجة وعائشة زينب بنت جحش
والله أعلم اه وأما المفاضلة بين
أبنائه فلم يثبت فيها شيء وكذا بين
بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل
هي أفضل من أبنائه بقطع النظر
عن الذكورة والانوثة لم أر من
تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث
أحب أهلي الي فاطمة انها أفضل
منهم والله أعلم

﴿ذكر المشاهير ممن خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته﴾

(أما خدمه صلى الله عليه وسلم) فمن
رجالهم أنس بن مالك الانصاري
كان من أخصهم وخدمه صلى الله
عليه وسلم من حين قدم المدينة الى
أن توفي * وعبد الله بن مسعود
وكان صاحب سواكه ونعليه اذا
قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما
واذا جلس جعلهما في ذراعيه
وكان يمشي أمامه بالعصا حتى يدخل
الحجرة ومعيقب الدوسي كان صاحب
خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن
عامر الجهني كان صاحب بغلته
صلى الله عليه وسلم يقودها في
الاسفار * وأسلع بن شريك كان
صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم
يرحلها له * وبلال كان على نفقاته
﴿ومن النساء﴾ أمة الله وخولة
ومارية أم الرباب ومارية جدة
المثنى بن صالح وقيل هي التي قبلها
﴿وأما مواليه الذين اعتقهم﴾ فمن
رجالهم زيد بن حارثة وهبته له
خديجة قبل النبوة فتبناه وكان
حبه عليه الصلاة والسلام وابنه
اسامة وأخو اسامة لامه أيمن بن
أم ايمن بركة الحبشية * وأبو
رافع وكان قبطيا وأعتقه صلى الله
عليه وسلم لما بشره باسلام العباس
* وشقران بضم الشين كما في

الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى وعشرون سنة أو خمس وعشرون قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر أربعون سنة قال وكانت قد عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه فى تجارتها ورأى من الآيات وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك وما رأته هى أيضا من الآيات قال وكون الخاطب فى هذه الرواية حمزة لا ينافى رواية السهيلى عن المبرد أن الناهض معه أبو طالب قال لانهما خرجا معا والخاطب أبو طالب لانه أسن من الحمزة قال وأصدقها عشرين بكرة وفى رواية اثنتاعشرة أوقية ذهبا ورواية مسلم اثنتاعشرة أوقية ذهبا ونشا أتدرى ما النش قلت لا قال نصف أوقية فذلك صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام الزرقانى ولعل العشرين بكرة كانت من عند أبى طالب والاثنتاعشرة أوقية كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صداق أو لعل الابل قيمتها ما ذكر من الذهب فاحدى الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شأن العرب من تعاملهم بالابل قال وكون أبيها هو المزوج لها هو ما جزم به ابن اسحق قال وهو ظاهر الاحاديث وقيل أخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن أسد قال لان أباها كان قد مات قال السهيلى وهو الاصح قال الامام القسطلانى وهى أول من آمن من الناس قال الشارح أى على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال وانما الخلاف فى أول من آمن بعدها قال وكفانا شرفا حديث الصحيحين من حديث أبى هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد أتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى قد أتت بلا كاف باناء فيه طعام أو ادام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال زاد الطبرانى فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ورواية النسائى ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال الامام الزرقانى والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب التعب قال وحكمة المناسبة من كون البيت لا صياح فيه ولا نصب لاجابتها للايمان به صلى الله عليه وسلم طوعا لم تحوجه لمنازعة بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب لكونها أحرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض فى أول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهى فضيلة ما شاركها فيها غيرها والحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين وجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال ولما ورد من حديث الامام أحمد وأبى داود والنسائى والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون قال الامام القسطلانى وسئل الامام أبو بكر بن الامام المجتهد داود أخديجة أفضل أم عائشة فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهى أفضل فقيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال السهيلى وهذا استقراء حسن هـ *قلت ويدل لما قاله السهيلى من فضل خديجة على عائشة ما رواه الامام البخارى عن عائشة قالت ما غرت على أحد ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن فى الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها الولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشئ يقول اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال فى المواهب وماتت خديجة رضى الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين قال شارحها الزرقانى وهو الصحيح كما فى الفتح والاصابة وورد فى قدر نعشر خلون من

المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان والنجشة وكان اسود وكان يحدو بالنساء * ورباح وكان اسود * ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون * وسفينة وكان اسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الامكنة فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى امامه حتى أقامه على الطريق * وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى أدى عنه نجوم كتابته لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما * وخصى اهداه له المقوقس يقال له مأبور لم يسلم بل بقى نصرانيا وآخر يقال له سندر * ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اثنتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها * وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدرى وتقدم أنه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أعتق فى مرض موته أربعين رقبة *وأما سلاحه* فكان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة أو أحد عشر منها سيف يقال له مأثور وهو أول سيف ملكه ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال له انه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكانت لا يفارقه فى حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة *وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب *وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم

شهر رمضان ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال على الصحيح كما فى الفتح فهذا أدل دليل على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمس وعشرين وهي نحو الثلثين اهـ وبعضهم يقول بأفضلية عائشة قال الامام الزرقانى واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيرى ولا امرأة أبواها مهاجران غيرى وأنزل الله براءتى من السماء وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة وكنت أغتسل أنا وهو فى اناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نسائه غيرى وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه دون غيرى وكان ينزل عليه الوحى وهو معى فى لحاف واحد ولم ينزل وهو مع غيرى وقبض وهو بين نحرى وسحرى أى ورأسه الشريفة موضوعة على أعلى صدرها قال فى المصباح السحر الرقبة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتى من السماء قال وفيها جاء حديث البخارى ومسلم رأيتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة بفتح السين والراء أى بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فأقول ان يك من عند الله يمضه قال فى المواهب وفى الترمذى أن جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها فى خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة قال وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى الطبرانى والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس أنى منشرحا فقلت يا رسول الله ادع لى قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم أسرك دعائى فقالت مالى لا يسرنى دعاؤك قال فوالله انها دعوتى لامتى فى كل صلاة قال وفى الصحيح عن قاسم بن محمد أن عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى أبى بكر الحديث * قال فى المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بأيام العرب وأشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها الليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لأنها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزرقانى قال أبو موسى الأشعرى ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما قال وروى الطبرانى والحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة قال وروى أحمد فى الزهد والحاكم عن الاحنف ابن قيس قال سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء فما سمعت من فم أحد منهم كلاما أفخم ولا أحسن منه من فى عائشة قال ومن اطيف شعرها قولها تغزلا فى الحضرة المحمدية

ولو سمعوا فى مصر أوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد

لوعما زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الأيدى

قال وبالجملة فمناقبها لا تنحصر كيف وهى بنت الصديق أمدنا الله من فيض امدادها قال ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد نفع الله بها الأمة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن أبى بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى أن ماتت رضى الله عنها ونفعنا الله بها انتهى (وأما) المفاضلة بين أبنائه صلى الله عليه وسلم فلم يثبت فيها شىء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والأنوثة قال العلامة الصبان لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلى الى فاطمة أنها أفضل منهم والله أعلم * وأما ذكر

السين المهملة أحد السيوف التى أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وكان له من الدروع سبع منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة لطولها وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة * ودرع يقال لها السغدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال انها من دروع داود التى لبسها لقتال جالوت * وكان له من القسى ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى أسفاره وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصى أو مقرعة وكان له خود تان والخودة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة * وأما حيواناته * فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف * وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم

أولاده صلى الله عليه وسلم * قال المحقق الصبان الاصح عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة أناث * فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله الذكور ولدا فى بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة الا ابراهيم فانه بالمدينة من مارية القبطية (فأما القاسم) فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده * ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى ان شانئك هو الأبتر (وأما ابراهيم) فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الأرض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وأما زينب) فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة * فأما على فأردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا * وأما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة (وأما رقية) فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات وولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقانى أى من الخصال التى يكرم الله بها الميت لسترها وأهلها أو لضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن أو هذا وارد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك كراهة للبنات كما يظنه الجهلة (وأما أم كلثوم) فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبى هريرة قال لقى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجتها اياه وما زوجته الا بوحى من الله تعالى * واعلم أن رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبى لهب والاخرى عتيبة بن أبى لهب الذى أكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بأمر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة * وأما فاطمة فهى أفضل أولاده ونساء العالمين كما يشهد له صريح الأخبار الصحيحة وقد تقدمت بعضها فى رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ فى الفتح انعقد الاجماع على أفضلية فاطمة على سائر النساء وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة قال فى الاصابة وأخرج ابن عبد البر عن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اه قال الامام الزرقانى على المواهب الذى اختاره الامام المقريزى والقطب الخضيرى والامام السيوطى بأدلة واضحة أن السيدة فاطمة أفضل نساء العالمين حتى مريم اه وقال الامام الزرقانى أيضا قال الامام السبكى الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع وقال فى المواهب اعلم أن جملة ما اتفق عليه من أولاده صلى الله عليه وسلم ستة القاسم ثم بالاجماع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام الزرقانى المراد بالمعية المشاركة فى الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة اه قال القسطلانى والذكور القاسم قال

الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسئل ابن الصلاح أكانت أنثى أم ذكرا والتاء للوحدة فأجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا وموته ابسهم وماهايد رجل * وكان له حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمرا أربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة نوق يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التى كانت لا تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها * وما نعرف ينقل انه اقتنى شيأ منها * واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيت معه فى البيت والله أعلم

* تنبيه ثالث فى فضل أهل البيت ومن يلحق بهم على العموم أو الخصوص اثنى فأ كثر *

وهو أولهم الى أن قال وابراهيم وهو آخرهم قال وزينب وهى أكبر اخواتها ورقية تليها ثم أم كلثوم ثم فاطمة قال وهى أصغرهن على الاصح قال والاصح أن له من الذكور ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال الزرقانى وهذا هو المعتمد قال فى المواهب والقاسم أول ولد ولد له عليه السلام قبل النبوة وبه كان يكنى قال وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الامام الزرقانى هو أول من مات من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد أصبح محمد أبتر فنزل انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف هل ولد القاسم قبل زينب أو هى الاكبر قال والذى عليه ابن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه وأما ابراهيم فلا يخفى عليك أنه كان من مارية القبطية فهو آخر أولاده صلى الله عليه وسلم بالاجماع قال فى المواهب وكانت سلمى زوج أبى رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر أبو رافع به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق رأسه أبو هند وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره فى الارض قال الامام الزرقانى أى بأمره صلى الله عليه وسلم قال وفى البخارى من حديث أنس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام سميته باسم أبى ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة والقين بالقاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد يقال له أبو سيف قال وفيه انه بقى عندها الى أن مات ورواية البخارى هذه صريحة بتسمية صبيحة الولادة فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال فى المواهب ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع كما فى حديث ثم ظهرت فيه قال وأما حديث الترمذى مرفوعا انه أمر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء الانصار فيمن ترضع ابراهيم عليه السلام فأعطاه لام بردة بنت المنذر قال وهذا يخالف رواية البخارى من كونه أعطاه لام سيف وبقى عندها الى أن مات قال فيحتمل أن يكون أعطاه أولا أم بردة ثم أعطاه أم سيف ثانيا وبقى عندها الى أن توفى قال لكن ورد انه توفى عند أم بردة قال فالتعويل على حديث البخارى وقال القاضى عياض والحافظ ابن حجر باتحاد أم بردة مع أم سيف وانها امرأة واحدة تكنى بهذين اللفظين قال وفى رواية أنس ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة قال وفى حديث جابر أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخلة فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه أى ينازع الموت فأخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولما كان له من المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة عن أخويه السابقين كان جديرا بقول أنس لو بقى ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء قال الامام النووى وما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطل وجسارة وهجوم على عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح متعجبا من قوله هذا مع وروده عن ثلاثة من أفاضل الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال فى انكاره ما قال وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابى الهجوم على مثل هذا بالظن لا سيما واحد الطرق رواه الامام البخارى عن أبى أوفى قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى رأيت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضى أن يكون بعد محمد نبى لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده وقوله فى الحديث مات صغيرا أى فى زمن الرضاع واختلف هل بلغ سنة وعشرة أشهر وستة أيام أو سنة وعشرة أيام وقد كمل رضاعه فى الجنة كما فى رواية ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة ورواية الذهبى مرضعين فى الجنة

ورواية

قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى * قال فى المواهب المراد بالقربى من ينسب لجده الاقرب عبد المطلب اه وقال فى الصواعق المراد بأهل البيت والآل وذوى القربى فى كل ما جاء فى فضلهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب اه وكأن الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما فى المواهب * وقال ابن عطية قريش كلها عندى قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال أوسطها ونافيه ما روى الطبرانى وابن أبى حاتم وابن مردوية عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال على وفاطمة وابناهما الا أن يجعل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء فى الآية منقطع والمعنى لا أسألكم عليه أجرا أبدا ولكن أسألكم ان تودونى فى ذوى القربى * وفى الآية تفسير آخر وهو ان المعنى ولكن أسألكم أن تودونى وتكفوا عنى اذاكم بسبب ما بينى وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش الا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الاول (وقال عز وجل) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصى كما فى البيضاوى (روى) من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا

وروايةالاكثرلاتنافي الاول وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاول في كافة أولاد المؤمنين قال شيخ الاسلام
الشبراملسي على المواهب أخرج ابن أبي الدنيا ان في الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى بها ولدان أهل
الجنة قال فهذا عام في أولاد المؤمنين قال ويمكن أن يقال وجه الخصوصية في السيد ابراهيم كونه له
مرضعان على خلقة الآدميات امامن الحور العين أوغيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر الاطفال
انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولاشك ان الذي بالسيد ابراهيم أكمل قال ويحتمل خصوصية أخرى انه
يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع بهما وسائر الاطفال انما يرضعون بأرواحهم
لا بأجسادهم اه ﴿قلت﴾ والاظهر الاول فان رضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم
وفي الحديث ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع
من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن اه * وفاطمة تزوجها على وهو ابن احدى وعشرين سنة
وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية
وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة
الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها على ليلا * وفاطمة كما قال ابن دريد
مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله
تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر
فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت
بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت
رملا مبسوطا وأعطاها أهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفي حديث مسلم عن جابر قال حضرنا
عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبراني من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة لعلي
علي بن أبي طالب لم نجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى الله عليه
وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيك فجاء فدعا باناء ماء فسمى فيه وقال ماشاء الله ان يقول ثم مسح صدر
علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفي حديث بريدة دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فأفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما
وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقد كان خطب عليها ابنة أبي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك علي الخطبة * وقد ولدت
فاطمة من علي رضي الله تعالى عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن
بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية
قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي * فأما الحسن والحسين فأعقبا النسل الكثير الطيب وسيأتي الكلام
عليهما * وأما المحسن فأدرج سقطا (وأما زينب) فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتي الكلام
عليها (وأما أم كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا
وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها وتزوجها بعده أخوه محمد فمات عنها ثم
تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيأ ذكره السيوطي في رسالته
الزينبية وفي المواهب انها ولدت الثالث بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل استمر بفاطمة ببركة دعائه
صلى الله عليه وسلم عند خطبتها وتزويجها بحضرة الصحابة قال الامام ابن حجر في كتابه الصواعق روى عن
أبي الخير القزويني الحاكمي خطب علي فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خطبها أبو بكر

بكل واحد منهما على فخذه ثم لف
عليهم الكساء ثم تلا هذه الآية انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا *
وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد
فاجعل صلواتك وبركاتك على آل
محمد كما جعلتها على ابراهيم انك
حميد مجيد * وفي رواية أم سلمة
قالت فرفعت الكساء لادخل
معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا
معكم يا رسول الله فقال انك من
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
على خير وفي رواية لها أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها
اذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون
قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة
مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية
ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق
على هيئة العصيدة لكن أرق منها
فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك
وابناك فقالت في البيت فقال
ادعيهم فجاءت الى علي وقالت
أجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنت وابناك فجاء علي وحسن
وحسين فدخلوا عليه فجلسوا
يأكلون من تلك الخزيرة تحت
الكساء فأنزل الله عز وجل هذه
الآية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا * وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم أدرج معهم جبريل
وميكائيل * وفي رواية أنه أدرج
معهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه
وفي رواية أن ذلك الفعل كان في
بيت فاطمة وفي حديث حسن انه
ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم
بالستر من النار وانه أمن على دعائه
أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا

ثم عمر رضي الله عنهما فقال قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام أي الف بينها وجعلها مختلطة متشبكة وألزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمره تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرني ان أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا فقال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهي سيدة نساء العالمين قال الامام الزرقاني على المواهب وقول أنس في صدر الحديث وكان علي غائبا ولعل غيبة علي كانت قريبة جدا فلا يضر التفريق اليسير بين الايجاب والقبول عند المالكية قال وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا اه *(قلت)* ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للامة بعضها في بعض وأما سيدها صلى الله عليه وسلم فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم أن يتولى الطرفين لاسيما وقد أمره الله بتزويج فاطمة لعلي كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم لعلي حين طلب منه ذلك على أنه مصرح باجابته على نفسها في آخر الخطبة حين دخل علي في آخرها وتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقاني نفسه رواية لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وأمن الأمة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى أمرني أن أزوجك فاطمة وان الله أمرني أن أزوجكها على أربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب وقد أخرج الشيخان عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين وأخرج الحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم ابنة عمران وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها وأخرج أبو بكر في الغيلانيات عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(وأما بيان ما ورد في فضل أهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان أن صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) اعلم وفقنا الله واياك لخدمة أهل بيته صلى الله عليه وسلم أن الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودة لأهل بيته بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن أفراد المودة والصلة زيارتهم وتقديمهم على غيرهم متوسلا بهم الى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر أخرج الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي

وقد أشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف في هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفي المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها * وروى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة * وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر * وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر * وروى مسلم والنسائي عن يزيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس * وفي الصواعق ان المراد بالبيت في الآية ما يشمل بيت نسب النبي صلى الله

ويدخل السرور عليهم قال وأخرج الامام أحمد فى مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انى أوشك أن أدعى
فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى
وان اللطيف أخبرنى أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفونى فيهما وفى رواية
انما أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفى رواية صححها
الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف
فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس اهـ ولعل المراد من الغرق ما يلحقهم من
العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه ما فى بعض الروايات فاذا ذهب أهل بيتى جاء أهل الارض من العذاب
ما كانوا يوعدون ويحتمل أن المعنى أن من أحبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الاغيار
والطغيان ومن تخلف عنها غرق فى بحر كفر النعمة والبهتان قال وأخرج أبو سعيد عن على أخبرنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يارسول الله فمحبونا
قال من ورائكم قال وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسنين وقال من أحبنى وأحب
هذين وأمهما وأباهما كان معى فى درجتى يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لا معية المكان
والمنزل قال وأخرج الطبرانى مرفوعا من اصطنع لأحد من ولد عبد المطلب يدا لم يكافئه بها فى الدنيا
فعلى مكافأته غدا يوم القيامة اذا لقينى وفى خبر عنه صلى الله عليه وسلم أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة
المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه
ولسانه ومن مزيد فضلهم أن الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه
أرسل أبا ذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الأرض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم
ومما ينبغى للزيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة
والسلام قال أخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بنو هاشم فانهم لا يقومون
لاحد وفى رواية عن أنس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ أقبل على فسلم ثم وقف فنظر
النبى صلى الله عليه وسلم فى وجوه الصحابة أيهم يفسح له وكان أبو بكر رضى الله عنه عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا أبا الحسن فجلس بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين
أبى بكر فعرف البشر فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل من الناس
ذو الفضل وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبى ليلى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصديقون
ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس الذى قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون
الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وعلى بن أبى طالب وأخرج الخطيب عن البزار والديلمى عن
ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى وأخرج ابن سعد عنه قال والله
ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا
وكفاه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب على بن أبى طالب وجعل ذرية نبى صلى
الله عليه وسلم فى صلبه كما أخرجه الطبرانى والخطيب عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله
جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب وعن أبى ليلى عن الحسين بن على
رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل
وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا أخرجه الطبرانى
فى الأوسط * واعلم أنه حيث صح النسب اليه صلى الله عليه وسلم فلا محل لتحسين الشرف ولا ينبغى
التفتيش بالبحث عن الانساب فالناس مأمونون على أنسابهم فينبغى حسن الادب معهم وحرمتهم
لأجل جدهم ولو كان ظاهر أحدهم غير مرضى فلا ينافى الا قطع نسبه ولا يخرجه من الحديث الذى يفيد

عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ماذكره الزمخشرى والبيضاوى ويدل عليه ماقبل الآية ومابعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم * ونقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى انه قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل أحد من أهل بيته النار * وأخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ان لا يعذبهم * وأخرج تمام والبزار والطبرانى وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار * وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار * وأخرج الديلمى مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار وأخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك * وأخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق انه قال نحن حبل الله * وأخرج بعضهم عن الباقر فى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس وأخرج النسفى عن محمد بن الحنفية فى قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا انه قال لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته وذكر النقاش فى تفسيره انها نزلت فى على * وعن زيد بن أرقم قال قام

بعد فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر فى كتابه الصواعق عن التقى الفاسى عن بعض الأئمة انه كان يبالغ فى تعظيم الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير قدمات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته وقالت له مايسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدى محمد الفارسى أنه كان يرى من بعض الأشراف أولاد الحسين ما يخالف ظاهره السنة قال فقال لى النبى مناما يافلان باسمى مالى أراك تبغض أولادى قلت حاشا الله ما أكرههم يارسول الله وانما كرهت مارأيت من فعلهم فقال لى مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يارسول الله قال وهذا ولد عاق اه وقد قال ابن عباس فى قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته يوم القيامة وان كانت دونه فى العمل وقد أكرم الله اليتيمين بصلاح أبيهما وقد قيل انه كان سابع جد لهما فقال تعالى وكان أبوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة لذريته الكرام قال الامام ابن حجر وقد قيل ان سبب اكرام حمام الحرم أنه من ذرية حمامتين عششنا على غار ثور الذى اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت أن حسن الظن يكفينا فليس لنا البحث على صحة أنسابهم اه (ومما) يدل له على وجه الاستئناس ماذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه الملتقط قال كان رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفى الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت فى شدة البرد فأدخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن فى القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالى له فقال أقيمى عندى البينة أنك علوية ولم يلتفت الى فعدت الى المسجد فرأيت فى طريقى شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسى فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثى وماجرى لى مع شيخ البلد وأن بناتى فى المسجد مالهن شئ يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبى مع هذه الى المسجد الفلانى واحملى بناتها الى الدار فجاءت معى وحملت بناتى الى الدار وقد أفرد لنا دارا فى بيته وأدخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وأرغد علينا بألوان الاطعمة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وأن اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فقال يارسول الله تعرض عنى وأنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندى أنك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ماقلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هى فى داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكى ويلطم وبعث غلمانه فى البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها فى دار المجوسى فجاء اليه فقال أين العلوية فقال عندى قال انى أريدها قال ما الى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها الى فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار فلما ألح عليه قال له يعنى المجوسى المنام الذى أنت رأيته أنا أيضا رأيته والقصر الذى رأيته لى حق وأنت تتعزز على باسلامك والله مادخلت بيتنا الا وقد أسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هذا القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين اه وكفاهم شرفا أن الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال الا بانضمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم ففى الحديث عن أبى مسعود الانصارى رضى الله عنه كما أخرجه الدارقطنى والبيهقى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى أهل بيتى لم تقبل وأخذ الامام الشافعى بظاهره وحكم بوجوبها على النبى صلى الله عليه وسلم وسنها على آله فيها ولذلك قال فى هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على ماخصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله فى القرآن أنزله

رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى عز وجل يعنى الموت فأجيبه وانى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى رواه مسلم * وفى رواية انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى والثقل محركا كما فى القاموس وهو كل شئ نفيس مصون ومعنى أذكركم الله فى أهل بيتى أحذركم الله فى شأن أهل بيتى * ولفظ رواية الامام أحمد انى أوشك أن أدعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء وعترتى أهل بيتى وأن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة فانظروا بما تخلفونى فيهما وفى رواية حوضى ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتاب الله وأهل بيتى * وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته رواه البخارى أى احفظونى فيهم فلا تؤذوهم وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين وأخرج الحاكم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لأهلى من بعدى وأخرج

كفا كم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

(وروى) عن سيدى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه اذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أن تكفيني ما أخاف واحذر فانك تكفى ذلك الامر وأخرج الحافظ وأبو محمد عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة النبوية من طريق أبي نعيم قال أخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحرث قال أخبرنا سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفى رواية عن جابر مرفوعا سبعين منها الآخرة وثلاثين منها الدنيا أخرجه ابن منده وقال الحافظ أبو موسى المدني انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر فى الصواعق روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * ثم اختلف فى المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت هل هو خصوص ذرية على وفاطمة أو يعمهم وغيرهم من آل العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطي فى رسالته الزينبية فى تعريف الاشراف ولفظه اعلم أن اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا فى التراجم بقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف أنواع نوع عام لجميع أهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته ونوع أخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه واستدل القائل على عدم العموم بما روى من طرق صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق البيضاوى مؤيد القول بالعموم التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما يقتضى انهم أهل البيت لا انه ليس غيرهم اه (قلت) على ان التخصيص لزيادة النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة عنده ولا ينافى ذلك العموم ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لامر الهى يدل له حديث أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفى رواية أنه أدرج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن حجر روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وقد صرح فى بعض روايات بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا الله من جملة خدمهم المتخين في ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه أفضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن سعد والملا فى سيرته أنه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصيمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار * وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار وفى أخرى عن أبي ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدى الرأس الا بالعينين وصح أن بنت أبي لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى الا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة * وأخرج الطبراني والدارقطني مرفوعا أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ولا تنافى بين هذا وبين ما رواه البزار والطبراني وغيرهما أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل أن المراد بالبداءة فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار فمن بعدهم وروى

﴿الفصل السادس فى بيان جملة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محلهم لزيارتهم﴾

كما حققه القطب الشعرانى فى مننه وطبقاته والعلامة المناوى وامام المحدثين جلال الدين فى رسالته الزينبية والعلامة الأجهورى والعلامة الصبان وأن من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر * ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه مما من الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين دفنوا فى مصر أى رؤسائهم وزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم عقابرهم واما الدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا فى مثل ذلك اه ﴿فأولهم سيدنا وولى نعمتنا الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته﴾ ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الأصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة حنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه مع أخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر فى الصواعق وأخرج الطبرانى عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما حسن فله هيبتى وسوددى وأما حسين فله جراءتى وجودى قال وأخرج الترمذى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاى فى الدنيا وأخرج الترمذى والطبرانى عن اسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابنا ابنتى اللهم انى أحبهما وأحب من يحبهما وأخرج الترمذى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب أهل بيتى الى الحسن والحسين وأخرج البخارى وأبو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء وفاطمة سيدة أهل الجنة الا ما كان من مريم * وأما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فاحاديث شتى فمنها ما أخرجه البغوى فى معجمه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له وكان فى يوم أم سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل أحد فبينما هى على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريك المكان الذى يقتل فيه فأتاه بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته فى ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء اه والسهلة بكسر أوله رمل خشن اه أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط وروى ابن حبان وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن على * وروى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فم أى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الأرض الى أهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسين يستعين به فى حاجة فوجده

الطبرانى وابن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا وفاطمة والحسن والحسين نجتمع ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد (وورد) أنه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا * وصح ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ ابن حبان والبيهقى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى أحب اليه من عترته وأهلى أحب اليه من أهله وذاتى أحب اليه من ذاته * وروى أبو الشيخ عن على كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر

معتكفا

معتكفا فى خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسن فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل أحب الى من اعتكاف شهرا * ومن كلامه رضى الله عنه اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا حليما يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لأخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا قال العلامة الأجهورى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكربلاء ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد القاهرى لأن حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر قال العلامة الأجهورى المذكور وقلت الذى تواتر من أهل الكشف أنه فى مشهده القاهرى بلا شك لوجود هذه الروحانية والأنوار التى تبهر العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن أبى بكر الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالة له تسمى نور العين فى مدفن الرأس الشريف فى هذا المقام المنيف ولأهل الكشف والاطلاع فى مقره ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى المالكى شيخ السادة المالكية فى عصره من أنه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ أبى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ أبى المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الأزهر فظهر منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى أن وصل للمشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر واذا بالشيخ أبى المواهب قد رجع فقال له اللقانى يا مولانا الشيخ رأيتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسينى قال نعم فما الذى أعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال أبشر يا شمس الدين بان جميع ما دعوت به وقت ذلك أستجيب لك قال يا سيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاث مرات فيزور هذا المشهد فلما رقع عندى مجيئه فى هذا الوقت قمت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فلو ذلك يحصل لك خير قال فما زال اللقانى يزور هذا المحل الى أن مات رحمه الله ونفعنا به اهـ لفظ الاجهورى بعينه أقول ولعل الشمس اللقانى أخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطى ونقله الامام الغيطى عنه ولو كان الغيطى شيخا للقانى فى الحديث فأخباره بمثل الجزئية ونقل شيخه لها عنه لا ينافى كون اللقانى كان يروى الحديث عن الامام الغيطى وكل منهما كان اماما فى زمن الآخر قال الامام الاجهورى فى رسالته على مسلسل عاشوراء ومن ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به أنه كان يأتى الى هذا المكان لزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الايام فسلم فلم يسمع جوابا لرد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسمع الجواب برد السلام فقال يا سيدى جئت بالامس فسلمت فلم أسمع جوابا فقال يا أبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لأبى الحسن التمار قال ومن ذلك ما أخبر به الشيخ الامام نجم الدين أبو الفتح العمرى الشافعى أنه كان يتردد الى الزيارة للمجلس الحسينى الشريف فتحدث فى نفسه هل هو فى نفس القبة وقوله واجعل لى بامثل ذلك زاد أن يقول فى محل السيد الحسين لكن هنا لما قصد زيارته ونظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده أنه السيد الحسين فقال فى نفسه هذا وأشار بيده

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذريتى ولذلك قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من صلة قرابتى وروى أحمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق * وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين * وعن أبى سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى رواه الديلمى * وعن على رضى الله تعالى عنه أنه قال لمعاوية رضى الله تعالى عنهما اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبرانى فى أوسطه * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من يبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال رواه الديلمى * قال ابن حجر كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة فى حقه يتوسل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه فى حق مبغضيهم * وأخرج الديلمى وشيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة [illegible] انه عليه وسلم قال فى حسن وحسين [illegible] أحبهما وأحب من يحبهما * وأخرج الترمذى عن

اليه - فلما تم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك فقال له صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الأستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وأنا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم أنشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

اه ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضيا بماء العيون
وسرى فى أعضاء جسمى كروحى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم * خالع فيهم عذار شجونى
يارفاقى انى عليل هواهم * عللونى بذكرهم عللونى

قال بعض الأشياخ ان الأستاذ الخرشى كان يقوم على بغتة وهو بالمسجد الحسينى واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا فكان يخبرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علينا وهو داخل المقام الحسينى قال العارف الشعرانى فى كتابه مختصر التذكرة قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد الحسينى بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد يعنى القديم غير الذى جدده جناب عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بنى فوقه حكم أخبار أهل المقام الحسينى لنا قال العارف وذلك بعد أن بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الآبنوس مفروش هنالك نحو نصف أردب من الطيب قال كما أخبرنى بذلك خادم المشهد ومما وقع لى أنى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى أن تزور معنا رأس الحسين فى المشهد بخان الخليلى فقال انه لم يثبت كون الرأس هنالك فقلت له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للرأس الشريفة فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يارسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبى وعبد الوهاب الشعرانى يزوران رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزر يا أخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام القرطبى رحمه الله ان دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى أيام القرطبى فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبى فافهم والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه انتهى قال الاستاذ الحفنى فى رسالته كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين الذى نشرت عليه أعلام السعادة من الجانبين سناء من أسرار النبوة لاح وبناء أعرب عن فلاح ماجد قد فاح وأنشد فقال

منزل كمل الاله سناه * تتوارى البدور عند لقاه
خصه ربنا بما شاء فى الار * ض تعالى من فى السماء اله
صانه زانه حماه وقاه * وكساه بمنه ورضاه
أن غدا مسكنا لغرة آل البيت من تم قدره وعلاه
الامام الحسين أشرف مولى * أيد الدين سره وبقاه
مدحته آى الكتاب وجاءت * سنة الهاشمى طرز حلاه

انتهى وكان واسع العطاء والجد ولذلك قال بعض الحواشى على المغنى عند قوله وقد يجزم بلن نيابة عن

اسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما * وأخرج الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين وروى الطبرانى فى الكبير وابن أبى شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم انى أحبهما فأحبهما وأبغض من أبغضهما * وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفى رواية الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفى رواية وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أتت بابنيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال أما حسن فله هيبتى وسوددى وأما حسين فله جراءتى وجودى وفى رواية أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى * وعن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح وروى ابن أبى شيبة وأحمد والأربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما

لم كقول بعض العرب يعنى خطابا للحسين

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

فانم عليه بألف دينار واعتذر اليه (واعلم) أنه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلا به الى الله ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه فى حياته فانه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن القلب الخطوب ويصل الى الله بانواره والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ما وقع لسيدى العارف بالله تعالى سيدى محمد شلبى شارح العزية الشهير بابن الست وهو أنه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال فتحير عقله واشتد كربه فأتى الى مقام ولى نعمتنا الحسين منشدا الابيات استغاث بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه فى المقام مدة فوجد كتبه فى محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وها هى الابيات

أيحوم حول من التجا لكم أذى * أو يشتكى ضيما وأنتم سادته

حاشا يرد من التجى لجنابكم * يا آل أحمد أو تسر شوامته

لكم السيادة من ألست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته

هل ثم باب للنبى سواكم * من غيركم من ذى الورى ريحانته

تبا الطرف لا يشاهد مشهدا * يحوى الحسين وتستمله سلامته

فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما أمه راج وعيقت حاجته

ها خادما للحب يرفع حاجة * مما يلاقى من بلايا هالته

أمدنا الله من فيض امداده ومتعنا من فيض قربه وتقبيل أعتابه *(وأما أولاده رضى الله تعالى عنه)* فقال العلامة الاجهورى رزق سيدى الحسين من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوى والشعرانى وزاد أن عليا الاصغر هو زين العابدين * وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فأما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فأما على الاكبر فانه قاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلاء وأما على الاوسط فكان مريضا بكربلاء ورجع مريضا الى مكة وأما عبد الله فقتل مع أبيه شهيدا أيضا وجعفر مات فى حياة أبيه وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وكذا ذكر غيره أيضا * والذى عليه التحقيق عند أهل الكشف والشهود أن المدفونين من أولاد الحسين بمصر ثلاثة من الذكور فقط سيدى على زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة * فأما سيدى على زين العابدين فقال القطب الشعرانى فى طبقاته توفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجرى القلعة قال الاستاذ المذكور وهو أبو الحسينيين على الاطلاق قال قال الاصمعى رضى الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوى ان المشهد الذى بقرب مجرى القلعة بنى على رأس سيدى زيد بن على زين العابدين قال بعضهم والدعاء عندهم مستجاب وللقطب الشعرانى فى المنن أيضا نقلا عن شيخه الخواص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر أن المشهد القريب بمجرى القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدى على زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مر من دفنه بالبقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال فى البرزخ كالحال فى الديار وقال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر ولكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم عند ذكر

أموالكم وأولادكم فتنة فانى نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم أصبر فقطعت كلامى ونزلت اليهما * وروى أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافى ذلك قوله فى درجتى لامكان حمله على ان المعنى كان قريبا منى مشاهدا لى حال كونه فى درجتى * وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام يقال فى التشهد سلام عليك أيها النبى وقال تعالى سلام على آل يس وفى الطهارة قال تعالى طه أى يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس سره

رأيت ولائى آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه الا المودة فى القربى

(وعما) قاله الامام اللغوى أبو عبد الله محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبى لزين بن اسحاق النصرانى

عدى وتيم لا أحاول ذكرهم
بسوء ولكنى محب لهاشم
وما يعترينى فى على ورهطه
اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم
وأهل النهى من أعرب وأعاجم

قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضى الله عنها بنت الامام على هى المدفونة بقناطر السباع بلا شك وان أختها السيدة رقية فى المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طولون ومعها جماعة من أهل البيت وأن السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وأن السيدة نفيسة رضى الله عنها فى هذا المكان بلا شك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة وان السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة رضى الله عنه فى المشهد القريب من جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك وأن أخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو وأن رأس الامام زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وان رأس السيد ابراهيم ابن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من المطرية مما يلى الخانقاه قال وهو الذى اختفى من أجله الامام مالك وان رأس السيد الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلا شك وضعه طلائع بن رزيك وكان ناثبا فى مصر فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اه نص العارف بلفظه فى كتابه الانوار فثق أيها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى به حجة ولا تلتفت لما فى بعض التواريخ أوغيرها مما يخالفه وأمه رضى الله تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر أوقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن فأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بعلى زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا فكان أهل المدينة قبل ذلك ينفرون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اه وروى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وأبو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث أنه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدى من أقف وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع فى بيته حريق وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا أغضبه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة (منها) انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم * ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة فى وقت برودة ووضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل

يتفكر

نقلت لهم انى لا حسبق حبهم
سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم
(وقال) امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان انى رافضى

قال البيهقى انما قال الشافعى ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا (ولبعضهم)

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا
تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا
محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى
وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا أخى محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وأن تقع فيهم بشىء مخافة أن تقع فيما تقدم من الوعيد (واعلم) ان المحبة المعتبرة الممدوحة هى ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنه لا تفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا فى الدنيا والآخرة على أن هذه ليست محبة فى الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب بأخلاقه وآدابه ومن ثم قال على كرم الله وجهه لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر أى لانهما ضدان وهما لا يجتمعان * واخرج الدارقطنى مرفوعا يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون

يتفكر في خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر (ولما) مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت *ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي على وفاها *(ومن)* كراماته أن زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون أنت المقتول المصلوب أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال (ومنها) ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في ثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى فقال وددت اني مكانك فقال تظن أن ذلك يكربني لو شئت لما كان وأنه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها (ومن) كلامه انه اذا نصح العبد لله في سره أطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد العارفين (قال) الامام ابن حجر روى عن جابر أنه لقى سيدي محمدا الباقر في صغره ابن سيدي على زين العابدين فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعني مع انه التحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد الباقر فاذا أدركته يا جابر فاقرئه مني السلام (وكان) سيدي على زين العابدين شديد المهابة ولذلك قيل في حقه

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(قال) الامام ابن حجر أخرج أبو نعيم أنه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه لم يمكنه أن يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال أهل الشام لهشام من هذا قال لا أعرفه مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدي على زين العابدين أرسل له باثني عشر ألف درهم وقال أعذر لو كان عندنا أكثر وصلناك به فقال انما امتدحته لله لا للعطاء فقال لا انا أهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فأخرجه وهذا ببركة الاستاذ رضي الله تعالى عنه *وفي فضائل عاشوراء للعلامة الاجهوري عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودي في جواهر العقدين أن المأمون قال لعلى زين العابدين ابن الامام

أنهم يحبونك يمرقون من الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون * قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة *(تنبيه)* علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ ولزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

أي كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعي (وقد ورد) في فضل قريش مطلقا أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد ومسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر * ومنها ما أخرجه الامام أحمد والترمذي والحاكم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله *ومنها ما أخرجه البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن أم هانئ انه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطيها أحد بعدهم فضل الله قريشا بأني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش *وفي رواية تقديم اسقاط اني منهم وذكر ان الخلافة فيهم * وروى الشيخان عن جابر أنه صلى الله عليه

الحسين بأي وجه جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين ألم تروعن أبيك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب علي ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام الهروي ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث هو وي ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك اه وكراماته وحلمه وفضائله لا تنحصر بحانيه أمدنا الله من فيوض أمداده ومتعنا بشهود أهل حبه ووداده (وأما أخته السيدة سكينة) فهي بنت سيدنا وولي نعمتنا الحسين ففي طبقات الشعراني الكبرى أن السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي وكذا في سيرة الشامي والحلبي قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من رالخلافة مقيمة بمصر قبلها ولما لشهرة العظيمة خلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضي الله تعالى عنها وفي الفصول المهمة في فضائل الأئمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لي احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وفي كلام غير واحد أن سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بزواج وقيل انها أخت الحسين وقواه النووي وقيل انها بنت سيدي علي زين العابدين قال العلامة الاجهوري وقت الذي تواتر سلفا وخلفا أن سكينة التي بمصر بنت الحسين بلا شك قال الاستاذ الحفني ويشهد لهذا ما ذكره صاحب القاموس حيث قال في حرف السين سكينة كجهينة بنت الحسين بن علي ولم يذكر سكينة أخت الحسين ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته في نظير ذلك وقد استفيد من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لانه قال كجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رأيت في كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات انها أول من دخل مصر من أولاد علي كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ما ذكره النووي سابقا قال العلامة الصبان ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كل منهما في ذلك المحل اه وقد سبق لك آنفا ما نقلناه عن القطب الشعراني في كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن في مصر من أهل البيت اجمالا بالقطع منه ببيان أماكن محل دفنهم حيث قال والسيدة سكينة بنت الحسين في هذا المحل بلا شك ولا يخفى عليك ما مر من ظهوره من أشهر بمكان ونؤمل بكن به نفحات وبركات طافحة وشاهده لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا أخي بقطف غمار محبة أنوار عتابهم متوسلا بهم في نجاتك من ظلمة الاغيار وعذاب النار ومن ألطف ما قيل

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك في أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى

موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

أمدنا الله من فيض امدادتهم وجعلنا الله من المنظومين في عقد خدامهم * وأما سيدة أهل اليقين ومحتوى العز والسودد للقاصدين وباب تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولي نعمتنا الحسين شقيقة السيدة سكينة فهي مدفونة خلف الدرب الأحمر قال العلامة الأجهوري السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الأحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيه زيارة عظيمة الدوام بها والمشهور من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير

وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا * وفي رواية يا أيها الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لأعلمتها بما لها عند الله عز وجل

* فصل في بيان مزايا هم التي اختصوا بها رضي الله تعالى عنهم * فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة * وقصر مالك وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهما التحريم على بني هاشم وزاد الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما التحريم على بني هاشم وبني المطلب * وروي عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وغيرهم جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروي عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذلة فيه أكثر [illegible] على الملاك الشعراني [illegible] غيرهم [illegible] للسيوطي رحمه الله تعالى في زمانه [illegible] الشريف [illegible] في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو عونيا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا وهذا الحد [illegible] مشحون في تراجم [illegible] الشريف [illegible] الشريف

صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اهـ لفظ سيدي عبد الرحمن الأجهوري جد سيدي علي الأجهوري وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام في وقته وفي الفصول المهمة في فضائل الأئمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لي احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل اهـ وقد عهد محلها الانور ومقامها الأبهر بذهاب العناء عن قاصدها نيل الأعتاب متوسلا بها الى رب الأرباب وقد سبق لك غير مرة أن البرزخ كالتيار يظهر من انتسب اليه فيه وان لم يكن مدفونا به فان للاولياء في البرزخ الانطلاق والسراح لأرواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وليث العارفين الذي كان يجتمع بالنبي يقظة المحقق سيدي عبد الله بن أبي جمرة أفاد تلك الشهادة له الأستاذ الحفني في رسالته واذا كان هذا للاولياء عموما فما بالك ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف ابن أبي جمرة الذي عليه المحققون من الصوفية أن الأمر في عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم الدنيا فيحصر الانسان في صورة واحدة يعني في عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان أنه رؤي في صور مختلفة وسر ذلك أن روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز أن تظهر في صور كثيرة وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لما قال وهل يدخل أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر في سبعين ألف صورة قال فاذا جاز للارواح الاولياء عدم الانحصار في صورة واحدة في عالم الدنيا فترى في صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فأحرى أن لا تنحصر أرواحهم في صورة واحدة في عالم البرزخ الذي الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولي اذا تحقق في الولاية مكن من التصور في صور عديدة وتظهر روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة فالصورة التي ظهرت لمن رآها حق والصورة التي رآها آخر في مكان آخر في ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص واحد في مكانين في وقت واحد لان فيما هنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فاذا جاز للروح أن ترى في صور عديدة في دار الدنيا لمن تحقق في الولاية فأحرى أن ترى في صور عديدة في عالم البرزخ الذي الغلبة فيه للارواح على الأجسام ويقوي ذلك ما ثبت في السنة وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء تلك الليلة وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين الأجساد والأرواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثالي فاذا جاز تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من العالم المثالي في عالم الدنيا ففي عالم البرزخ أولى وعلى هذا فالذي يخرج من القبر الشبح المثالي اهـ وقال في المواهب نقلا عن العز بن عبد السلام فان قلت اذا لقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فأين تكون روح جبريل فان كان في الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي أتى حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت في هذا الذي في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أو يبقى حيا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسد دحية قال الامام العيني في شرحه على البخاري انه لا يبعد أن لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد لا روح حيا لا ينتقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة أجراها الله في بني آدم فلا تلزم في غيره اهـ وقال سيدي محمد الزرقاني في شرح المواهب عن السراج البلقيني يجوز أن يكون الآتي هو جبريل بشكله الأول الا انه انضم فصار على قدر هيئة

الزينبي (فلما) ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن * وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الألقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي اهـ ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من أصحابنا والقاضي أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما في الأحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك في الألفية

* وآله المستكملين الشرفا *

* وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اهـ وسيأتي عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء ان شاء الله تعالى (ومنها) انه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم واعتقاد أن فاسقهم سيهديه الله تعالى كل ذلك لأجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه وفي خبر حسن ألا ان عيبتي وكرشتي أهل بيتي والأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم

الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال في فتح الباري على
البخاري الحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيسا
لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط اهـ قال سيدي محمد
الزرقاني والذي اختاره ما أجاب به الامام القزويني بقوله يجوز أن الله خصه بقوة ملكية بحيث يكون
روحه في جسده الاصلي مدبرا له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا عما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل
انما سمي الابدال أبدالا لأنهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلي
بدلا عنه قال وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اهـ أقول واذا
أمعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما أجاب به الامام العيني حيث قال ويكون انتقال روحه
للجسد الثاني كانتقال أرواح الشهداء الخ لانه لا خفاء في حياة الشهداء جسما وروحا لا روحا فقط
فكونها في جوف طير أخضر لا ينافي اتصالها بالجسد الأصلي ويوافق ما درجنا عليه أولا عن العارف
ابن أبي جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام ولنرجع الى ما نحن الآن بصدده عسى أن يكشف عنا حجاب
الغفلة وينقذ القلب من تراكم غيه وتزاحم أوده (اعلم) أن حب آل البيت من أعظم الوسائل
الى الله والتودد اليهم يزكي النفس ويذهب البأس ويدني العبد من مولاه أليس وهم سلالة
سيد الخلق على الاطلاق الذين أماطت لهم الحضرة العلية جلابيب الأنوار فغرقوا في بحار الاشواق
وشاهدوا الحق فأثمرت رياض عزهم اليانعة والتزموا الصدق فساغ لهم التصرف بما شاؤوا وغدت فضائلهم
ذائعة شائعة لا سيما غرة وجه الزمان ورفيعة القدر والشان من تمسكت البركات بأذيال طلعتها البهية
وتمسكت نفحات بشذا عرف بهجتها السنية ذات الحسن والجمال والبهجة والجلال المتصرفة في
الملكوت بأمر الله كم نشلت المنقذة الملهوف اذا هوى من كؤوس غياهب صروف الدهر قد انتشى من عجزت
عن حصر نفائس ثنائها ألسن الاقلام واعترفت الاولياء بأنها سيدتهم على التمام السيدة فاطمة بنت الامام
الاعظم ولي نعمتنا الحسين بشهادة ما تقدم لنا عن البرهان الاجهوري وصاحب الفصول المهمة ويقوي
ذلك أيضا وان لم يكن نصا في محلها بالخصوص ما أفاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر في شرح فتح الباري
على البخاري في باب الجنائز ولما مات الحسن بن الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة ونصه
في الفتح قوله لما مات الحسن هو ممن وافق اسمه اسم أبيه وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وهو من ثقات
التابعين روى له النسائي قال وله ولد يسمى الحسن أيضا فهم ثلاثة في نسق قال واسم امرأته المذكورة
فاطمة بنت الحسين قال وهي ابنة عمه انتهى فهذا نص منه على ان للامام الحسين بنتا تسمى فاطمة وعبارة
الامام العيني على البخاري مثل ذلك وزاد أنه تزوجها بعد موت الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان فولدت له محمدا الديباج اهـ (ويعجبني) مدحا في حضرتها وآل البيت على العموم الذين شيدوا
الدين وصاروا في الاهتداء بهم كالنجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل ولدنا الشيخ أحمد المالكي
لقبا الشافعي مذهبا الابياري بلدا أفاض الله علي وعليه من سحائب بركاتهم وأمدني واياه من نفائس
امداداتهم وسبب نظمه ذلك النزر ونشره نفائس عرائس الغرر أن الفاضل المذكور لما اطلع على
كتابي هذا عند تأليفه وأعجبه حسن سبكه وتصنيفه حيث وشح بذكر ما لآل البيت من المآثر ورشح
بذكر نسبهم وما لهم من المناقب والمفاخر تشوق الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوف الى ذكر
مآثرهم تشوف الراجي لبلوغ الآمال وجعل يتخيل في نظمه ان كتابي هذا عروس في حلل المحاسن
يحتاج لوصفه بأوصاف حميدة قد نسجت على غير مثال وطفق يسامرها مسامرة المحب للحبيب
وقد غابت عنه ونامت عين الرقيب وهذا ما قاله أصلح الله لي وله الحال والمآل

لآل البيت عز لا يزول * وفضل لا تحيط به العقول
وجاه لا يحد وقد تسامى * وقدر ما لغايته وصول

أي في غير الحدود وحقوق الآدميين
والمراد بكونهم عيبته وكرشه أنهم
موضع سره ومعدن معارفه تشبيها
بالعيبة التي هي اسم لما يحرز فيه نفيس
الامتعة والكرش الذي هو اسم
لمستقر الغذاء الذي به النمو وقيام
البنية * وأخرج الدارقطني أن
الحسن جاء الى أبي بكر وهو على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انزل عن مجلس أبي فقال
صدقت انه لمجلس أبيك ثم أخذه
وأجلسه في حجره وبكى فقال علي أما
والله ما كان عن رأيي فقال أبو
بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع
نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر الى
عظم محبة الصديق وكيف توقيره
لآل البيت وعدم تكدره من قول
الحسن رضي الله تعالى عنهما *
وقد صرح العلماء بأنه ينبغي اكرام
سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان
تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية
لحرمة جواره صلى الله عليه وسلم
فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه
ولو كان بينهم وبينه وسائط وقد
روي في قوله تعالى وكان أبوهما
صالحا ان الأب الذي حفظا من
أجله كرامة له كان سابعا أو
تاسعا * وعن عبد الله بن الحسن
بن علي بن أبي طالب قال أتيت عمر
بن عبد العزيز في حاجة فقال لي
اذا كانت لك حاجة فأرسل أو
اكتب بها فاني أستحي من الله أن
يراك على بابي (وحكي) عن
بعضهم قال كنت أبغض شرفاء
المدينة بني حسين لتظاهرهم
بالرفض فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام تجاه القبر الشريف
فقال يا فلان بالي ما لي أراك
تبغض أولادي فقلت حاشا لله
ما أكرههم وانما أكره ما أنت

وفى التنزيل بالتطهير خصوا * ومدحتهم بهاشهد الرسول
لهم عزم وسلطنة وجاه * ودام لهم من الله القبول
سيوف فى الاعادى فاتكات * وسطوتهم لها رعب مهول
بدور الدين مهما قد تجلت * تكاد الشمس من خجل تزول
زكوا أصلا بنسبتهم ولكن * يطيب الفرع ماطابت أصول
وكيف القول فى قوم أبوهم * له جبريل فى الدنيا رسول
معاذ الله أن أخشى نكالا * ولى فى حبهم باع طويل
أليس عظيمة المقدار منهم * وانى فى محبيها دخيل
هى النبوية العظمى وتدعى * بفاطمة اذا هم يجول
على كل الورى فضلت بعزم * اليه الغير ليس له سبيل
فامدادتها فى الكون عمت * ولى منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا مااشتد كرب * وأسقالك الردى خطب جليل
فانى كلما عظمت خطوبى * وآلى الكرب عنى لايحول
وناضلنى الزمان وراش نبلا * ورام به على ضعفى يصول
أؤم رحابها فيزول مابى * ويأتى مابه يشفى الغليل
وليس لفضلها حصر ولكن * بمدح جنابها يرجى القبول
ولوانى ملأت الكون مدحا * لكنت مقصرا فيما أقول
ولكنى رأيت عروس فكرى * لاقتدة الافاضل تستميل
تحاكى الشمس مهماقد تبدت * وتزرى بلغنا مهما تميل
وتكشف عن اثام مخدرات * مقنعة وليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول مهما * تحاوله بأبدع ما تقول
وتنشد مدح آل البيت جهرا * وفى كل العلوم اذا تجول
تخر لها المسامع ساجدات * وتركع خشية منها العقول
لها فى معضلات العلم قول * له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب اللب رعبا * ويحنو صبوة منه الملول
اذا بمشارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجميل
فعلت لها وقد أسرت فؤادى * وجسمى من محبتها نحيل
وقد دارت بكأس الراح صرفا * علينا فانتشت منا العقول
الى من تنتمى قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
هو العلامة العدوى كنز المعارف من له الباع الطويل
توسل بالنبى وآل بيت * عسى بهم يكون له القبول
وأهدانى لهم فعذبت لفظا * وبالتحقيق قد وضح السبيل
فلازلت له الايام ضوءا * وذلك العز باق لايزول
على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ماهبت قبول

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(وأما من دفن بمصر من نساء من أولاد الزهراء سيدتنا فاطمة ابنة على الاطلاق كما تقدم بنت عقيل ده) فهما اثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانية والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية سيدتى

من تعصبهم على أهل السنة فقال لى مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يارسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لاألاقى من بنى حسين أحدا الا بالغت فى اكرامه فينبغى لنا الفاسق من أهل البيت وان كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم من حيث قرابته منه صلى الله عليه وسلم وجاء فى بعض الطرق تحريمهم على النار (واعلم) ان مقتضى الاحتياط ان تحب وتحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته منه وان طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لاطعن فى نسبه فافهمه (ومنها) انتفاعهم بنسبهم له صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة اذ مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم * صح انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنفع يوم القيامة بلى ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرط لكم على الحوض وصح ان عمر بن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها على ابن أبى طالب فاعتل بصغرها وبأنه يعدها لابن أخيه جعفر فلم يزل عمر حتى تزوجها ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ماحملنى على الالحاح على على فى ابنته الا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم

وملجئى وغوثى السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعرانى فى منته وطبقاته وكتابه الانوار القدسية قال أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وأنها فى هذا المكان بلاشك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى ان الله يغفر له اه قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى اه (قال) امام المحدثين السيوطى فى رسالته الزينبية ان السيدة زينب ولدت لعبد الله بن جعفر أى ابن عمها الذى تزوج بها عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبى وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب ومن ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون من ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذى قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل قطعا ويطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين اه قال فى المواهب اللدنية وولدت الزهراء لعلى حسنا وحسينا ومحسنا فمات صغيرا وأم كلثوم وزينب قال شارحها الزرقانى نقلا عن ابن الاثير ولدت زينب فى حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبد البر وولدت أم كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ يكون عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع قال فى المواهب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء قال وانتشر نسله من جهة السبطين الحسن والحسين قال ويقال للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى قال ويقال لمن كان من ذرية اسحق بن جعفر الاسحاقى فيقال الحسينى الاسحاقى وذلك لان اسحق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن ابن على قال وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا قال الامام الزرقانى روى محمد بن أبى عمر شيخ مسلم فى مسنده أن عمر خطب الى على بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقال له أبعدها فقال على أبعث بها اليك فان رضيت فهى امرأتك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت له مه لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك قال وذكر ابن سعد أنه خطبها من على فقال انما حبست بناتى على بنى جعفر أى لا يزوجهن الا لبنى عمهم جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على وجه الارض رجل يرصد من كرمها ما أرصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال هنونى فهنوه قالوا تزوجت بمن قال بنت على سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبى وسببى وكنت قد صاهرته صلى الله عليه وسلم بتزويجه حفصة فأحببت هذا أيضا ومهرها أربعين ألفا اه ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها محمد أخوه وبعد موت محمد تزوجها أخوه عبد الله بن جعفر وبعد موتها عنده تزوج أختها زينب ولم تعقب أم كلثوم واحدا من الثلاثة سوى الثانى أتت له بنت ماتت صغيرة وأما السيدة زينب فولدت من عبد الله عدة من الاولاد منهم على وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب فولدت له عدة من الاولاد ومنهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام ولها منه عقب قال وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من على وأخته أم كلثوم ولدى زينب بنت الزهراء والبتول فكل من ينسب لهؤلاء جعفرى قال ولا ريب أن لهؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين قال وكم أطلق الذهبى فى تاريخه فى كثير من التراجم قوله الشريف الزينبى قال ولا شك أنهم تحرم عليهم الصدقة جماعة لان بنى جعفر من الآل وانهم يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع وهم من ذريته صلى الله عليه وسلم وأولاده جميعا (قال) الامام القسطلانى فى المواهب وأما الجعافرة

القيامة الا سببى ونسبى وصهرى مر بها على فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام وأجلسها فى حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولى لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فنكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها أبوها لذلك قال ابن الصباغ وكان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها فى ذى القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم ❊تنبيه❊ لا تنافى بين هذه الاحاديث من نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وبين أحاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وان أقرب الناس اليه يوم القيامة المتقون وانه لا يغنى عنهم من الله شيأ كالحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار الى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بنى عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيأ غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها أى سأصلها بصلتها وكالحديث الذى رواه أبو الشيخ يا بنى هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغنى عنكم من الله شيأ وكالحديث الذى رواه البخارى فى الادب المفرد ان أوليائى يوم القيامة المتقون وان كان نسب

المنسوبون لعبد الله بن جعفر أي أولاده من غير السيدة زينب فلهم أيضا شرف قال شارحها الزرقاني لانهم من بني هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبش وذلك لان واقفها أوقف نصفها على أولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل اهـ قال القسطلاني ذرية جعفر يتفاوتون فمن كان من ولده من زينب فهم أشرف من غيرهم قال الشارح أي من ولده من غيرها قال القسطلاني مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما قال الشارح أي الذي خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم حقيقة دون غيرهما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما لان أولاد أختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وان سفلن لكان ابن الشريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطي في الرسالة الزينبية قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لا ابن الشريفة شريف ما اهـ قلت والذي رجحه الأجهوري وتلامذته ثبوت الشرف لشخص تبعا لامه ولو كان أبوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح ابن أخت القوم منهم قال في المواهب وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم قال الزرقاني وكذا العقيليون ذرية عقيل بن أبي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد علي قال وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الأول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك بقوله الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الزينبي الشريف الجعفري فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة الألباب في معرفة الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد قال لان الخلفاء من بني العباس كانوا بها وكل علوي بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم قال وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي انتهى قال الامام الزرقاني نقلا عن السيوطي في رسالته المتقدم ذكرها ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي أبو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك * وآله المستكملين الشرفا * أقول وحاصل ما أفاده امام السنة في رسالته المتقدمة أن السيدة زينب تزوجها سيدي عبد الله بن جعفر الصحابي الجليل ابن الصحابي الجليل فولدت له من الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم قال الحافظ في الرسالة وأولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة ونتكلم عليهم من عشرة أوجه (أحدها) أنهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني هاشم والمطلب قال وقد أخرج مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس * الثاني أنهم من ذريته وأولاده بالاجماع قال وهذا المعنى أخص من الذي قبله قال البغوي في التهذيب أولاد البنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين في ذريته حتى لو وصى لأولاد أولاده يدخل فيه ولد البنت * الثالث أنهم هل يشاركون أولاد الحسن والحسين في أنهم ينسبون الى النبي صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى أخص من الذي قبله قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب اليه قال ولهذا قالوا لو وقف على أولادي دخل ولد البنت ولو قال وقفت على من ينسب الي

أقرب الي من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفيه وكالحديث الذي أخرجه الطبراني ان أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وكالحديث الذي أخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني فلان ليسوا بأوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري لكن لهم رحم سأبلها ببلالها * ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري أنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيأ لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار اليه بقوله غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيأ أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ثم أومأ الى حق رحمه لادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب اليه وبأنه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار نعم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق أن أوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح المؤمنين

من أولادى لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ينسب اليه أولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك فى أولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الأربعة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه وأولاد زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عمر وعبد الله لا الى الأم ولا الى أبيها صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فجرى الأمر فيهم على قاعدة أمر الشرع فى أن الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه وانما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين قال وأخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وخرجه أبو يعلى فى مسنده أيضا فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون أختيهما قال لان أولاد أختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم لابنى فاطمة دون غيرها من بناته لان أختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين فى ذلك وانما أعقبت بنتا وهى أمامة بنت أبى العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على أن أولادها لا ينسبون اليه بناء على أن أولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى أن ولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا تحرير القول فى هذه المسئلة قال وقد خبط جماعة من أهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم (الوجه الرابع) أنهم هل يطلق عليهم أشراف الجواب أن اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الأول على من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد على بن أبى طالب أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى اه قال ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبى وأشار اليه الماوردى من أصحابنا وأبو يعلى ونحوه وقول ابن مالك * وآله المستكملين الشرفا * فلا ريب أنه يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين أشراف قال وكم أطلق الحافظ الذهبى فى تاريخه قوله الشريف الزينبى قال وقد يقال على مصطلح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين قال (الوجه الخامس) أنهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل (السادس) أنهم يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع (السابع) أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف وهم أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر بن أبى طالب وذرية عقيل بن أبى طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على يد قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربع وستمائة ثم اتصل ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على يد قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ذكره فى كتاب ايقاظ المتأمل (الثامن) أنهم هل يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب أن هذه العمامة الخضراء ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة

لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم فى القيامة يا محمد كما فى الحديث المتقدم وقد قال الحسين بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فأبغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا والله انى أخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين كذا فى الصواعق وفى طبقات المناوى حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أباه وأمه يعدونه من هو أقرب اليه منا فلعل المؤلف تعدد (وعم) انه لا ينبغي للمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم أن يتكل على ما ذكر لانه انما ثبت [illegible] اليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولم تكن في الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره (من ذلك) قول جابر بن عبد الله الأندلسي الأعمى صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير

جعلوا لأبناء الرسول علامة * إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الأطراف

وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من تطويل الأكمام وإدارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم اهـ (قلت) العلامة الصبان والذي ينبغي اعتقاده أن ما استحسنه الأشراف مكروهة لغيرهم لأن فيه التشبه بلسان الحال إلى غير من ينتسب إليه الشخص في نفس الأمر وانتساب الشخص إلى غير من ينسب إليه في نفس الأمر منهي عنه ... في هذه الأعصار بتلك العلامة بل جعلوا العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اهـ (قلت) ثم إن السيوطي في الرسالة المتقدم ذكرها ... سئل هل يدخلون في الوصية للأشراف والعشرة هل يدخلون في الوقف على الأشراف فأجاب إن وجد في كلام الموصي والواقف نص اتبع وإلا نزل على عرف البلد والعرف بمصر من عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين اهـ والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* وأما السيدة رقية * فهي أخت السيدة ... بنت حسين وهي مدفونة بقرب ... السيدة نفيسة وماتت قبل البلوغ * قال الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة رقية ابنة الإمام علي كرم الله وجهه في المشهد القريب من ... ومعها جماعة من أهل البيت منهم سيدي محمد المرتضى والسيدة عاتكة من عمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو قديم بمصر قاله العلامة الأجهوري ومن كراماتها أنها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد ... فوقعت يداه ... من القبة المذكورة جوارا السيدة سكينة بنت سيدي ... الحسين بن علي بن أبي طالب ...

[illegible]

النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي وفي رواية ضعيفة أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي أخرى لأحمد إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض * وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق * ومنها أنهم أول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وروى الديلمي ...

[illegible]

برمشاه بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها بالبقيع فسأله أهل مصر فى تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها اه قال القسطلانى فى المواهب ولاسحق من السيدة نفيسة القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا قال العلامة الاجهورى قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها وصلى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذى حفرته لكنها اشتهرت بهذا (واختلف) النسابون هل هى بنت زيد بن الحسن بن على قال الذهبى وهو الذى عليه جمهورهم قال الذهبى ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور الذى عليه السادة الصوفية وخلافهم أنها بنت الحسن بن زيد * قال القطب سيدى مصطفى البكرى فى رحلته أول ما بدأت به فى الزيارة عند دخولى مصر السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها ابنت عمها السيدة سكينة ولهابها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى أن ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجبا لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى زادنى شوقى اليه * وغرامى ونحيبى

ثم ابتدأت فى سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم خرج السر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة حتى امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطف ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الأول أيضا * قال الشعرانى وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدها لا وأدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما فرغت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة واذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فى ذلك يوم أدخل لزيارتها أجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة (منها) أن النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته * ومنها أن امتهاجوهر خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء الوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها (ومنها) أنها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف بنيه ... وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب ... رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كانت لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو ... تقضى الله تعالى حاجتك اه وقال بعض العارفين من كان فى شدة وكرب وأراد تفريجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشرة مرة وسع كذلك

يا جاز بتنى شدة بجيشها * فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى اذا أيست من زوالها * جاءتنى الالطاف تسعى بالفرج

ثم ... عشر مرة قال انه ... يفرج عنه كربه ويقضى مصالحه انتهى وقال ابن الصلاح الصفدى

* وروى الطبرانى عن على أنه صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى لكن هذا ضعيف والذى صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الاول يحمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد فى حق أبى بكر أنه أول من يدخل الجنة وكذا فى حق عمر وقد يدفع التنافى بأن الاول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم وأولية من عداه نسبية * ومنها أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما فى خبر أورده فى انه واعق انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينسأ أى يؤخر أجله وأن يمتع بما خوله فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسود الوجه (ومنها) أنهم أشرف الخلق نسبا خرج الامام أحمد بسند جيد عن العباس أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا * وخرج أحمد والحاكم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم (ومنها) ان من تعلم ... منهم

ازدحمت الخيل على أمها وهي بنت ستة أشهر فأشارت بردها فردهم الله عنها وقال الامام الارزاقي قلت لامتها جوهرة هل رأيت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت في يوم شديد القيظ واذا بتنين أى ثعبان قد جاءني وكان معي ماء لها فصار ذلك التنين يمرغ خديه على الابريق وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها أى في حياتها ويصلي بها تراويحها في رمضان اهـ قال الامام الزرقاني على المواهب وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها في البقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا اسحق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة وهذا شيء معلوم من سواطع أنوارها وكيف لا وهي سيدة أهل الفتوة من أهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعراني وغيره أفاض الله علينا من فيوض أمدادها وجعلنا من المنسوبين لخدمة أعتابها (قال) العلامة الاجهوري وعند خروجك من السيدة نفيسة من الباب الشرقي تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها قبر الشريف محمد بن حسن الحسيني ويلقب الآن عوفي الدين قال العلامة المذكور قال الحميدي كان على سبعون درهما فضيق على فيها فجئت المشهد النفيسي ثم خرجت ودنوت من القبة وقرأت شيأ وبكيت واذا أنا بامرأة قد أقبلت على وبيدها قلادة وقالت لي خذ هذه أوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذي أنت عنده ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسما فقال رد على المرأة ما أخذت منها فأنا أولى قلت له لماذا قال رأيته كأنه يهددني على قصر من الجنة ان صفحت عنك ثم دفع لي فضة في يدي بقدر هذا وبه جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معروف باجابة الدعاء اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿وأما السيدة عائشة النبوية﴾ فهي بنت سيدي جعفر الصادق ابن سيدي محمد الباقر ابن سيدي علي زين العابدين وأخت سيدي موسى الكاظم قال العلامة المناوي كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبني ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اهـ (وقال) العارف الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اهـ وذكر العلامة المناوي أن لسيدي جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذكر بعض النسابين ان أم كلثوم هذه بنت سيدي جعفر هذا وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدي جعفر اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهري وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخاري قال أبو حاتم ثقة لا يسئل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكان يقول ولدني الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه ✱ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني أشتهي العنب فأطعمنيه وان بردي قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الاكل فقلت له أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن فقال كل ولا تخبئ ولا تدخر ثم دفع الي أحد البردين فقال لي عنه غنى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق (ومن) كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره في عينك وتستره وتعجله وقال لا زاد أفضل من التقوى ولا شيء أحسن من الصمت وقال أوحى

معروفا كفته النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى الديلمي مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم (ومنها) ان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون اليه نسبة صحيحة أخرج الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب ✱وأخرج الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وفي رواية صحيحة كل بني أنثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لاولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم أنه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك في أولاد فاطمة نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه وسيأتي لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن منهم مهدي آخر الزمان أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لمن عند الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله

الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى أمرك الذين يخشون الله وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف * مات أيضا مسموما سنة ثمان [illegible] ربعين ومائة * وأما أبو محمد الباقر [illegible] فهو صاحب العارف وأخو الدقائق واللطائف [illegible] كرامات [illegible] كثرت فى [illegible] اشاراته فلقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه * ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا * مات أيضا مسموما سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* وأما سيدى وولى نعمتنا الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه * فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه (قال) الامام الشعرانى فى طبقاته ولد الامام الشافعى بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفى فى عصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء فى صباه ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ثم وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع فى قلبى أن أذهب اليه واستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت [illegible] رجل مطلبى من [illegible] وقصتى كذا وكذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك قلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه يكون لك شأن فان الله ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال نعم وكرامة ثم قال اذا كان الغد تقرأ الموطأ فقلت انى أقرأ من حفظى فما بدأت [illegible] كلما أردت أن أقطع أعجبه حسن قراءتى يقول يا فتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة [illegible] بالمدينة الى أن توفى مالك وكان حفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع [illegible] وكان [illegible] رضى الله عنه [illegible] ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن [illegible] واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره [illegible] مذهب أهل [illegible] ورجع كثير من العلماء عن مذاهبهم [illegible] سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه [illegible] على [illegible] الامام الشافعى [illegible] حديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه [illegible] ومنه حرف والعلامة الصبان [illegible] فلا يكاد يسمع فى مذهبه [illegible] وكان يقول وددت انى اذا [illegible] الحق على يديه [illegible] أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من [illegible] تواضع لمن لا يكرمه [illegible] [illegible] والرصاص [illegible] [illegible] بوقت سيف وأفضل [illegible]

رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما * أخرج الطبرانى المهدى منا يختم الدين به كما فتح بنا * وأخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم [illegible] بلاء أشد منه حتى لا يجد [illegible] الرحل [illegible] فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض [illegible] تملأ [illegible] يعيش فيهم سبع سنين [illegible] أو تسعا [illegible] الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره * وروى الطبرانى والبزار نحوه فيه يكون فى أمتى المهدى [illegible] أحمد [illegible] داود والحاكم [illegible] سبع سنين أو تسعا [illegible] [illegible] فيقول [illegible] أعطنى [illegible] [illegible] ما استطاع أن يحمله * وأخرج [illegible] يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا [illegible] [illegible] [illegible] عترتى [illegible] [illegible] [illegible]

ان لا تجد وكان يقول من أحب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول آمن ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دقوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا فى حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى لا عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لاذكر انى مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع قال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل لابيه أى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وبالجملة فهو امام المدينة عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لا سيما فى الحرمين والارض المقدسة ما لم يجمع لامام ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام أحمد وغيره هو الامام الشافعى لانه لم يحفظ لشخص انتشار العلم فى الآفاق ما حفظ للشافعى وقال الامام أحمد بن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى وكان فى الكرم كالبحر قال المزنى ما رأيت أكرم من الشافعى خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره فى مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال سيدى يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شئ فدفع له الكيس وصعد ليس معه شئ * وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف فى منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة وقال ابن حجر وغيره انه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضى الله عنه جهورى الصوت جدا فى غاية من الكرم والسماحة وجودة الرمى وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وتعدد مشموته سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى قبته المشهورة التى عليها من الرحمات والمهابة ما لا يخفى * قال المزنى دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكأس الموت شاربا ولسوء عمالى ملاقيا وعلى الله تعالى واردا ولا أدرى روحى الى الجنة تصير فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم بكى وأنشد يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يصمد لابليس عابد * وكيف وقد أغوى صفيك آدما

(قال) الشيخ الصبان ومن كراماته لما احتضر دخل عليه جماعة فقال ما تشتهى يا أبا يعقوب فقلت فى عمودك واثبت بعرقى فيكون فى صرها فخيمت رأيت ابن عبد الحكم قد جمع مذهب

على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك فى الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم * وأخرج الطبرانى مرفوعا يلتفت المهدى وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث * وفى صحيح ابن حبان فى امامة المهدى نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم ائمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة * وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه الحديث فعلم منه ومن أحاديث أخر انه يخرج من المشرق من بلاد الترك والعرب انه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمى وأخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية [illegible] وفى رواية ورومية [illegible] * وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا فى أولها وعيسى ابن مريم فى آخرها والمهدى وسطها [illegible] ماقبل [illegible] * وأخرج أحمد [illegible]

أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب ثم ان أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطى كان يحسده ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا فى أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة وأما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونهم وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم أن الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم يفعل واستخلف البويطى وكان أبوه عبد الله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه وروى عن الشافعى أشياء قليلة وأما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويروا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل موت الشافعى بأيام ان آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت اعلم أهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسيرا حتى مات الشافعى وقال أحمد بن حنبل رأيت الشافعى فى المنام فقلت يا أخى مافعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وفضائله رضى الله عنه لا تحصى جعلنا الله من زمرة أتباعه والمحسوبين على نفحات أعتابه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿وأما سيد أهل الفتوة والمورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا وأستاذنا وولى نعمتنا سيدى أحمد البدوى الشريف الحسينى﴾ فشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا بأعتابه قال القطب الشعرانى فى طبقاته مولده رضى الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده رضى الله تعالى عنهم انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فاز لنا نزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم فى رغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة مايتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول انه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طنتدا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت منها فقال لهما سيدى أحمد رضى الله عنه لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدى حسن فلما فرغ سيدى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهم ماخرجنا قاصدين الى ناحية طنتدا فأحدق الرجال بنا من سائر الاقطار يعارضونا ويتلقونا فأشار سيدى أحمد رضى الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا يا أحمد أنت أبو الفتيان فسكبوا وتركوا راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى أحمد الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم

ابشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس وزلزال يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادى من له حاجة الى فما يأتيه أحد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدى ارسلنى اليك لتعطينى فيقول احث فيحثى ما لا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيأ أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده يملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية وجاء فى روايات أنه عند ظهوره ينادى فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام عدد أهل بدر ثم تأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وشبههم ويبعث اليه جيش من خراسان برايات سود ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف

فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل التى كانوا اجتمعوا على بنت برى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء * ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان اذ ذاك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مريدا دار شخص من مشايخ البلد اسمه شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى أحمد رضى الله عنه نعم فأعطاه له فذهب الى أمه فقال هنا بدوى توجعه عينه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فائتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشؤم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت الحرق ثم أرسل لها أنه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فمكث سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطوح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاء فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره (ومنهم) صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فقام عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا زاويته مئذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان يزور زيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر لملاقاته وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده الايمن واحدة وفى الأيسر ثنتان أقنى الانف على وجهه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه ولد أخيه الحسن بالابشيهى حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين وحفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى

من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه قال السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم فى هذه الامة اه أى واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان السفيانى يبعث اليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء ولا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفيانى بمن معه ويسير الى السفيانى بمن معه فتكون النصرة للمهدى ويذبح السفيانى وهو كما فى المسائل الظريفة للشيخ المجدولى رجل من ولد خالد بن يزيد ابن أبى سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدى يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية واسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى رجل من أهل اليمن يعدل فى الناس ويسير فيهم بسير المهدى يمكث مدة ثم يقتل * وجاء فى رواية تفضيل المهدى على أبى بكر وعمر بل على بعض الانبياء (قال فى العرف الوردى فى أخبار المهدى وتأويله بمثل ما أول به حديث ان من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره فى شدة المحن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه * وأما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال

حصل له حادث الوله فترك ذلك وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده وأما البشت الأحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفد ماء الدنيا كله لما نفد ماء سواقي * مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي هو فيه وأمر الفقراء الذين صحبتهم الأحوال بالاقامة في الأماكن التي كانت يعينها لهم فلم يستطع أحد يخالفه فأمر سيدي يوسف أبا اسماعيل الانبابي أن يقيم [illegible] وسيدي أحمد أبا طرطور أن يقيم تجاه الجيزة وأمر سيدي وهيبا بالاقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف رضي الله عنه فأقبلت عليه الأمراء والأكابر من أهل مصر وصار سماطه في الأطعمة لا يقدر عليه غالب الأمراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لأصحابه اذهبوا بنا الى أخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة التي في محل سيدي أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام قال ما هذا الكلام يا أبا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور رماه الله [illegible] بالسهام فمضى أبو طرطور الى سيدي عبد العال رضي الله عنه فأخبره خبر الشيخ [illegible] وقال يا أبا طرطور قد نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لوالده اسماعيل [illegible] ذلك اليوم انطفأ اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدي سيدي اسماعيل الكرامات وكلمه البهائم وكان يخبر أنه يرى الأشياء في اللوح المحفوظ يقول كذا وكذا فلان يجيء الأمر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسماعيل فقال ومما رأيته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فأرسله ملك مصر [illegible] الأمر يخ [illegible] العسيين عند [illegible] سلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما [illegible] القاضي [illegible] وتغرق في بحر الفرات [illegible] وأما أمر سيدي [illegible] المسمى [illegible] فيصحب سيدي أحمد زمانا طويلا [illegible] من سفر في وقت حر شديد فطلع يستريح في [illegible] بأن سيدي أحمد رضي الله عنه صعب تدخل عليه [illegible] وكان سيدي عبد العال [illegible] فوجد سيدي أحمد [illegible] فأخذه سيدي محمد [illegible] فعله سيدي أحمد [illegible] سيدي عبد العال الجماعة [illegible] قريب من [illegible] كوم التربة [illegible] زمانا فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر [illegible] من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه [illegible] وجعته [illegible] معلمات في [illegible] رضي الله عنه [illegible] رضي الله عنه [illegible] مولده [illegible] رضي الله عنه كنت [illegible] عليها المهد في القبة [illegible] رضي الله عنه [illegible] الشريفة من الضريح وقبضت على [illegible] سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر [illegible] سيدي عبد العال وهو [illegible] الملوخية [illegible] كثيم بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد [illegible] على جسر [illegible] وجدته سور محيطا وقال قف هنا أدخل على من شئت [illegible] وهي بكر مكثت خمس شهور [illegible] أقرب منها [illegible] الداخل وطبخ [illegible] الأحياء

لا يزداد الأمر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على أن المراد لا مهدي على الاطلاق سواء لو نفعه الجزية وأهلا كه الملل المخالفة لملتنا كما تحدث به الأحاديث [illegible] ولا مهدي معصوما الا هو وخبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي في [illegible] وضاع [illegible] عند الذكر [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] المهدي المراد أهل البيت فيما [illegible] بني هاشم [illegible] من نسل العباس والآخر من نسل [illegible] المهدي في كلامه [illegible] العباس [illegible] فيهم [illegible] عبد العزيز في بني أمية [illegible] المهدي [illegible] المهدي [illegible]

والأموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدي أحمد رضي الله عنه كان في ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ما جاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر علي وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الأسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالأفيال وقال لا تفارقاه حتى يحضر ابه فأخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضي الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين من الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمرها على وجهه قال وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب ومعه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فبتنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد رضي الله عنه بطنتدا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي أحمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقال يا لله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدي أحمد رضي الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد رضي الله عنه ان أولياء الله ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه وأخبرني شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه أن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أدعو الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضا فيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا أيضا أن سيدي الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم بأحمد البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال لم في المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تعلقت فلم يقدروا على نزولها بدهن ولا خلاص ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كالخلاية نحل تسع شهور وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب ونسي الله تعالى السبب فقال حملوني الى قبة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ وتأنس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدي أحمد ودهب الوجع والورم من ساعته

أو خمس أو سبع أو تسع وانه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الأمصار وان السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب الا يعمر * قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة انها نزلت في المهدي اه وجاء في رواية أخرى زيادة مدته على ما ذكر ففي رواية انها أربعون سنة وفي رواية أنها احدى وعشرون سنة وفي رواية أنها أربع عشرة سنة وروي غير ذلك أيضا قال ابن حجر في رسالته القول المختصر في علامات المهدي المنتظر روايات سبع سنين أكثر واشهر ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بأن ملكه متفاوت بين الظهور والقوة فالأربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط اه وفي الكشف للحافظ السيوطي عن جعفر وغيره أن المهدي يقوم سنة مائتين * وعن أبي قبيل أن الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين اه وفي كلام الجدولي ان ظهوره يكون في يوم عاشوراء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام حسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام

وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ أحمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترمى فاه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها وقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الأولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وزوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى * وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهى أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أرسل الى الشيخ سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه اهـ من الطبقات للقطب الشعرانى رضى الله عنه

ومن ألطف ما قيل فى الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدى محمد المهدى الكبير متوسلا بباب وصوله وأستاذه القطب الحفنى الى الحضرة الاحمدية

أشموس تلوح وقت الصباح * أم بدور تحكى وجوه الصباح
أم بروق بالابرقين أضاءت * شوقتنا العرب تلك البطاح
أذكرتنى عهود دهر تقضى * فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتنى وأطلقت قيد صبرى * يالقومى من لى برد الجماح
حركت فى الحشا سواكن وجد * أشعلت فى الفؤاد زند اقتداح
ياخليلى هل يعود زمان * راح فى سرعة كرالرياح
كان قلبى مقلبا فى نعيم * فيه والصدر دائما فى انشراح
فرمتنى أيدى الحوادث قهرا * بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ما أسر أناسا * فى مساء الا أساء فى الصباح
كم ملوك أفنى وكم من جموع * فرقت بعد نصرة وارتياح
لا تثق بالزمان فهو خؤن * غادر كاذب قليل النجاح
وتحصن من بأسه وتخلص * بوسيع الرحاب بحر السماح
ملجا الخائفين غوث البرايا * مطلب الزائرين كنز الفلاح
لا تقس جوده بقطر غمام * لا ولا بأسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى عن يسار * ويسار يروى لنا عن رباح
ورباح يروى لنا عن عطاء * وهو عن نائل الندى النضاح
أحمد الاوليا الملثم بالدو * ر المصطفى من جوهر وصحاح
صفوة الاصفياء نسل كرام * برزخ الانقياء كهف الصلاح

المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى * وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات اعلموا أنه لا بد من خروج المهدى عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن أبى طالب ووالده الامام حسن العسكرى ابن الامام على النقى بالنون ابن الامام محمد التقى بالتاء ابن الامام على الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن على بن الحسين بن الامام على بن طالب رضى الله تعالى عنهم يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضمها ولا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأى ويخالف فى غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه

شمس أفق الرشاد قطب اهتداء * كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع أشرف مولى * أوحد الحق عند ثنى القداح
وقت أن حل فى حى بنت برى * صرخت بين قومها واصباحى
جاء النصر حين نادى قريشا * وتغاضى عن حسن ذات الوشاح
سيد أبه العفاف وحاشا * أن يزيل العفاف حسن الملاح
يا له فارسا غزا يوم بدر * بحسام يروى عن السفاح
بدوى كم فك قيد أسير * وأذاق الكفار طعم الكفاح
خير من أذعنت لهيبته الخلـق وذلت له ملوك النواحى
عيسوى أحيا الغلام وقد كا * ن رمها وأمه فى صياح
هكذا هكذا الرجال تحدث * عن امام الهدى أبى الافراح
ملك زان ملكه بملاك * فى ليال تفوق عيد الاضاحى
من عليه الاله اثنى صريحا * من قديم فأين أين امتداحى
كم له من مكارم وصفات * أعجزت صاحب القوافى الفصاح
أى مجد كمجد قطب رجال * قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئناك نسعى * نستقى من نداك هذا المباح
طالبين الغنى بكف افتقار * هل على طالب الغنى من جناح
بسكوتى فى ربع مدحك جدلى * فلقد جئت خافضا للجناح
لا تكلنى الى سواك فانى * أرتجيكم فى غدوة ورواح
من أرجيه اذ رددت وغيرى * فى غبوق من جودكم واصطباح
فاجبروا كسرنا بخير امام * فاق أشراقه على المصباح
الهمام الحفنى أوحد مولى * ساد بالعلم والتقى والرباح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا * وحواها بالجد لا بالمزاح
سبط طه ونسل أزكى البرايا * أشرف الانبياء شمس النجاح
فعليه من الاله صلاة * تتوالى ما فاح نشر الاقاح
وعلى آله الكرام وصحب * ما اختتام يأتيك بعد افتتاح

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(ومن أهل بيت النبوة قطب دائرة الافلاك وغوث أهل الارض والحضرات القطب الربانى سيدنا وولى نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقى) قال القطب الشعرانى فى طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر باهرة وبصائر طاهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح الخارق فى معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق * ومن كلامه

ذلك لظنهم أن الله تعالى لا يصدر
بعد أئمتهم مجتهدا وطال فى ذكر
وقائعه معهم ثم قال واعلم أن المهدى
اذا خرج يفرح به جميع المسلمين
خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه هم
الوزراء له يتحملون أثقال المملكة
عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل
الله عليه عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء
شرقى دمشق متكئا على ملكين
ملك عن يمينه وملك عن يسار
والناس فى صلاة العصر فيتنحى له
الامام عن مقامه فيتقدم فيصلى
بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويقبض
الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وفى
زمانه يقتل السفيانى عند شجرة
بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى
البيداء فمن كان مجبورا من ذلك
الجيش مكرها يحشر على نيته * وقال
فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر
الله للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى
له فى مكنون غيبه أطلعهم كشفا
وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله
فى عباده فلا يفعل المهدى شيأ الا
بمشاورتهم وهم على أقدام رجال
من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم
عربى لكن لا يتكلمون الا
بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم
ما عصى الله قط هو أخص الوزراء
ثم قال وهؤلاء الوزراء لا يزيدون
عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم شك
فى مدة اقامته خليفة من خمس الى
تسع للشك الذى وقع فى وزرائه فلكل
وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة
عاش خمسا وان كانوا تسعة عاش .

رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضي الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا فكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمور الدنيا ووجدت القلب يدبر أمور الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد * وكان يقول ليس أحد يقدم في الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدي الى ابليس لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منك وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله * وكان يقول على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعن الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته * وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا * وكان يقول يا أولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة للعلم انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي أدبا حتى أزيدك وما قدروا الله حق قدره * وكان رضي الله عنه يقول أنا موسى الكليم في مناجاته أنا علي في حملاته أنا كل ولي في الارض خلقته بيدي ألبس منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار أغلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أدخلته جنة الفردوس * واعلم ياولدي ان أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصلا به تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي الا ويحمل على الكفار كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا في الازل بين يدي قديم الازل وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة جسمه وصار مروحنا كالملائكة قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى صاحب الرتبة أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام * وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن أبي القاسم الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم قفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله عنه ومن نظمه رضي الله عنه ورحمه

سقاني محبوبي بكأس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت

وكنت

سبعا وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيرها ويقتلون كلهم الا واحدا في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد الذي بقي لا أدري هل هو ممن استثنا الله في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أو هو يموت في تلك النفخة وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماما في الدنيا لاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدبا معه تعالى أن أسأله في شئ من ذات نفسي ولما سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى واحدا من أهل الله عز وجل فدخل علي وذكر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدي لابد ان يكون تسع سنين وأطال في بيان ذلك * وقال في محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي يقفو اثري لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا اليه في ذلك فأخبرهم بالامر الحق مشافهة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ ولا يخفى ان ما ذكره

وكنت أنا الساقي لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا لمحبتي
وحكمني في سائر الارض كلها * وفي الجن والاشباح والمردية
وفي أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتي
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربي رعيتي
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كيلا يجهلون طريقتي

وكان رضي الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وأنا ابن ست سنين ورأيت في السبع حرفا معجما طار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الباب الرابع في بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية وفيه فصول سبعة﴾

﴿الفصل الأول في بعض علامات الساعة الصغرى﴾

(اعلم) أن أشراط الساعة كثيرة جدا أوصلها بعضهم الى خمسمائة فمنها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ومنها قبض العلم بموت أهله وظهور الجهل وكثرة الزنا ومعاملة الناس بالربا وكثرة الزلازل وانشقاق القمر ورجم الشياطين من السماء وتأمين الخائن وتخوين الأمين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول في البنيان وفساد البلدان وكثرة الفتن فيها اهـ نفراوي * ومنها أن يشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد أي رئيس * ومنها رفع الأسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع يعني بذلك السفلة من الناس. وفي الحديث ما من عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وذكر العارف الشعراني قال روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتي خمسة عشر حل بها البلاء قيل وما هي يارسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا قال وزاد في رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وفي رواية في العالية لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس لعنه الله في الطرق والأسواق ويقول حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا اهـ من تحفة الاخوان * ومن علاماتها أيضا جور الحكام وعدم النصفة في الاحكام وكثرة الظلم وارتكاب المآثم وقلة الأمانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء وكثرة الجهال ففي الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ومنها كساد الاسواق وقلة البركة في الأرزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من تجده الا ويظهر لك الشكوى وعنده ما يكفيه * ومنها كثرة الربا وافشاؤه في المعاملات فتجد غالب التجار يعطي العشرة بخمسة عشر وما كثر وما قل ففي حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض بيت الا ودخله الربا ان لم يصبه منه أصابه من غباره أو من صاحبه أو صديقه أو قريبه * ومنها اتخاذ القرآن مغنى يغنى به في صدور المجالس

من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ما ذكره من كون والده حسنا العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطئ اسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره من كون المحقق في مدة اقامته اماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وان ما ذكره من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم حينئذ هو المهدي ثم ما ذكره من ان عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة الحلبية من انه ينزل والناس في صلاة الفجر وفيها انه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على ما في مسلم وبها يكون مدة حياته في الارض اربعين لنبيه وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وانه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وان ظهور المهدي بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اهـ (وفي) الكشف للحافظ السيوطي من طرق عديدة ان عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة * وفي الاعلام بان عيسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به

والاسواق والقهاوى * ومنها عمارة القهاوى أكثر من المساجد التى هى محل العبادة والذكر والفوائد والقهاوى محل الغيبة والنميمة والمفاسد (ومنها) ماحدث فى هذا الزمان من شرب الدخان فانها بدعة منكرة فى سائر الاديان لانه يلهى عن ذكر الله الواحد الديان اه وقال المحقق العلامة الامير فى مجموعه القهوة والدخان تعتريهما الاحكام الخمسة بحسب الاشخاص تحريما ووجوبا وكراهة وندبا واباحة اه وهذا لاينافى كونه بدعة من علامات الساعة (ومنها) أخذ الرشوة على الحكم حتى لو جاء الخصمان الى الحاكم أحدهما على الحق والآخر على الباطل فوعده الذى على الباطل بالرشوة لمال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار (ومنها) انقلاب الشتاء صيفا والصيف شتاء والتكالب على الدنيا وترك الآخرة وهذه بعض العلامات الصغرى (ومنها) رفع الاصوات فى المساجد ولو بالعلم لقول مالك مالعلم ورفع الصوت وتعليم العلم لغير الدين واطاعة الرجل امرأته واقصاؤه أباه وأمه وهذه بعض العلامات الصغرى والافقد وصل عدها الى خمسمائة ﴿وأما العلامات الكبرى﴾ قال الشيخ أحمد النفراوى على الرسالة للساعة أشراط وعلامات يجب الايمان بها وهى على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى عشر خمس متفق عليها خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء الثانية وخروج الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخمس مختلف فيها خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن ونار تخرج من قعر عدن تروح مع الناس حيث راحوا وتقيل معهم حيث قالوا حتى تسوقهم الى المحشر اه ثم ذكر العلامات الصغرى كما تقدم وعد منها ظهور المهدى وعده بعضهم من الكبرى، واختلف أيضا فى ظهور السفيانى فقيل من العلامات الكبرى ﴿ولنبدأ أولا بذكر السفيانى﴾ فنقول انه رجل من ذرية أبى سفيان بن حرب الاموى يظهر باليمن يسير بالناس سيرة حسنة الى أن يظهر أمره ويستقر شأنه ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل أهل الاسواق ويحتقر بالصلحاء والعلماء الاعيان ويسير فى الناس سيرة سيئة ويخرج بجيوش عظيمة هائلة الى أن ينتهى الى الشام وتجتمع عليه قبيلة تسمى بنى كلب اخوانه وهم أكثر الناس عددا وفى تذكرة القرطبى يبعث أى السفيانى جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة ويتغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ مايجده فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم ضجة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ مافى أيديهم من السبى ويرده الى الكوفة وأما الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون مافيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجمعين وذلك قول الله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب اه قال العارف الشعرانى ويسمى عروة بن محمد السفيانى قال وفى الحديث ان حذيفة رضى الله تعالى عنه قال يارسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما خروجهم على ردة قال العارف الشعرانى ولانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر فى حديث آخر فى مبايعة المهدى ان المهدى يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرا فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيانى ومن معه من بنى كلب وللامام السيوطى فيما يتعلق بالمهدى الى أن قال وأما السفيانى فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفيانى بمن معه ويسير هو بمن معه الى السفيانى فتكون النصرة للمهدى ويذبح السفيانى وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ضخم الهامة بوجهه الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من بنى كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس فيريح الله المسلمين منه بظهور المهدى وفى بعض

الاحاديث وانعقد عليه الاجماع وانه لايصح ان يكون مقلدا فى حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها انه يمكن ان يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وان قصرت أفهام الائمة عن فهم مايفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا صلى الله عليه وسلم جميعها منه قول الشافعى رضى الله تعالى عنه جميع ماحكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم انى لاأحل الا ما أحل الله فى كتابه ولا أحرم الا ماحرم الله فى كتابه * ومنها أن عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من ان يأخذ عنه مايحتاج اليه من أحكام شريعته وكم من ولى ثبت انه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر انه بعد نزوله يوحى اليه بجبريل وحيا حقيقيا وأطال فى الاحتجاج لذلك والرد على منكر هذا ويجوز ان يكون طريق معرفته الاحكام الالهام نظير مامر عن ابن عربى فى المهدى والله أعلم

﴿الباب الثالث فى الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر﴾

تقدم ذكرهم اجمالا وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن رضى الله تعالى عنه فنقول (أما على) فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قد عا سل قال ابن عباس وأنس بن مالك

الروايات انه يخسف به مع عسكره بالبيداء نقلها العلامة النفراوى عن تفسير النسفى فلعل المراد بالمذبوح فى رواية السيوطى الزهرى الذى كان أميرا من طرفه وذلك لانه ذكر عن النسفى أن أصحاب السفيانى تكون ثلاث فرق فرقة تبقى بالكوفة وفرقة تسير نحو السرى وفرقة تأتى المدينة وعليهم رجل من بنى زهرة فيحاصرون أهل المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع و يقتل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم المرأة فاطمة و يطلعونهما عاريين فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم و يبلغ ولى الله المهدى فيخرج فى ثلاثين رجلا فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من أقطار الارض و يحنون اليه كما تحن الناقة الى فصيلها الى أن قال فاذا فرغ من بيعة الناس بعث خيلا الى المدينة عليهم رجل من أهل بيته فيقاتل الزهرى فيقتل من كلا الفريقين مقتلة عظيمة و يرزق الله وليه الظفر فيقتل الزهرى و يقتل أصحابه فالخائب يومئذ من خاب من غنيمة بنى كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفيانى خرج من الكوفة فى سبعين ألفا حتى اذا بلغ البيداء عسكر وهو يريد قتال ولى الله وخراب بيت الله فبينما هم كذلك بالبيداء اذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجل فى طلبه و بعث الله جبريل فضرب الارض برجله فخسف الله عز وجل بالسفيانى وأصحابه ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله جبريل فيقول ما هذه الفجة فى العسكر فيضربه جبريل بجناحه فيتحول وجهه مكان القفا فيمشى القهقرى اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

❊الفصل الثانى فى المهدى و بيان انه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن أين يخرج وفى علامة خروجه وأنه يبايع مرتين❊

ففى كنوز الحقائق للمناوى عن الطبرانى عنه صلى الله عليه وسلم المهدى منا يختم به الدين كما فتح بنا وفى جواهر العقدين فى شرف النسبين للامام السمهودى أيضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدى يكون فى آخر الزمان قال و يستشهد لهذا بما أخرجه النسائى من قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح ابن مريم آخرها اه وفى القرطبى من حديث ابن مسعود وغيره أنه يخرج فى آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشى النصر من بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد المبايعة الاولى بالمغرب اه وفى رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من أحاديث أن خروجه يخرج أى المهدى من المشرق من بلاد الحجاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمى اه (قلت) ولعل الجمع كما علمت بأن يحمل حديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين الركن والمقام بعد البيعة الاولى كما فى رواية القرطبى وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه فان رواية القرطبى المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن حجر وكذلك القطب الشعرانى قد أفادها فى مختصره ولفظه روى أنه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدى من أقصى المغرب يمشى النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الى أن قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التى بايعه الناس بالمغرب عليها انتهى وحيث أمكن الوصل والجمع فسلوكه أولى لا سيما

وزيد بن أرقم وسلمان الفارسى وجماعة آخرون انه أول من أسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين هذا الاجماع والاجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بأن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الاجماع على أن خديجة أول من أسلم على الاطلاق وأن الخلاف فى أول من أسلم بعدها فليحفظ (روى) أبو يعلى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبى هذا انما يأتى على القول بأن النبوة والرسالة تقارنتا لا على أن الرسالة تأخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى اه ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحى بيا أيها المدثر لكن هذا يتوقف على أنه كان أيضا يوم الاثنين فلينظر ❊وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد على الاوثان قط لصغره أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله فى ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال فى السيرة الحلبية وانما صح اسلام على مع أنهم أجمعوا على أنه لم يكن بلغ الحلم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبى عام خيبر ❊وعن البيهقى أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ فى عام الخندق وفى لفظ فى عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء

والامام القرطبي من أكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من ولد فاطمة باتفاق
الجمهور ففي مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرين المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي
رواية ابن عساكر عن علي بن الحسين عن أبيه أبشري يا فاطمة المهدي منك قال في كنوز الحقائق وما
ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله بدأ بي هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلا الخ
يجمع بينه وبين رواية أنه من ذرية الحسن أو الحسين بأن يكون له نسبة الى كل واحد من هؤلاء فيكون
رضي الله عنه نجل الحسن وسبط الحسين من جهة أمه وسبط العباس من جهة أبيه اه وأخرج أحمد
وأبو داود والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتي يملؤها عدلا
كما ملئت جورا وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم
حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما وأخرج الحاكم في صحيحه يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع
بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها
لا تمسك شيأ يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من
خيره وأخرج أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة أي منحسر الشعر عن جبهته
يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه
كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي أي طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا
يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الارض وورد أيضا في حليته انه شاب أكحل العينين أزج
الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وقال الشيخ القطب الغوثي سيدي محيي الدين بن
العربي في الفتوحات اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما
فيملؤها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده
الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الامام حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد
التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر
ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يواطئ اسمه
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخلق بفتح الخاء وقريبا منه في الخلق أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به في
الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش خمسا وسبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ملك
يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يعز الله به الاسلام بعد ذله
ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص
عن الرأي ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون لذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد
أئمتهم مجتهدا وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم أن المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم
وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يحملون أثقال المملكة عنه
ويعينونه على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرق دمشق متكئا
على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى الامام من مقامه فيتقدم
فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض
الله اليه المهدي طاهرا مطهرا وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدي طائفة خبأهم الله
تعالى في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو الأمر الله في عباده فلا يفعل المهدي
شيأ الا بمشاورتهم وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا الله ما عاهدهم اليه وهم من الاعاجم ليس

المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت مني بمنزلة هرون من موسى وله في جميع المشاهد الآثار المشهودة وأصابته يوم أحد ستة عشر ضربة وأعطاه صلى الله عليه وسلم الراية في مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح أي لأول حصونها ثم لاصعبها يكون على يديه كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا أربعون رجلا * وأخرج ابن عساكر أنه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أرادوا ثانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي * وقال اسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهار تلك الفضائل ليتمسك به من بلغته فيحجزه لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحا للامة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية

فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال هؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في عددهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعاء ش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره الى آخر ما قال وقال في محل آخر في فتوحاته أنه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بان يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وأنه معصوم في حكمه فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا اشكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق تعظيما ومشافهة وصاحب هذا الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الأئمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان في رسالته لاهل البيت متعقبا للعارف ابن العربي في فتوحاته بقوله لا يخفى أن ما ذكره العارف ابن العربي من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن وان ما ذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكره أيضا من كون مدته اما خمسا أو تسعا مخالف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ما ذكره أيضا من كونه يضع الجزية و يقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم المهدي وأن ما ذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس في صلاة الفجر اه ﴿قلت﴾ وهذا من مثل هذا الامام المحقق في غاية الغرابة لاسيما التورك على مثل هذا العارف وذلك لامكان الجمع والاصلاح في جميع ما رده عليه فقوله لا يخفى أن ما ذكره العارف ابن العربي من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم أن جده الحسن لا مانع من أن يراد بالحسن في كلام البعض الحسن العسكري وهو من أولاد الحسين وانما نسب اليه خاصة لكونه كان أشهر آبائه من قبل أبيه لانه كان كما ذكره المعترض نفسه في مناقب سيدي الحسن من الأئمة الاخيار صاحب الشهرة العظيمة في العلم والمعارف ولم يكن في الحديث الحسن بن علي على أنه لو قيل ذلك لأمكن ما تقدم أيضا لما علمت من عدم شهرته وهو وان كان بعيدا يتقوى برواية كونه من ولد الحسين والسنة يفسر بعضها بعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه من ولد الحسن لا يصلح أن يكون له حجة في الرد على مثل هذا العارف وقول المحقق ثانيا ما ذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح من مثل هذا الامام وذلك أنه من المعلوم أنه يولد في آخر الزمان كما سيذكره العلامة المتعقب نقلا عن الشعراني ونقضه وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص اه بلفظه اذا علمت ذلك النقل من هذا المحقق عن نقض الشعراني ظهر لك عدم المنافاة ضرورة وذلك لان الامام سيدي الحسن العسكري بينه وبين جده الحسين ستة من الآباء فيعلم من ذلك أن الامام المذكور ليس والد السيد المهدي مباشرة ولا والده مباشرة عبد الله كما في بعض الروايات ويعلم أن تخصيصه الامام العسكري بالذكر لكونه أول المشاهير من قبل أبيه عبد الله المذكور وبذلك يتقوى الاحتمال الاول من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق ثالثا وما ذكره أيضا من كون مدته اما خمسا وسبعا

بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحا للامة ونصرة للحق ﴿وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ما سبق﴾ أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي * وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد أن عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لانه لا نبي بعدي وان سلم أن الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على خلاف * وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما

أو تسعا مخالف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين فهو في غاية الغرابة أيضا وذلك أن العارف في المحل الاول من الفتوحات قال يعيش خمسا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وقال في محل آخر له وزراؤه لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فانت تراه في المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك في ذلك العدد لا ينافي القطع الذي عينه ابن حجر لان المقطوع به من أفراد المشكوك فيه غير أنه لم يعينه بخصوصه احتياطا لرواية الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا لا ينافي ماذكره العارف على أن ابن حجر في الصواعق ذكر روايات متعددة موافقة لروايات العارف ابن العربي ولفظه روى الطبراني والبزار بعد أن ذكر حديثا طويلا وفيه يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا وان أكثر فتسعا قال وفي رواية للترمذي ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء الرجل اليه فيقول يامهدي أعطني فيحثي له في ثوبه مااستطاع أن يحمله ثم بعد أن ذكر هذه الاحاديث من غير تضعيف لها ذكر بعد ذلك مارجح عنده رواية سبع سنين بقوله الذي اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فنقل هذا العارف لا يرد عليه بما في الصواعق وان كان من أكابر الحفاظ فلا يكون مافيها حجة في الرد عليه وقول المحقق رابعا وماذكره أيضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى لا مانع من امكان الجمع فان اتصاف عيسى بذلك لا ينافي اتصاف المهدي به لان من المعلوم أن كلا منهما امام متبع ومقرر لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مانع من استوائهما في هذا الامر ويؤيد هذا ورود فتح الكنوز في وقته فلا نفع لاخذ الجزية حينئذ حتى يشرع أخذها لان الوسيلة اذا لم يترتب عليها مقصدها لا تشرع على أنه لا مانع من كون ذلك على لسان عيسى في آخر ظهور المهدي عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدي لعيسى على قتل الدجال وهذا يفيده العارف الشعراني في مختصره جوابا عما رواه ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم قال العارف قال الامام القرطبي وهذا لا ينافي ماتقدم في أحاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي قال العارف ويؤخذ ذلك من حديث المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وأنه يؤم هذه الامة ويصلي خلف عيسى بن مريم اه فانت تراه قد ذكر خروجه معه للمساعدة على الدجال فيكون لا مانع من نسبة ماتقدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى في بعض الروايات بذلك تعظيما لشأنه كما سمعته عن الامام القرطبي وهذا وان كان تطفلا منا على مثل هذا الامام الا أن سلوك الاصلاح والوصل أولى بالاتباع وقول المحقق في الاعتراض المار وان ماذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم المهدي لا مانع من امكان الجمع بامكان تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان كان المتبادر من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله ظرفا متسعا للتعبير بما بين الصلاتين يكون فيه عمل بالروايتين فيكون المصلي وقت حين النزول في صلاة الصبح هو المهدي وفي صلاة العصر عيسى ثم بعد كتبي تسويد هذا الجواب الاخير رأيت العلامة ابن حجر ذكر مايفيده بقوله ماورد أن المهدي هو الذي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازاني من أن عيسى هو الامام بالمهدي لانه أفضل فامامته أولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدي بعيسى انما هو اظهار أنه نزل تابعا لنبينا بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره مالا يخفى على أنه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض الاخير في دفع التنافي بين الصلاتين

أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين علي بن أبي طالب فقيل يشتكي عينيه قال أرسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت فاطمة أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي أحب الرجال اليه * وقال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس في هذا الحديث تنصيص على خلافته على بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الاولى فلعلي من الاولوية منه صلى الله عليه وسلم بدليل قوله في صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم وبدليل الدعاء له * والرد عليهم من وجوه * أحدها أنهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم في صحته وان كان المعول عليه أنه صحيح * ثانيها لا نسلم أن المراد بالمولى الاولى اذ لم يعهد كون المولى بمعنى الاولى لا شرعا وهو واضح ولا لغة اذ لم يذكر أحد من أئمة العربية أن مفعلا بمعنى أفعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه

وقدتم بهذا الجمع بين كلام العارف واذا أمكن الجمع والوصل فلا ينبغي التورك لاسيما من مثل هذا المحقق على هذا العارف خصوصا وكلام العارفين حجة في التصحيح للحديث أو ضعفه وقد سبق للعلامة المعترض نقلا عن بعض المحققين أن المهدي يحرم عليه القياس وكذلك أهل الله العارفون لشهودهم للنبي يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث وضعفه ولذلك قال سيدي أحمد بن المبارك في كتابه الابريز كنا معاشر العلماء نعرض كتب السنة على سيدي عبد العزيز الدباغ وهو أمي ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكنا نجد ما يخبر بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا علمت ذلك فكلام الاستاذ حجة لا يعارضه غيره وجاء في بعض الروايات أنه ينادي عند ظهوره فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فتقبل عليه الناس ويشربون حبه وأنه يملك الأرض شرقها وغربها وأن الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم تأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم ويبعث الله له جيشا من خراسان برايات سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفي رواية الى الكوفة والجمع ممكن ان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه قال الاستاذ السيوطي وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم في هذه الامة أي واعانتهم للخليفة الحق وأن على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته وأنه يكون بعد موت المهدي القحطاني وهو رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير بسير المهدي أما حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته لا مهدي معصوم الا عيسى أو لا مهدي على الاطلاق سواء يأتي بعده قال ابن حجر في الصواعق الاظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وأن ظهوره بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه صبان والله أعلم وفي شرح الشيخ الشرقاوي على ورد الاستاذ البكري ينزل عيسى في زمانه بالمنارة البيضاء شرق مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال والمراد بالامام أمير المهدي على دمشق وأما هو ففي بيت المقدس ثم يذهب عيسى الى بيت المقدس فيقتدي بالمهدي في صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدي أربعون سنة يجتمع مع عيسى في سبع سنين أو تسع ويتقدم عليه بأكثر من ثلاثين سنة ويتأخر عنه عيسى ببضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس وأربعون سنة قال وهذا لا يعارض ما تقدم من أن غاية مكث المهدي تسع سنين قال لان التسع هي التي ينفرد فيها بملك الأرض كلها وان كان ملكه من ابتداء الأربعين ومولده بالمدينة وقيل ببلاد الغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت المقدس قال وأحاديثه بلغت مبلغ التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها قال وأما ما ورد من أنه لا مهدي الا عيسى بن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحفاظ مؤول بأن المعنى لا مهدي معصوم مطلقا الا عيسى أو المعنى لا قول للمهدي الا بمشورة عيسى بناء على أنه من وزرائه اه وقال في محل آخر وتدخل حضر الوك في طاعته وعند مبايعته في المرة الأولى يكون عمره خمسا وعشرين سنة وقيل بل أكثر من سبعمائة سنة وقال في محل آخر بعد نقله عبارة العارف ابن العربي المتقدمة وهي قوله يفرح به عامة المسلمين ويبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء لي أن قال وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة فظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء قال اه قال وذكر الافقه هو عيسى فيكون هو وزيره الأخص في بعض المدة ان انفرد بعده وهو ليس من جنس الوزراء لانهم من العجم يعني فرس وعيسى من بني اسرائيل اه وللقطب الشعراني في كتابه [illegible] [illegible] قال أخبرني سيدي حسن العراقي بأنه اجتمع بالامام المهدي بجامع بني ميسة ونفعه الله [illegible] وأنه يصلي كل ليلة خمسمائة ركعة ابتداء عشرين سنة وأنه [illegible] في [illegible] خرجت بعد

والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن كما نقله غير واحد اذ سبب هذا الحديث ذلك التكلم وصدره بألست أولى الخ ليكون أبعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضا مع أن أكثر رواته لم يرووا صدره هذا * ثالثها سلمنا أن المراد أنه أولى لكن لا نسلم أن المراد أنه أولى بالامامة بل بالاتباع له والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه * رابعها سلمنا أنه أولى بالامامة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة فلا ينافي تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه ويرشد اليه عدم احتجاج علي أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم في غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا وانه عناد باطل * خامسها كيف يكون ذلك نصا في امامة علي مع أن عليا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما في البخاري وغيره والله اعلم * وروى البيهقي أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققي حديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبي الى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته

الى الشام سائحا فسمعت سبعا وخمسين سنة حتى وصلت سد اسكندر ذى القرنين ومسكت العقل بيدى
الى أن قال وقال لى المهدى عمرى الآن مائة وسبع وثلاثون سنة اه فلينظر هذا مع الذى سبق نقله
للعلامة الصبان فى عمره وكذلك العلامة الشرقاوى

﴿الفصل الثالث فى الدجال﴾

(اعلم) أنهم اختلفوا فى موضع خروج الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة
يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى اتباعه فقيل اليهود والنساء
المومسات وأولاد دهن أى أولاد الزنا وقيل أغلب أتباعه اليهود وقال العارف الشعرانى روى أن رجلا
أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخبرنى عن الدجال أمن ولد آدم هو أو من ولد ابليس قال
هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وهذا يفيد أن السائل كان يهوديا وقال
العارف أيضا قال بعضهم ان الدجال لم يولد وسيولد آخر الزمان قال القرطبى رحمه الله والاول أصح اه
يعنى وجوده فى زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف أيضا وقد اختلف الناس فى أمر الدجال
اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التى تنافى حال الكذابين مع أنه كذاب قال قال بعض
العلماء والذى عندى أنه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
بينة وقد امتحن الله قوم موسى فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمهم منهم هذا
كله بناء على الاصح من وجوده فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا أنه يوجد آخر الزمان قال وهب
علامة خروجه أن تهب ريح عاصفة كما هبت فى أيام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الزنا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال
كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار مطموس العين مشوه الوجه طويل الانف مكسور
الطرف محدودب الظهر يخرج منه الحيات والعقارب معه جميع آلات السلاح وبعد يده تقرض
السحاب ويخوض البحار من طوله ولا يتبعه من الدواب الا الحمار وأكثر جيشه أولاد الزنا وأهل الغضب
والشقاوة والسحرة وأما المؤمنون فيصيرون فى هم ونكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم فى بيوتهم من
أجل هذا الكافر والشمس تطلع فى ذلك اليوم على ألوان مختلفة مرة حمراء ومرة بيضاء ومرة
سوداء ومرة صفراء والارض تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدوم المهدى فيستبشرون بقدومه
* وفى رسالة الشيخ الصبان وفى مسند أحمد من حديث جابر يخرج الدجال فى خفة من الدين
وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها فى الارض أول يوم منها كالسنة وثانى يوم كالشهر وثالث يوم منها
كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا
ربكم وربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل
الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس فى جهد الا
من اتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر تقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخله الذى يسميه الجنة فهو
فى النار ومن أدخله الذى يسميه النار فهو فى الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلم ومعه فتنة عظيمة يأمر
السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ويحييها فيقول هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر الناس الى
جبل الدخان بالشام فيحاصرهم فيشتد حصارهم وفى رواية أن الدجال يخرج من أصبهان ومعه تسعون
ألفا من اليهود وهو أشد فتنة على الناس اسمه المسيح بالحاء المهملة لانه يمسح الارض فى أربعين يوما
والمسيخ بالخاء المعجمة لانه ممسوخ احدى عينيه ولا يستقر عوره فتارة يكون فى اليمنى وتارة يكون فى اليسرى
وله جبال من الحبوب حتى الفول ومعه صورة جنة وصورة نار فناره جنة وجنته نار يأمر السماء أن
تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت يدخل سائر الارض الا بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور

يخرج

فسيادته لهم من حيث النسب أو
نحوه فلا يستلزم أفضليته على
الخلفاء الثلاثة قبله * وأما ما
أخرجه الحاكم فى مستدركه من
أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطير
مشوى فقال اللهم ائتنى بأحب
خلقك اليك يأكل معى من هذا
الطير فأتاه على فهو وان كان مما
تشبثت به الرافضة فى تفضيلهم عليا
حديث باطل ذكره ابن الجوزى فى
الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبى
بجزء وقال ان طرقه كلها باطلة
واعترض الناس على الحاكم حيث
أدخله فى المستدرك * وأخرج
الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله أمرنى بحب أربعة
وأخبرنى أنه يحبهم قيل يارسول الله
سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك
ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان *
وأخرج أحمد والترمذى والنسائى
وابن ماجه عن حبشى بن جنادة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى
عنى الا على * وأخرج الترمذى عن
ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه
وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع
عيناه فقال يارسول الله آخيت
بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين
أحد فقال له صلى الله عليه وسلم أنت
أخى فى الدنيا والآخرة * وأخرج
مسلم عن على قال والذى فلق الحبة
وبرأ النسمة انه لعهد النبى الامى الى
انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى
الا منافق وأخرج الترمذى عن أبى
سعيد الخدرى قال كنا نعرف
المنافقين ببغضهم عليا وأخرج البزار
والطبرانى فى الاوسط عن جابر بن
عبد الله والطبرانى والحاكم والعقيلى
فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر

يخرج له رجل من المدينة فيقول له أتؤمن فيقول لا فيأمر بقتله ثم يحييه ويقول له أتؤمن فيقول لا ما ازددت فيك الا يقينا فيلقيه في نار فتصير عليه جنة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره وأول يوم من أيامه كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وبقية أيامه كأيامنا هذه قالوا يارسول الله ما نفعل في هذه الأيام الطوال قال اقدروا لها أوقاتا باجتهادكم لأجل العبادات وبالسند الى البغوى عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ذات يوم فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم الا هلكت وان من أشد فتنته أن يأتي الاعرابي فيقول له أرأيت ان أحييت لك ابلك ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابله أحسن ما كانت ضروعا وسمنه ويأتي الرجل قد مات أخوه وأبوه فيقول أرأيت ان أحييت لك أباك وأخاك ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فتتمثل له الشياطين نحو أخيه وأبيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في غم مما حدثهم به فقال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت أسماء فقلت يارسول الله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين قال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس اه واختلف في اسمه فقال قوم هو صافى بن صائد اليهودى ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحيانا في مهده ينبو وينتفخ في بيته حتى يملأه * وروى أن اسمه عبد الله وكان يلعب مع الصبيان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فقال أتشهد أني رسول الله * وقيل ان يهود يا اسمه صياد مكث أربعين سنة لا تلد زوجته فولد هذا الدجال فبلغ سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أمره فذهب عليه الصلاة والسلام اليه واستتر بجذوع النخل وتزاوى عنه هو ومن معه من أصحابه حتى وصل اليه فنادته أمه ياصافى هذا محمد عند رأسك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتؤمن بي فقال لا أنت رسول الاميين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ أي أعددت لك أمرا فقال الدخ الدخ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ ولن تعد قدرك ومعناه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أضمر له في نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين لدعواه علم الغيب فلم يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطافه من الشياطين لكونهم يلقون اليه بعض الكلام لكن ان قلت ان النبي معصوم من اطلاع الشياطين على ما في صدره أجاب عن ذلك شراح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الذين معه من الصحابة بأنه أضمر في نفسه هذه الآية ففهم الشياطين من الصحب لا من النبي صلى الله عليه وسلم وألقوها عليه فلم يفهم الدجال الا قوله الدخ فلذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضى الله تعالى عنه أأقتله يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك في قتله وفي حاشية العلامة السجاعي على ابن عقيل عند قول ابن مالك ومن مضارع لكان الخ قال وفي الكرماني أنه صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكنه لانه اذ ذاك لم يكن قد اتضح له أمره وفي القسطلاني ان هذا تزوج وولد له ودخل مكة والمدينة وأسلم ومات مسلما بالطائف أي فهو غير الدجال الآتي آخر الزمان اه ثم دعا النبي الله سبحانه وتعالى أن يرفعه من الحجاز فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه ويدل لذلك ما روى عن فاطمة بنت قيس قالت ان تميما الداري حدث النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من أهل الشام في نفر من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فأووا الى جزيرة فدخلوا فيها فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرفون قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا فاخبرينا قالت ما أنا بمخبرتكم ولكن ائتوا رجلا في هذا الدير فانه الى رؤيتكم لأشوق قالوا فلما سمت لنا رجلا فزعنا منها أن تكون شيطانة فانطلقنا حتى دخلنا الدير فاذا فيه انسان عظيم رأيناه خلقا في أشد وثاق مجموعة

والترمذى والحاكم عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذى عن على أنا دار الحكمة وعلى بابها وفي أخرى عند ابن عدى على باب علمى وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على أنه موضوع منهم ابن الجوزى والنووى وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققى المتأخرين المطلعين من المحدثين انه حسن * وأخرج الحاكم وصححه عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا على فقال على لهما كانا مرسلين أم مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه * وأخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه الا على * وأخرج

يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني من أنتم قالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا هذه الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت أنا الجساسة اعمدوا الى هذا الرجل الذي في الدير فأقبلنا اليك سراعا فقال أخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال أما انها يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال أما ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن النبي الأمين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه وأني أخبركم عني أني المسيح يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج وأسيح في الأرض فلا أدع قرية الا أهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمان علي انتهى * وقوله غير مكة وطيبة يدل له ما رواه الامام البخاري كما في المواهب عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان قال الشارح أي يحميانها منه وفي المواهب اللدنية أيضا وقد استنبط العارف بالله ابن أبي جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروي في البخاري ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة التساوي بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل لان جميع الأرض يطؤها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما في الفضل قال شارحها العلامة الزرقاني وقوله ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال وبقية الحديث ليس من نقابها نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونها الا قوله أخبروني عن بحيرة طبرية فأجابه الصحب بقولهم هي كثيرة الماء ينافيه ما ذكره شراح الهمزية وخلافهم من ذهاب مائها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الا أن يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله أعلم بالحقيقة وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل الرابع في نزول عيسى بن مريم عليه السلام

قال الامام المناوي في جواهر العقدين وفي مسلم في حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو ايمان الا قبضته الحديث وقال أيضا وأخرج النسائي عنه صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها أوسطها والمسيح ابن مريم آخرها ونزول عيسى بن مريم من على المنارة البيضاء شرقي دمشق آخر الليل ويأتيه المهدي فيجتمع عليه ويطلبه الناس وقت الصبح فيمتنع ويقول امامكم منكم فيتقدم المهدي ويصلي بعيسى تكرمة لهذه الامة ونبيها ثم يسير عيسى والمهدي في أثر الدجال فيفر منهم هاربا فيلحقه عيسى عند باب لد قريبا من الرملة فيضربه بحربته وينحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا تبقى شجرة الا تدلت يا مسلم خلفي يهودي ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية ذهبي مغياة بنزوله ويكثر الامن والامان في زمنه حتى تلعب الصبيان بالحيات والآفات فلا تضرها وتلعب الذئاب مع الغنم وتفتح كنوز الارض ويكثر الخصب والرخاء ويباع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والفرس بدينار واحد لقلة الجهاد وتخرج المرأة من المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس لا تحمل زادا معها لكثرة ما تنبت الارض من الخير والبركة والقطف العنب يكفي عشرة أنفار والرمانة كذلك وفي رواية يأمر الله جبريل عليه السلام ان يهبط بعيسى بن مريم عليه السلام الى الارض وهو يومئذ في سماء ثانية فيأتي اليه ويقول يا روح الله ويكتهر ربك يقرئك السلام ويأمرك بالنزول الى الارض فينزل ومعه سبعون ألفا من الملائكة وعلى رأسه عمامة خضراء وقيل سوداء وهو متقلد بسيف

الطبراني والحاكم بإسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة * وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله والروافض كما تقدم وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون غاية الامر انهم أخطؤا في اجتهادهم فلهم أجر وله هو وشيعته أجران * وأخرج الملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذر ينادي عليا رأى رحا تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم * وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته

راكب على فرس من الجنة وبيده حربة فاذا نزل الى الارض نادى مناد من السماء جاء الحق وزهق الباطل فأول من يسمع بذلك المهدى فيسير اليه ويسلم عليه ويذكر له الدجال فيسير عيسى عليه السلام اليه فاذا نظره الدجال يرعد كما ترعد السعفة فى الريح العاصف فيأتيه عيسى عليه السلام وبيده الحربة فاذا رآها الدجال يذوب كما يذوب الرصاص فيقول له عيسى عليه السلام ألست أنك عملت اليوم عملا سيأ فادفع اليوم عن نفسك القتل ثم يطعنه بالحربة فيخر ميتا ثم يضع المهدى وأصحابه السيف فى أصحاب الدجال فيقتلونهم عن آخرهم ثم يضع عيسى عليه السلام العدل فى الارض الى آخر ما تقدم وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وفى النفراوى على الرسالة ان عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين بالدال المهملة أو الذال المعجمة ومعناه انه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم قال واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طاطا رأسه كبر واذا رفع رأسه تحدر منه الماء كاللؤلؤ فى صفائه وانعقد الاجماع على ان عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن رتبة الاجتهاد المطلق واستنباط أحكام من القرآن والسنة وفى بعض الآثار أنه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم يموت ويدفن فى روضة النبى صلى الله عليه وسلم والناس فى زمانه فى أمن وخصب وروى مسلم أنه يقال للارض أنبتى ثمرك لأوليائنا وتأكل العصابة من الرمانة ويتظللون بقحفها بكسر القاف وهو قشرها ويبارك الله فى اللبن حتى ان الناقة لتكفى الجماعة الكثيرة من الناس ويقع الامن فى زمانه حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب أحد منهم ويتسلم الامر من المهدى ويكون المهدى مع أصحاب الكهف الذين هم من أتباع المهدى من جملة أتباعه ويصلى عيسى وراء المهدى صلاة الصبح وذلك لا يقدح فى قدر نبوته ويسلم المهدى لعيسى الامر ويقتل الدجال ويموت المهدى ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى ويمكث فى الارض بعد نزوله أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون * وسئل الجلال السيوطى عن حياة عيسى ومقره فقال هو حى فى السماء الثانية لا يأكل ولا يشرب ملازم للتسبيح كالملائكة قال العلامة النفراوى وسئل شيخنا الاجهورى هل ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء فأجاب بانه ينزل عليه كما فى حديث مسلم من قوله فأوحى الله الى عيسى أنى قد أخرجت عبادا الخ فانه ظاهر فى نزول جبريل اليه وأما حديث الوفاة من قوله عليه السلام هذا آخر وطأتى فى الارض فضعيف ونقل بعض المحدثين أن عيسى نزل الى الارض بعد الرفع فى حياة أمه وخالته ليسكنهما باخبارهما بحاله ثم رفع حتى ينزل الى آخر الزمان قال وسئلت عن حاله فى السماء هل هو مكلف أم لا فأجبت بعدم تكليفه أخذا من قول السيوطى هو ملازم للتسبيح كالملائكة وحرر المسئلة والحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوه فبين الله كذبهم انتهى نفراوى باختصار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

الفصل الخامس فى خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ومجىء الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة

فأما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ الصبان فى سيرته بينما الناس فى رغد من العيش اذ خرج يأجوج ومأجوج من السد بعد فتحه اذ هم فى كل يوم يلحسونه بألسنتهم ويقولون نفتحه فى غد فيصبحون فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة حتى يأتى اليوم الموعود فتحه فيقولون غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبحون فيجدونه مفتوحا فيخرجون للفساد وهم قبيلتان ذوي حضرات من ولد يافث بن نوح عليه السلام

اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذى ليس به الا وانه يهلك فى اثنان محب مفرط يفرطنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى *وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض * وقد روى من طرق عديدة منها صحيح وحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فكان على يقول لاهل العراق اذا تضجر منهم وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعنى لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه وأخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماتريدون من على ماتريدون من على ماتريدون من على ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى (والجواب) عما وهمه ظاهر من تقديمه على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه فى حديث من كنت مولاه * وأخرج الحاكم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله وأخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى *وأخرج البيهقى والديلمى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال على يزهر فى الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا وأخرج الترمذى

فهمامن ذرية آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الا شربوها ولا شجرة خضراء الا قلعوها أوأكلوها على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويأتي من بعدهم فيقولون كان ههنا ماء فيلحسون الطين ويتساقطون على الطرق كالجبر وفى الثعلبي من حديث خديجة قلت يارسول الله ما يأجوج ومأجوج قال أمم كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وكلهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا انتهى وفى الخازن هم ثلاثة أصناف صنف أمثال الارز شجر بالشأم طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه ومقدمتهم بالشأم وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي منهم من طوله شبر اه وقيل ان فيهم طائفة لكل واحد منهم أربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة ينقر بها نقرا ومنهم من هو ملتبس بشعره كالبهائم ومنهم طائفة لا تأكل الا لحم الناس ولا تشرب الا الدم قال فى كنز الاسرار ان المعمور من الارض ببني آدم مسافة مائة سنة ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم اه قال بعضهم ان أرض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت كرسي بنات نعش ﴿ثم اعلم﴾ ان أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قيل منهم وذلك أن طائفة منهم خرجت على الناس قبل ان يبني ذو القرنين السد وما زالوا خارجه حتى بني وتركوا خارجين عنه فلذلك سموا تركا وبيان ذلك أن ذا القرنين لما أمر بالبعث الى أمم الارض كلها وقد أمده الله بامدادات قوية حيث قال انا مكناه فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا ومر بمطلع الشمس ومغربها وهاويل وقاويل جهتي الارض فهاويل تحت الجنوب وقاويل قطر الارض الايسر وقد أيده الله تعالى بالنور امامه والظلمة خلفه تحرسه وقد سخر الله له يده وقلبه فلا يخطئ اذا عمل عملا ثم عطف الى الامم التي فى وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا يخرجون عليهم كل عام فى زمن الربيع فيأكلون الرطب ويحملون اليابس ليدخروه ومن وجدوه منهم أكلوه وحينئذ فاتصافهم بالفساد فى الآية على ظاهره أو متوقع لكثرة النسل منهم وطول أعمارهم احتمالان فى الآية وعلى كل فكان سببا الشروع ذى القرنين فى السد وكان مسكنهم وراء جبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهي الى البحر المحيط وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى الارض العامرة الا فتحة الجبلين وكان طولها مائة فرسخ وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فأجابهم ذو القرنين بطلب ما يلزمه الامر فى السد غير طالب لجعلهم كما حكى الله عنه حيث قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة واجعل لكم السد تبرعا من نفسي (وروى) أنه قال لهم أعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى وصل بلادهم فوجدهم على أحوال مختلفة فالبعض منهم له مخاليب وأضراس كالسباع والبعض له أذنان كبيرتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع من الحديد وذلك بأنهم صنعوا له الحديد على قدر الحجارة وبنى بها حتى ساوى جانبي الجبلين وكان كلما رص رصا منها جعل بينه وبين ما فوقه الحطب والفحم وهكذا الى أن أتمه مائتي ذراع طولا وخمسين عرضا ووضع المنافيخ والنار حول ذلك وقال لهم انفخوا حتى

صار

... م ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان * وأخرج الشيخان عن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب فكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها وأخرج أحمد فى المناقب عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم فى حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي فقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو فى كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت شمس أو غربت * وروى ابن السماك أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز على الصراط الا من كتب له علي الجواز وأخرج البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا * وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي * وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى علي وأخرج عنه أيضا قال نزل فى

صار الحديد مشتعلا كالنار وساح الحديد حتى انضم بعضه على بعض وبقي فيه بعض فرج وخلو فأتى بالقطر وهو النحاس المذاب والرصاص المذاب وصبه عليه لسد ذلك فصار أملس لا يثبت عليه قدم فما اسطاعوا أن يظهروه ولما علمت من أن ارتفاعه مائتا ذراع وما استطاعوا له نقبا لان سمكه خمسون ذراعا ولما تم بنيانه قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وقد علمت كيفية خروجهم أول الفصل * واختلف فيه هل كان نبيا أو ملكا أو وليا قال المحقق أبو السعود المفسر قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام بقدومه تلقاه ودعا له وأوصاه بوصايا ويقال انه أتى له بفرس ليركب فقال لا أركب ببلد فيها الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا أرادوا غزو قوم وقال أبو الطفيل سئل عنه على كرم الله وجهه أكان نبيا أم ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فناصحه سخر له السحاب ومدله الاسباب وسمى ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك وفي شرح الخريدة للعارف الكبير القطب الدردير أنه لما يأتى اليوم الموعود لخروج يأجوج ومأجوج يخرجون فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم محمرا دما وروى مسلم من حديث النواس بن سمعان أن الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام انى قد أخرجت عبادا الى لا يدان لأحد أن يقاتلهم أي لا قدرة ولا طاقة لأحد فأحرز عبادى الى الطور أي ضمهم اليه واجعله لهم حرزا ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون أي يسرعون النزول من الآكام والقلاع ويحصرون عيسى وأصحابه في الطور حتى يكون رأس الثور عندهم خيرا من مائة دينار لأحدكم فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة والنغف بتحريك الغين المعجمة الدود الذى في أنوف الابل والغنم وقوله فرسى أي موتى ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا ملأته زهمتهم فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتى ثمرك ويموت المهدى ويصلى عليه عيسى عليه السلام ويدفن ببيت المقدس ويحج عيسى بالناس ويرجع الى المدينة ويولد له ولدان موسى ومحمد أو عبد الله ومحمد ومكثه في الارض أربعون سنة وقيل سبع سنين ويموت بالمدينة ويدفن بجوار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في بقية الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام

﴿وأما خروج الدابة﴾ فبينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت اذ تهتز الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر الحرام فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها أو بعد خروجها يمس رأسها السحاب وفي الحديث أن طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب أن صورتها صورة حمار وقيل لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير والمعضهم (؟) ... كل جهة في جهتهم وهذا أولى جمعا بين الروايات معها عصى موسى وخاتم سليمان وتسم المؤمن في وجهه فيصير نورا وتختم على وجه الكافر فيصير سوادا وتنادى للمسلم يا مسلم وللكافر يا كافر وفي المفروى عن الرسالة قال تعالى واذا وقع القول عليهم أى اذا قرب وقوع القول وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف في كلامها فقيل ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أى لا يوقنون بخروجى وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسيرون الى منى

على ثلاثمائة آية * وأخرج الطبرانى عنه قال كانت لعلى ثمانى عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة وذكر عند عائشة فقالت انه أعلم من بقى بالسنة * وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا * وأخرج ابن سعد وغيره عن أبى الطفيل قال قال على سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ﴿ومن كراماته رضى الله عنه﴾ أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم في حجره والوحى ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فما سرى عنه الا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوى والقاضى في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمده غيره وان اقتضى كلام الزركشى خلافه وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول كان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر اداء له خصوصية ﴿ومن كلامه رضى الله تعالى عنه﴾ كما في الصواعق الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم * لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا في الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم * قيمة كل امرئ ما يحسنه * من عذب لسانه كثرت

فتخرج على الناس بذنبها وعجزها ولا يبقى منافق الا حطمته ولا مؤمن الا مسحته وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وروى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى مرفوعا تخرج دابة الارض من أجياد وقال على عمر ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعنه عليه الصلاة والسلام أن لها خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها فى البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ومكة وخرجة حين يطوف عيسى بن مريم بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض تحتهم وينشق الصفا مما يلى المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وبعد تكامل خروجها تمس رأسها السحاب ورجلاها فى الارض فسبحان القادر الحكيم انتهى بتقديم وتأخير وتصرف وقد علمت الجمع بين هذه الروايات بما تقدم لبعضهم من أنه يراها أهل كل جهة فى جهتهم فيفعل الله ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته الى يوم القيامة وسلم وشرف وكرم وعظم

﴿وأما طلوع الشمس من مغربها﴾ فبينما الناس فى شؤنهم وأحوالهم اذ طلعت الشمس من مغربها واختلاف فى ذلك هل هو فى يوم واحد أو فى ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر وقد تقدم لنا ذلك أول الكتاب بحمد الله مستوفى فراجعه ان شئت

﴿وأما الكلام على مجىء الحبشة لهدم الكعبة﴾ فبينما الناس كذلك اذ جاءت الحبشة فى السفن لهدم الكعبة فينقلونها حجرا حجرا ويلقونها فى البحر يصفون من البيت الى جدة ويناول بعضهم بعضا حجارتها وأشار لذلك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بقوله كأنى أنظر الى ذى السويقتين وقد صعد الى هذه يهدمها حجرا حجرا وترفع الملائكة الحجر الاسود الى جبل أبى قبيس فيلقمه ويدخر فيه الى يوم القيامة فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله الجنة اهـ

﴿وأما الكلام على رفع القرآن﴾ فبينما الناس تبيت وتصبح واذا بالقرآن قد ارتفع من المصاحف ولا يوجد فيها حرف واحد ويبيتون ويصبحون وقد ارتفع من صدور الرجال فلا يحفظ واحد حرفا واحدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ اهـ من تحفة الاخوان ولا ينافى هذا رفع العلم قبل ذلك كما فى الامام البخارى ونصه عن أنس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى قال شارحه القسطلانى لانه آخر من مات بالبصرة من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اهـ وهذه من العلامات الصغرى كما تقدم ثم بعد ذلك تطلع قزعة سحاب فتفترش وتصب عليهم دخانا يصير فى رؤس المؤمنين زكاما ويصير رأس الكافر كالعجل الحنيذ أى المشوى وفى تحفة الاخوان روى عن الحسن رضى الله عنه قال يجىء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يدرى شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامها ويكون على المؤمنين كهيئة الزكام ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام اهـ وفى النفراوى قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الآية قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفار والمنافقين ويعترى المؤمنين كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ثم تهب ريح لينة فلا تدع مؤمنا الا قبضته فلا يبقى على وجه الارض من يقول الله * وفى تحفة الاخوان روى أن الله عز وجل يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا فى قلبه

أخوانه * المرء مخبوء تحت لسانه * بالبر يستعبد الحر * شر مال البخيل لحارث أو وارث * لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال * الجزع عند البلاء تمام المحنة * لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر * لا صحة مع النهم والتخم * لا شرف مع سوء الأدب * لا راحة مع الحسد * لا سودد مع انتقام لا صواب مع ترك المشورة * لا مروءة للكذوب * لا كرم أعز من التقى * لا شفيع أنجح من التوبة * لا لباس أجمل من العافية * لا داء أعيا من الجهل * المرء عدو ما جهله * رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره * اعادة الاعتذار تذكير بالذنب * النصح بين الملا تقريع * نعمة الجاهل كروضة على مزبلة * أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة * الحكمة ضالة المؤمن * البخل جامع لمساوى العيوب * اذا حلت المقادير ضلت التدابير * عبد الشهوة أذل من من عبد الرق * الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له * كفى بالذنب شفيعا للمذنب * السعيد من وعظ بغيره * الاحسان يقطع اللسان * ليس العجب ممن هلك كيف هلك العجب ممن نجا كيف نجا * أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع * اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه * ما أضمر أحد شيأ الا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه * البخيل يستعجل الفقر ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء * لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه * العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع * العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال * العلم

مثقال ذرة من الايمان الا قبضته و يبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة وهم فى أسواقهم يتبايعون وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله فى الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء فى الاخبار اه ثم تخرج نار من قعر عدن بلدة باليمن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق اثنان على بعير وثلاثة على بعير وتفزع الجن وتفر الى الجزائر فتردها الملائكة وفى تحفة الاخوان النار التى تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال القاضى عياض هذا المحشر فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها كما ذكره مسلم وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ منها أعناق الابل ببصرى انتهى وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

﴿الفصل السادس فى بيان النفخة الاولى وما يقع عندها﴾

واختلف فى عدد النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة الاحياء والصحيح أنهما نفختان كما فى القرطبى نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتحير وتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فينحازون الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة عن السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشروا أثوابهما فلا يطويانها والرجل قد انصرف بلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يأكلها واليه الاشارة بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق مأخوذ من فواق الحالب وهى الرضعة بين الحلبتين يرضعها الفصيل وعن ابن كعب أنه قال بينما الناس فى أسواقها اذ ذهب ضوء الشمس و بينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض و بينما هم كذلك اذ تحركت الارض واضطربت ففزعت الجن و الانس واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج الناس بعضهم فى بعض ثم تزداد الصيحة شدة وهولا فتسير الجبال على وجه الارض سرابا جارية فزلزلت الارض وارتجت وانتفضت ثم تكورت الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم عن ابن عباس ان فى هذه الصورة اثنى عشر هولا الستة الاولى منها عند النفخة الاولى والستة الأخرى بعد النفخة الثانية وللامام ابن الوردى فى خريدة العجائب قال روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض و بينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم قال وهذه من ظاهر القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ثم تشتد الصيحة شدة وهولا فيصعق أى يموت من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وأخرج البيهقى عن مقاتل بن سليمان فى قوله تعالى ونفخ فى الصور قال هو القرن وذلك أن اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ فى القرن النفخة الاولى فصعق يعنى فمات من فى السموات ومن فى الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع

حاكم والمال محكوم عليه * قسم ظهرى اثنان عالم متهتك و جاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه * يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم و وافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم و يخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله تعالى وأبردها على كبدى اذا سئلت عما لا اعلم ان أقول الله أعلم * سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقئ والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر * جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة والنقص فى اللذة قيل وما النقص فى اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينقصه اياها * من والينه معروف او جازاك بضده فقد اشهدك على نفسه بنجاسة أصله * الحزم بسوء الظن (ومن) كلامه كما فى طبقات المناوى احفظوا عنى لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم * الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب * من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب اتيح له الأبعد ومن بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته * من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الا بن

الا من شاء الله فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فأمر ملك الموت أن يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت أن يموت فيموت ثم تلبث الخلق بعد النفخة الأولى فى البرزخ أربعين عاما ثم تكون النفخة الاخرى فيحيي الله اسرافيل فيأمره أن ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون الى البعث وأخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب قال هؤلاء الأربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم هم المدبرات أمرا والمقسمات أمرا وقد جرى الخلاف فى المستثنى فقيل هم الشهداء حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل موسى عليه السلام جوزى بصعقة الطور وقيل حملة العرش وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل كما فى الروايتين المتقدمتين قال السيوطى فى البدور تنبيه لا تنافى بين هذه الروايات فى أن المستثنى الشهداء أو طوائف من الملائكة لامكان الجمع فى المستثنى وانما صح استثناء الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون وبحث فى هذا المستثنى الامام الحليمى بعدم صحة واحد مما ذكر ما عدا الشهداء قال لان الاستثناء فى الآية انما وقع فى سكان السموات والارض وحملة العرش ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش وحملته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه من الصافين حول العرش وبأن الجنة والنار عالمان بانفرادهما وهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخلا فى الآية وأيضا فالجنان جميعا فوق السموات ودون العرش فلم تدخل فى الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزنة بانها دار الخلد ومن يدخلها لا يموت فيها أبدا مع كونه قابلا للموت والذى خلق فيها من باب أولى لا يموت أبدا وأما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه قابل للهلاك وكل محدث قابل لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك أن العرش لم يرد خبر بانه يهلك فلتكن الجنة مثله اه وزاد القرطبى فى التذكرة فى البحث الحليمى وصرف الاستثناء لموسى لا وجه له لانه قد مات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيا قال السيوطى فى البدور وقال صاحب المفهم التحقيق أن المراد بالصعق ما هو أعم من الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حى ومن غشى عليه أفاق فهذه الغشية للانبياء الا موسى عليه الصلاة والسلام فيكون قد جوزى بصعقة الطور وهذه فضيلة عظيمة فى حقه ولكن لا توجب أفضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لان الشئ الجزئى لا يوجب أمرا كليا انتهى وقال البيهقى الانبياء بعد ما قبض ورد الله اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن يصعق ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله فانه لا يذهب استشعاره فى تلك الحالة ويحاسب بصعقة يوم الطور قال قلت الذى ذكر من أن المراد بالصعق فى حق موسى عدم الغشية كما فى الرواية الاولى وعدم ذهاب الاستشعار كما فى الرواية الثانية بخلاف غيره من الرسل يعارضه ما أخرجه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة قال قال رجل من اليهود فى سوق المدينة والذى اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال أتقول هذا القول وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون أول من رفع رأسه فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فهذا يقتضى عدم تفسير الصعق بالغشيان وذهاب الاستشعار وأيضا هذا التفسير مشكل على رواية أن المراد بالمستثنى الشهداء كما أخرجه أبو يعلى والحاكم وصححه البيهقى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية ونفخ فى الصور من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد المرسلين فالشهداء من باب أولى بها الا أن يقال ان هذه مزية فلا تقتضى الافضلية وفيه بعد وفى المواهب اللدنية

آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه القلب مصحف البصر كل مقتصر عليه كاف * الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر * القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر * العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى * أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه * العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى قال الاستغفار * كانت الانبياء والعلماء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه * لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء * ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم الا أوشك أن يكون منهم * روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت * التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب لن يقبل عمل الا مع التقوى * ان للنكبات نهايات لابد لاحد كم اذا نكب أن ينتهى اليها فينبغى للعاقل اذا نكب أن ينام لها حتى تنقضى مدتها * القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه * من نظر الى عيوب الناس فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه (ومن كلامه) كما فى السيرة الحلبية لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر

وقد اختلف فى المستثنى من هو على عشرة أقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقى فى تأويل الحديث فى تجويزه بأن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندى أنهم أحياء كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمى قال وهو مروى عن ابن عباس وضعف غيره من الاقوال قال وقال أبو العباس القرطبى صاحب المفهم الصحيح أنه لم يأت فى تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال وتعقبه تلميذه فى التذكرة فقال قد ورد فى حديث أبى هريرة بأنهم الشهداء وهو الصحيح قال وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم شهداء الله وصححه الحاكم ثم ذكر بقية العشرة وتعقبها الحليمى كما ذكرناه لك آنفا ثم قال وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا احساس لهم فقيل يعنى فى الجواب المراد بالذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى الحديث أن موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله اه قال العارف الشعرانى قال العارف أبو العباس القرطبى والصحيح أنه لم يرد فى تعيين المستثنى خبر صحيح والكل محتمل قال الامام السيوطى قال النسفى فى بحر الكلام قال أهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار بأهلهما من ملائكة العذاب والحور العين والارواح وما أفاده صاحب المفهم من أن التحقيق أن الصعق عام للحى والميت هو ما أفاده القاضى البيضاوى وكذلك الجلال المحلى ونص البيضاوى فصعق من فى السموات أى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهى ومثله للمحلى قال العلامة الجمل نقلا عن السمين أى ان من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض مات يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى نبينا عليه الصلاة والسلام قال ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه السلام فانه يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثانيا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى (قال) المحقق الشهاب على قول البيضاوى أو مغشيا ههنا شكل أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من رفع رأسه فاذا موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على نفخة البعث وما قيل انه يحتمل أن موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه السلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات الى أن قال والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا أن الموت ليس بعدم محض للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اه وفى النفس منه شئ (فائدة) قال العلامة الجمل على التفسير وفى الجامع الصغير عن أبى يعلى وابن السنى عن الحسين السبط عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافرين وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون قال وعن ابن عباس من قرأهاتين الآيتين فعطب أو غرق فعلى ذلك اه من المناوى وفى رواية مقاتل فعلى ديته واستفيد من عموم ما تقدم أن آخر الخلائق موتا عزرائيل وقيل جبريل وفى الجمل نقلا عن الرقاشى قال وحديث أبى هريرة أن آخرهم موتا ملك الموت هو

عبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب * العجب ممن يدعو ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصى (ولما) ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بنى احفظ عنى أربعا وأربعا ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق * والاربع الأخر اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك فى أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه * وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفى عليك فلا تفشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء * وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدوه فاطراه فقال انى لست كما تقول وأنا فوق ما فى نفسك * وقيل له ألا نحرسك فقال حارس كل امرئ أجله * وقيل له ما بال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه وقال لبعض الملحدين المنكرين للمعاد ان كان الذى تظن أنت نجوت ونجونا وان كان الذى نقول نجونا وهلكت أنت وحدك * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودى فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا أن خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم فى المجالس

الاصح وأما ابليس فانه يموت هو وأولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البقاء الى النفخة الثانية بقوله رب أنظرني الى يوم يبعثون طالبا بذلك من خديعته أن يتخلص من الموت لانه اذا أنظر ليوم البعث لم يمت قبل البعث وعند مجيء اليوم لا يموت فحينئذ يتخلص من الموت فلذلك قال تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم أي يوم وقت النفخة الاولى فيموت فيها عند الجمهور قال المحقق البيضاوي الى يوم الوقت المعلوم أي المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور قال وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانظار له خاصة أوله ولاولاده والذي أفاده المحقق سيدي محمد الزرقاني شارح المواهب في شرحه على منظومة الاسئلة المرفوعة اليه ان ذلك خاص به وأما ذريته فيموتون قبله ونصه أعمار الجن كالانس أم هي أطول قال الجواب أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس سئل أيموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولا آخر بقوله وأخرج ابن جرير وابن أبي الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت متعقبا لهذا القول قال الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعني ففي الآية دليل على أنهم يموتون اه قلت لعل رواية أبي الشيخ في الجن غير ابليس وأولاده وان كانت الرواية غير ابليس ورواية أبي الحسن في فرقة منهم المتمردة فانهم ينظرون معه يدل لهذا قول العلامة المذكور ظاهر قوله تعالى انك من المنظرين يدل على أن ابليس غير مخصوص بالانظار ثم قال لكن لم يقم دليل على أن الجن من المنظرين ثم قال ما قيل ان كلهم لا يموتون ينافيه ما روي في وقائع كثيرة أنهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد في أخبار ما يدل على طول أعمارهم والجمهور على أنهم مكلفون عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لهم مالنا وعليهم ما علينا ونقل الاجماع على أنهم متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة وان من الجن مقربين وأبرارا كالانس وأنهم يصومون ويحجون ويطوفون ويقرؤن القرآن ويتعلمون العلوم قال الاستاذ المذكور ويروون الاحاديث عن أهلها وان لم يشعر وا بهم فهذا كله يدل على أنهم كالانس في عدم الانظار أيضا ومذاهب الائمة الثلاثة غير الامام الاعظم أنهم مثابون في الآخرة يدل له قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ووافق الائمة الثلاثة أبو يوسف ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد الحرث بن أسد المحاسبي ونراهم في الآخرة ولا يرونا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون وقال غيره يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من اللذات وهل يتوالدون ويتناكحون قال المحقق المذكور نعم عملا بقول الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني قال والدلالة من ذلك ظاهرة لان الطمث الافتضاض والذي يكون تدميته من الفروج والمسيس بالجماع اه وكونهم أولاد ابليس والجن غيره وأصلهم من الملائكة خلاف طويل والى هذا أشار الاستاذ المحقق بقوله

ولم يك ابليس من املاك ربنا * على ما عليه ناقلو العلم عولوا
له زوجة أو فرجه في شماله * وفي الفخذ اليمنى ذكير فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائما * فسبعون شيطانا تكون تقولوا
ويحتمل التكثير اذ قيل انه * له كل يوم ألف ولد تنسل
وأكل شياطين وجن حقيقة * على أرجح الاقوال والشم مغفل
وغالب وجدان لهم في مزابل * ونحو نجاسات وحمام تنزل
بكل الذي قد كلف الانس كلفوا * على أرجح القولين ما عنه محول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*الباب

[illegible] رواية أصغر وقسم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها على فأنكر اليهودي فطلب شريح بينة من علي فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للاب فقال اليهودي أمير المؤمنين قدمني الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وان الدرع درعك (ومما عزي له)

ان اخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

* وفضائله ومآثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفي هذا القدر كفاية * أقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ما حرره السيوطي وصرح به شارح الجزرية الشيخ عبد السلام اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين الشقي عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فأصاب وجهه ووصل الى دماغه فأقام الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بقصر الامارة بالكوفة على أحد الاقوال وأخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج روي أنه لما خرج لصلاة الصبح ومشى صاح الاوز في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار (وقد) ذكروا لقتله عليا أسبابا منها أنه عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام وأصدقها ثلاثة آلاف وقتل علي (تتمة) رزق علي من الاولاد الذكور احدا وعشرين ومن الاناث ثماني عشرة

﴿الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا الى الموقف وفيه سبعة فصول﴾

﴿الفصل الاول فى حقيقة الصور وعدد النفخات﴾

(اعلم) أن حقيقة الصور على ماقاله العلامة النفراوى قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق تجتمع فيه الارواح لاتخطئ روح ثقبها من الصور قال العلامة الامير على عبد السلام وفى حاشية شيخنا العدوى على ابن عبد الحق لشرح بسملة شيخ الاسلام أن الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة قال العلامة الامير وفى اليواقيت للشعرانى أنه على صفة القرن وقال الامام السيوطى فى البدور وأخرج ابن منده فى مسنده بسند صحيح عن ابن مسعود قال قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه وأخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد وفى وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل فى مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يغمض طرفه منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به اه وفى المواهب اللدنية زيادة على هذا ولفظه ثم تجتمع الارواح كلها فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح فى جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع فى الصور أولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهى الاجساد قال فاضافة النفخ الى الصور الذى هو القرن حقيقة والى الصور التى هى الاجساد مجاز قال محشيه الشبراملسى يعنى أن اسرافيل اذا نفخ فى الصور يصل أثر نفخه الى جميع الأرواح ويذهب بها الى أجسادها فتحل فيها وقال شارحها الزرقانى قوله فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق فينفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون اه وقال فى تحفة الاخوان أن الصور له ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أصلابها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ فاذا أراد الله انقراض الدنيا أمر الله صاحب الصور أن ينفخ فيه انتهى

﴿الفصل الثانى فى النافخ وصفته﴾

(اعلم) أن صاحب النفخ فيه هو اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل على ذلك بعض الروايات قال السيوطى فى البدور السافرة أخرج ابن ماجه والبزار عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وأخرج أحمد بسند رجاله ثقات عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النافخان فى السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران أن ينفخا فى الصور فينفخا قال الامام القرطبى هذه الاحاديث تدل على أن مع اسرافيل ملكا آخر فلعل له قرنا آخر ينفخ فيه قال الامام السيوطى قلت هاهو مصرح به فى حديث ابن ماجه عن أبى سعيد وذكر الحافظ ابن حجر أن فى بعض الروايات مما يدل على أن النافخ غير اسرافيل يحمل على أن ذلك فى نفخة الاولى اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهى نفخة البعث واسرافيل من أعظم أقرب الخلق الى الله عز وجل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى وروى أن اسرافيل سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات وسبع أرضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة الدواب بحرة عظمة الله [illegible]

على خلاف فى ذلك والذين أعقبوا من الذكور خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية كذا فى الرسالة الزينبية

﴿واما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقها زيادة على ماسبق * روى أبو داود والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه عن اسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى الى فاطمة * وروى الطبرانى عن أبى هريرة أن على بن أبى طالب قال يارسول الله أيما أحب اليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب الى منك وأنت أعز على منها * وروى أبو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه وروى أحمد والبيهقى عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة وأول من يدخل به صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة * وروى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفى رواية الى الجنة وفى رواية أبى بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق * وروى ابن حبان عن

يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا انظر اليها اقشعر جلده فرقا من الله يعني خوفا وفي رواية أن اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على رأسه لما سقط على الارض منها قطرة وفي القرطبي عن كعب أن له أربعة جنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على أذنه فاذا انزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك أيضا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الفصل الثالث في كيفية قيامهم من قبورهم﴾

(اعلم) أنه بعد النفخة الاولى تصير الارض خرابا أربعين عاما وهي المدة التي بين النفختين ويدل له ما أخرجه ابن أبي الدنيا في البعث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن فيصعق من في السموات ومن في الارض وبين النفختين أربعون عاما فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تأكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون عاما فينبت منه كل خلق بلي من انسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح وتزوج بالاجساد فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل واد من أصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمر أن تدخل في الاجساد فهو قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب قال البحر المسجور أوله في علم الله وآخره في ارادة الله فيه ماء ثخين شبه ماء الرجل تمر الموجة خلف الموجة سبعين عاما لا تلحقها يمطر الله منه على الخلائق أربعين عاما فينبتون نبات الحبة في حميل السيل وتخرج أرواح المؤمنين من الجنان وأرواح الكفار من النار فتجعل في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح في جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر التابعي في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام النخرة والجلود المتفرقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل الحساب وقال الحليمي انما تقع نفخة البعث بعد أن يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوان الماء في بطن الارض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح فاذا كملت وجمع كل بدن منها كما كان بأعيانه وعوارضه وصفاته ولونه ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وأمر اسرافيل فارسله للنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى (فائدة) قال القرطبي فان قيل كيف يسمعون صيحة الخروج وهم أموات وأجيب بأن نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون أولها للاجساد وما بعدها للارواح ويحتمل أن يكون الاسماع من أول وهلة وتكون الارواح في الصور قاله السيوطي في البدور وفي المواهب عن صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال والليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وأصغى أمال اه والمعنى أمال صفحة عنقه اه قال الاستاذ المحقق حجة الاسلام الغزالي فاذا كملت الاربعون عاما بعد فناء الخلق أنزل الله تعالى ماء فاترا من تحت العرش كالطل وكمني الرجال يقال له ماء الحياة يغوص في القبور اثني عشر ذراعا فتنبت الاجسام من عجب أو عجم الذنب كما تنبت البقلة في حميل السيل وعجب الذنب كحبة الخردل في آخر العصعص لا يفنى فان

عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه وفي رواية عنها حسنها الترمذي ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفي قيامها وقعودها * وروى الطبراني وابن حبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني وأخبرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي * وروى الطبراني وغيره باسناد حسن عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك * وروى البزار عن علي قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي شئ خير للمرأة فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة أي شئ خير للنساء قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة * وروى البخاري أن فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث اه ولذلك سميت الزهراء أي الطاهرة فانها لم ترلها دما في حيض ولا في ولادة وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلي فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفي والمحب الطبري (وأما) تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا * وأخرج الدارقطني

الارض تأكل ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى منه خلق وعليه يركب أجزاؤه فتعود عليه جميع أجزائه الاصلية يوم ولادته و يرد اليه ما أكلته السباع والوحوش والطير أو أحرق وذرى فى الهواء فيعود لمكانه ولا يغيب منه شئ بقدرة الله تعالى من يقول للشئ كن فيكون وهو العليم الخبير فاذا نبتت الاجسام وكملت وصارت كما كانت يجمع الله جميع الارواح فى الصور و يجيء اسرافيل و يأمره أن ينفخ النفخة الثانية فينفخ و يقول عندها أيتها الاجساد البالية والعظام النخرة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا الى الحساب فتطير الارواح من الصور وتنزل الى أجسادها لا تخطئ روح جسدها الذى كانت فيه لما بينهما من الاتصال المعنوى فيصيرون أحياء كما كانوا فى الدنيا وتنشق الارض عنهم فاذا هم قيام ينظرون فأول من يحييه الله اسرافيل ثم رؤساء الملائكة ثم ملائكة السموات ثم يقول لجبريل وميكائيل واسرافيل انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء والملكوت يأمرك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد عليه صلواتى وتسليمى فنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتفاع شأنك فى الاولين والآخرين وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بالباب فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل فيبلغ جبريل الرسالة فيقول وأتت القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قد أتى فيقبل رضوان بالبراق و لواء الحمد وتاج الكرامة والحلل فتبشر الولدان والحور ويرتفعون الى أعلى القصور و يحمدون الملك الغفور و يفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب ثم يأتى النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زخرف الجنان وأمر الحور أن تتزين بأكمل زينة وأحسن تيجان لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم أزواجه أمهات المؤمنين فما بقى الا الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه فيقول جبريل نبهه يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة فى الصور فيقول اسرافيل أيتها النفس البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب الزكى يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه و وجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد والشرف وتسلم الملائكة عليه و يقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبى صلى الله عليه وسلم بشرنى يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد تزخرفت والحور العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك أيها المختار وهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أين تركت أمتى المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد قبلك من بنى آدم قال فيسير النبى صلى الله عليه وسلم و يلبس الحلل و يتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده و يسير فى موكب الكرامة فرحا مسرورا بالمقام الاعظم المحمود حتى يقف بين يدى الله تعالى اهـ (وقال) فى المواهب اللدنية اعلم أن الله تعالى كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم فى البدء بأن جعله أول الانبياء فى الخلق وأولهم فى الاجابة فى عالم الذر يوم ألست بربكم فضله ختم كمال الفضائل فى العود فجعله أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يؤذن له بالسجود وأول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته ذلك وأول الانبياء يقضى بين أمته وأولهم اجازة على الصراط بأمته وأول داخل الجنة وأمته أول الامم دخولا اليها وزاده من نصف التحف ما لا يعد ولا يحد وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد بيده آدم فمن دونه تحت لوائه لى أن قال وقيامه عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون وشهادته بين الانبياء وأممهم واتيانهم اليه يسألونه الشفاعة ليريحهم من غمومهم وطول وقوفهم وشفاعته فى أقوام قد أمر

ان أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما أحد أحب الينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت فى غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على أن الدنيا ليست مطمع نظر الكاملين * وروى أحمد أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهى تطحن والصبى يبكى فقلت ان شئت كفيتك الرحا وان شئت كفيتك الصبى فقالت أنا أرفق بابنى منك فذاك الذى حبسنى عنك * وروى أحمد بسند جيد عن على أنه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبى فاستخدميه ثم أتيا اليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى مجلت يدى وقد جاءك الله بسعة فأخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركم بخير مما سألتمانى فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا أتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسى وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين (وأما الحسن) فهو رضى الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته أمه حربا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا بين

بهم الى النار وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وأنه يشفع فى رفع درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التى هى أعلى درجة فى الجنة الى غير ذلك مما زيده الله تعالى به تعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الأولين والآخرين والملائكة أجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فأما) تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع قال وفى حديث الترمذى أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفى رواية له أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين قال وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا أنصتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور قال رواه الدارمى وفى حديث كتاب حادى الارواح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادى بالاذان وفى كتاب ذخائر العقبى للطبرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر أبناء فاطمة على ناقتى العضباء والقصواء وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة قال وأخرجه الطبرانى والحاكم بلفظ يحشر الانبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين وفى رواية تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى قال العلامة الشارح الزرقانى وصدر الحديث أنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلل الجنة أى تكرمة له حيث أتى له من لباسها قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصها قال ويشاركه فى ذلك ابراهيم مجازاة له على تجرده حين ألقى فى النار اه هذا لا ينافى ما ورد أول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح ثم يؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه فى الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وأبدا ويشهد لذلك التعقيب المترتب فى الرواية الأولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عند اجلاسه على يمين العرش على كرسى لا يقوم مقامى فيه أحد وأولية ابراهيم بالنسبة لمن عداه من الانبياء والمرسلين كما أجاب به المحقق الشارح الزرقانى فلا تلتفت لغيره فهو أحسن ما قيل من الاجوبة فى هذا المقام قال العارف الشعرانى روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب ما من فجر يطلع الا وسبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالنهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب أنه دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم

الروايتين ولى الخلافة بعد قتل أبيه ببيعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة فان تلك الاشهر هى المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الاشهر سار الى معاوية فى أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراآى الجمعان علم الحسن رضى الله عنه أنه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب الى معاوية يخبره أنه يصير الامر اليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع اليه فى كل عام مائة ألف فبعث اليه معاوية برق أبيض وقال أكتب ماشئت فأنا التزمه كذا فى كتب السير * والذى فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية أنى لارى كتائب لا تولى حتى يقتل أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور المسلمين من لى بنسائهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيأ

حتى اذا أسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم قال وفى نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فاسأل الله تعالى من فضله أن يحشرنا فى زمرته بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الرابع فى اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان باكوانها وهيآتها﴾

اعلم أن التحقيق عند أهل السنة اعادة الجسم عن عدم محض لا عن تفريق خلافا لبعضهم فيعاد بجميع أجزائه الاصلية ولو قطعت منه فى حال حياته ولو القلفة أى محل الختان على ما حققه العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ومحل الخلاف فى غير الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهم من عدم أكل الارض أجسادهم كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العامل به ومن لم يعمل خطيئة والعلماء العاملين والروح وعجب الذنب والجنة والنار وأهلهما والعرش والكرسى واللوح والقلم كما تقدم ذلك كما أشار اليه اللقانى بقوله

وقيل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفريق
محضين لكن ذا الخلاف خصا * بالانبيا ومن عليهم نصا

قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبي ولا فرق فى عدم البلى للشهداء بين شهيد نا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا فى القتال بدليل ما صح عن الترمذى فى قصة أصحاب الاخدود من أن الغلام الذى قتله الملك وأصبعه على صدغه فأخرج من قبره فى زمن عمر بن الخطاب فوجدوا أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعدم الذوبان عدم أكل الدود لهم يدل له ما قاله العارف فى حديث المؤمن المحتسب كالمتشحط فى دمه وان مات لم يذب فى قبره قال العارف أى لم يدود كما فى رواية أخرى ولذلك قال بعض المحققين لا عبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عند الله وان كنا نشاهدهم مع التمزق والتفرق واختلف فى اعادة العرض القائم بالاجسام تبعا لمحاله والراجح اعادته وهو مذهب الاكثر من أهل السنة واليه مال امامنا الاشعرى رضى الله تعالى عنه وأنها تعاد باجسامها التى كانت فى الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق فى ذلك بين الاعراض التى يطول بقاؤها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا أعراضه وقيل يمتنع اعادته مطلقا قال العلامة الامير ثم الذى تطمئن له النفس أنه لا يعاد من الاعراض والحركات والسكنات الا ما يتعلق به ثواب أو عقاب على ما وقع فى شرح المصنف ولا يلزم أن تكون اعادته بالتلبس به كما كان فى الدنيا وان ورد يحشر المرء على ما كان عليه فيجوز ذلك بتمثيل أو غيره مما يعلمه الله تعالى والوقف والتفويض فى هذه المواطن أحسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله ورد يحشر المرء على ما كان عليه أن السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم على الحالة التى ماتوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من مشى السقط ألا ترى أن بعض الكفار يحشرون على وجوههم أقدامهم مرتفعة يطؤن الارض بوجوههم ورؤسهم قال فى المواهب اللدنية عن البخارى قال رجل يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة اه ولذلك قالوا فى حواشى التفسير فقدرة الله صالحة لذلك ولا استغراب فى حشر السقط حينئذ

الا قالا لحسن لك به فصالحه اه ويمكن الجمع بان معاوية أرسل له أولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر ففعل ذلك وعاشرح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى * وأخرج الدولابى أن الحسن قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ فى أذاه الى الموت دونه وهو صابر محتسب (ولما) نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم أن قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا من أهل البيت وغيرهم قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن

على حالته التى مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدى محمد الزرقانى

ويحشر أطفال وسقط كمثل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال فى النثر فى شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت أم لا جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفى الحديث الصحيح يبعث العبد على ما مات عليه وفيه فى صفة أهل الجنة أنهم على صورة آدم وطول كل واحد منهم ستون ذراعا قال وزاد أحمد وغيره فى عرض سبعة أذرع وهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة اه قال وعن ابن ماجه عن على مرفوعا أن السقط ليراغم ربه اذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط المراغم ربه أدخل أبويك الجنة فيخرجهما حتى يدخلهما الجنة واختلف أيضا فى اعادة الازمان والارج اعادة جميع الازمنة للاجسام التى مرت عليها فى الدنيا تبعا للذوات المعادة فتعاد بازمانها وأوقاتها كما تعاد باكوانها وهيآتها قال العلامة الامير ولعل وجه القول برجوعها التشهد عما فيها ويدل لاعادتها ما أخرجه الحاكم وابن خزيمة عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبعث الايام يوم القيامة على هيآتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضىء لهم فيمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم كالمسك يخوضون فى بلاد الكافور وينظر اليهم الثقلان لا يطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن مجاهد قال ما من يوم ينقضى من الدنيا الا قال ذلك اليوم الحمد لله الذى أخرجنى من الدنيا وأهلها ثم يطوى فيختم الى يوم القيامة حتى يكون الله هو الذى يفض خاتمه قاله السيوطى فى البدور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

﴿الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة أولابسين أكفانهم﴾

(اعلم) أن أحوال الناس تختلف أيضا بالقول عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى تجيبونه حامدين وبعضهم كما فى الآية قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال الامام السيوطى فى البدور أخرج الطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى القبور ولا فى النشور وكأنى أنظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وأخرج صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعا أخبرنى جبريل أن لا اله الا الله أنس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم فينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم حمانا الله من ذلك * وأما ما جاء فى كونهم عراة أولابسين أكفانهم (اعلم) أنه ورد ما يفيد كونهم لابسين أكفانهم عند قيامهم من قبورهم وفى بعض الروايات ما يفيد كونهم عراة فقد أخرج الشيخان والترمذى عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فوعظهم وقال يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا أى غير مختونين ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وأول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام وأخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر يومئذ أشد من ذلك وأخرج الطبرانى والبيهقى عن سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث الناس حفاة عراة قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبى ولا ينافى قوله عراة ما ورد أن الموتى يتزاورون فى قبورهم

ذهب الى الأول أبو العباس المرسى والى الثانى أبو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا ﴿وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق﴾ أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه * وأخرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه فما كان أحد أحب الى من الحسن بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم قد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر * وأخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من أزد شنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكرة قال كان النبى

بأكفانهم لان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ماعدا الشهداء اه أقول لكن ورد مايدل على أن الموتى يبعثون في أكفانهم فقد أخرج أبوداود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل أنه دفن أمه فكفنت بثياب جدد فقال أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وأخرج سعيد ابن منصور في مسنده عن عمر بن الخطاب قال أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيامة قال القرطبي وهذه الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة وبعضهم قال بظاهرها والاكثرون حملوا هذه على الشهداء الذين أمر الشارع بدفنهم في ثيابهم التي قتلوا فيها وبها الدم وأن أبا سعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على العموم قال البيهقي ويجمع بين هذه الروايات بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم حمل حديث البعث في الثياب على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولكن أحسن ما أجيب به ما لابن حجر أنهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ويحشرون عراة وهذا هو الاليق في الجمع لان أحاديث اللباس قال يبعثون وأحاديث عراة قال يحشرون وقد ذكر مثل هذا المناوي في شرحه على الجامع الصغير وفي المواهب اللدنية عن أبي سعيد عند أبي داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند الحرث بن أبي أسامة وأحمد بن منيع أنهم يبعثون في أكفانهم قال الزرقاني في شرحه لهذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون من قبورهم في أكفانهم التي يكفنون فيها ويتزاورون أي يزور بعضهم بعضا في القبور في أكفانهم اكراما للمؤمنين بتأنيس بعضهم ببعض كما كان حالهم في الدنيا وان كانت الاحياء لا تشاهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقاس عليها اه ولنرجع الى تمام عبارة المصنف فنقول قال ويجمع بينه وبين ما في البخاري بأن بعضهم يحشر كاسيا وبعضهم يحشر عاريا أو يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء وأول من يكسى ابراهيم أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضا نفسه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا في صورة الاشخاص﴾

قال الحافظ في البدور أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يارب أنا الصلاة فيقول انك على خير فتجيء الصدقة فتقول يارب أنا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام فيقول يارب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال على ذلك فيقول انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يارب أنا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم أعطي قال الله تعالى في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وأخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان بالمثناة التحتية قبل الفوقية تثنية غيابة وهي السحابة أو فرقان أي قطعتان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما وأخرج مسلم عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيايتان أو ظلتان سوداوان بينهما

صلى الله عليه وسلم يصلي فيجيء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وحسبي أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين * وأخرج الحافظ السلفي عن أبي هريرة قال ما رأيت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد وأخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني فأتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فاه في الحسن ثم يدخل فاه في فيه ويقول اللهم اني أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الحسن أنه قال اني لاستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة * وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه * وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى أن كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج الى غيره * واشترى حائطا من قوم من الانصار بأربعمائة ألف فبلغه أنهم احتاجوا ما في أيدي الناس فرده اليهم * ومر بصبيان يأكلون

شرف وكأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما وأخرج أحمد والبيهقي في شعب
الايمان بسند صحيح عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن يلقى صاحبه حين ينشق
عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول ما أعرفك فيقول أنا الذي أظمأتك في
الهواجر وأسهرت ليلك في وان كل تاجر من وراء تجارة وأنا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه
والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا فيقولان لم
كسيناهما فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء الموحدة الذي
تغير جسمه وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة مثله سواء وأخرج الطبراني بسند
جيد عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم
القيامة تضحك في وجهه وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت
فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وكفى بحامله شرفا قول
الامام البخاري عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأخرج ابن المبارك وأحمد والبزار
والطبراني في الاوسط عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعروف
والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيبشر أهله وأما المنكر فيقول اليكم اليكم
وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال بلغني ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة في صورة أحسن ما خلق
الله وجها وثيابا وأطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما أفزعه شيء أمنه وكلما تخوف شيأ هون عليه فيقول
جزاك الله من صاحب من أنت فيقول أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك أنا عملك كان والله
حسنا فلذلك تراني حسنا وكان طيبا فلذلك تراني طيبا ثم تعال فاركبني طالما ركبتك في الدنيا وهو قوله
تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتي الرب فيقول يا رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد
أصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول له الرب
ما تعني فيقول المغفرة والرحمة فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه
لؤلؤة تضيء مسيرة يومين ثم يقول يا رب ان أبويه قد كان مشتغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان
يدخل على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطى ويتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما يكون وأنتنه ريحا
فيجلس الى جنبه كلما أفزعه شيء زاده خوفا فيقول بئس الصاحب أنت ومن أنت فيقول أما تعرفني فيقول
لا فيقول أنا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا فطأطئ رأسك أركبك
فطالما ركبتني في الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وأخرج الخرائطي في مكارم
الأخلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة فالمعروف
لازم لأهله يقودهم ويسوقهم الى الجنة والمنكر لازم لأهله يقودهم ويسوقهم الى النار وأخرج ابن أبي
الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء
أنيابها بادية مشوهة خلقها فتشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة
هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم
فتنادي أي رب أين أتباعي وأشياعي فيقول الله ألحقوا بها أتباعها وأشياعها وأخرج الاصبهاني في
ترغيبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة زفت الكعبة الى قبري تقول
السلام عليك فأقول وعليك السلام يا بيت الله ما صنع بك أمتي بعدي فتقول من أتاني فأنا أكفيه وأكون
له شفيعا ومن لم يأتني فأنت تكفيه وتكون له شفيعا وأخرج الطوسي في عيون الاخبار من طريق أبي
هدية عن أنس مرفوعا من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول
عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه ﴿وأما ما يتعلق بصلة الرحم﴾ فهي تأتي يوم القيامة نافعة
لأصحابها وتزيد في الدنيا البركة والخير في الرزق فهي نافعة دنيا وأخرى فأما نفعها في الدنيا فدليله قوله صلى

كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل
وأكل معهم ثم حملهم الى منزله
وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال
اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموه
ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم
* وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل
عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه
* واضافته هو والحسين وعبد الله بن
جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار
وألف شاة وأعطاها الحسين مثل
ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر
مثليهما ألفي شاة وألفي دينار * وأخرج
ابن سعد عن عمير بن اسحق أنه لم
يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان
بينه وبين عمرو بن عثمان ابن عفان
خصومة في أرض فقال ليس له
عندنا الا ما رغم أنفه قال فهذه أشد
كلمة فحش قالها ما سمعتها منه قط
* وأخرج ابن سعد عن علي أنه
قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا
الحسن فانه رجل مطلاق فقال
رجل من همدان لنزوجنه فما
رضي أمسك وما كره طلق وكان
لا يفارق امرأة الا وهي تحبه
وأحصن تسعين امرأة ولما مات
بكى مروان في جنازته فقال له
الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه
ما تجرعه فقال اني كنت أفعل ذلك
مع أحلم من هذا وأشار الى الجبل
* ووقع بين الحسن والحسين شيء
فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين
فأكب على رأسه يقبله فقال له
الحسين ان الذي منعني من ابتدائك
بهذا أنك أحق بالفضل مني
وكرهت أن أنازعك ما أنت أحق
به مني * وأخرج ابن عساكر أنه
قيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب
الي من الغنى والسقم أحب الي من
الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا
فأقول من اتكل على حسن اختيار

الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وتكثر الرزق ومعنى زيادة العمر البركة فيه (اعلم) انه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة فى الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهى أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد وردانها تكون سببا لبسط الارزاق وطول العمر ويتأكد طلبها فى يوم عاشوراء أكثر من باقى أيام السنة لكونه يوما عود الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض أنبيائه الكرام وفى الامام البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه قال الامام القسطلانى شارحه أو ينسأ له بضم أوله وسكون النون آخره همز أى يؤخر له فى أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أى فى بقية عمره قال والصلة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد وأجله فى بطن أمه قال وأجيب بان معنى البسط فى الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز أن يكون من باب التعليق بان يكتب فى بطن أمه ان وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وان لم يصل فكذا قال وفى حديث الحافظ أبى موسى المدينى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة أيام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور وفى حديث اسمعيل بن عباس عن داود بن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الأموال ويزيد فى الآجال وان كان القوم كفارا قال الشارح المذكور وروى هذا من طريق أبى سعيد الخدرى مرفوعا عن التوراة اهقسطلانى على البخارى ﴿وأما النفع فى الآخرة﴾ فقد أخرج حميد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلنى فادخله الجنة وتقول ان فلانا قطعنى فادخله النار وأخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وانما ذكرت هذه مع احاديث صلة الرحم لانه ينبغى صلة الرحم مع التضحية فى ذلك اليوم زيادة على غيره قاله فى البدور * ان قلت ان الاعمال اعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام * أجاب جماعة بان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا يحشرها ويضعها فى الميزان وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطى والصواب ان يجاب بان الاعمال والمعانى كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها وقد نص أصحاب الحقيقة على أن من أنواع الكشف الوقوف على حقائق المعانى وادراك صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهى كثيرة وأقواها حديث حشر الايام فانه لا يقبل التأويل السابق وفى الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ بك فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عنها بانها مخلوقة وقائلة وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الفصل السابع فى بيان حشرهم على نياتهم وأحوالهم التى ماتوا عليها واختلاف أحوالهم فى الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من أحبه﴾

﴿اعلم﴾ ان الانسان يحشر على نيته التى مات عليها من قصد خير أو شر قال فى البدور وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المسلمون يوم القيامة على النيات وأخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات على مرتبة من هذه المراتب أى حالة من هذه الاحوال التى عليها الناس بعث

الله لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختار الله له * وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجرى على لسانى مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثى فقال يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق

(ومن شعره)

من ظن أن الناس يغنونه

فليس بالرحمن بالواثق

﴿ولد رضى الله تعالى عنه﴾ فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين على ما عليه الاكثر وقيل سنة تسع وأربعين ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع الى جنب أمه رضى

عليها يوم القيامة وأخرج الشيخان عن ابن عباس ان محرما وقصته ناقته أى ألقته على الارض فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وفى رواية ملبدا أى الشعر وأخرج الاصبهانى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي وأخرج من طريق ابن أبي هدية عن أشعث الحذاء عن أنس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران يبعث يوم القيامة من قبره وهو سكران وأخرج ابن ماجه عن صفوان بن أمية قال جاء مخنث الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى الغناء فلم يأذن له ولما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم القيامة كما كان فى دار الدنيا مخنثا عريانا لا يستتر من الناس كلما قام صدع يحشر كل شخص مع من أحبه فى الدنيا وقد ورد أن بعض الناس يحشر مغلولا ملجما وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة وسعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه من ذلك الغل شئ الا العدل وأخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن عباس يرفعه ما من رجل ولى عشرة الا أتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يقضى بينهم وبينه وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة والبزار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أمير عشرة الا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيأ زيد غلا الى غله وأخرج أبو يعلى والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ﴿وأما مسيرهم الى الموقف من راكب وخلافه﴾ فيختلف بحسب الاعمال قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الآية فيحشر المتقى راكبا كما قال فى البدور وأخرج الحاكم والبيهقى وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن جرير وابن أبي حاتم عن على بن أبي طالب أنه قرأ هذه الآية فقال والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة وأخرج الحاكم والبيهقى عن أبي ذر قال حدثنى الصادق المصدوق أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون * وفى المواهب وقد اختلف فى هيئة حشر الناس ففى البخارى من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا قال الحليمى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور قال وجزم به الغزالى اه وأخرج الطبرانى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا الحشر ويبعث صالح على ناقته ويبعث على البرق ويبعث ابنى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادى بالاذان محضا وبالشهادتين حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت ممن ردت قاله العلامة الدردير فى شرحه على خريدته ومراتب الناس فى المحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم الماشى على وجهه ويكونون فى صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من يبعث على صورة الخنازير وهم أكلة السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذى يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه متدليا على صدره يسيل القيح من فيه وهم الوعاظ الذين تخالف فعالهم أقوالهم ومنهم المقطوع الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين

يقبلون

الله تعالى عنها وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى دس اليها يزيد أن تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ليكون الامر له بعد أبيه معاوية ويبطل شرط ان يكون للحسن بعد معاوية ففعلت فمرض أربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن أفنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة ان كان الذى أظن والا فلا يقتل بى برئ (ومن كلامه رضى الله تعالى عنه) المروءة العفاف واصلاح المال * ومن كلامه الاخاء المساواة فى الشدة والرخاء (ومن كلامه) الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا (ومن كلامه) كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك * ومن كلامه الطعام أهون من أن يقسم عليه * وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم (ولما) احتضر قال لاخيه الحسين يا أخى أوصيك ان لا تطلب الخلافة فانى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة واياك أن يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم (ومن كراماته) ان رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش * تنبيه نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد فى طبقاته

يقبلون على الشهوات واللذات أى المحرمة ويمنعون حق الله من أموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء قال القطب المذكور كذا رأيته بخط شيخنا ناقلا له عن الثعلبي اهـ ﴿وأما بيان من يحشر ومن لا يحشر﴾ اعلم أن الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالمحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر وان الحشر يكون لكل ذى روح آدميا وغيره كما يدل له حديث البخارى المتقدم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطى فى البدور ما يفيد ذلك حيث قال باب نفخة البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحش والطير قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير الآية قال وأخرج الطبرانى بسند حسن عن المقداد بن معد يكرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفانى يوم القيامة قال الحليمى والقرطبى هذا ظاهر فى السقط الذى تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه الروح وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شئ حتى ان الدواب لتحشر وهذا هو الصحيح وذهب اليه المحققون وصححه النووى واختاره وذهبت طائفة الى أنه لا يحشر الا من يجازى وهو مرجوح لما سمعت ﴿وأما بيان حشر كل شخص مع من أحبه﴾ فأخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيأ قال الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال واذا النفوس زوجت أخرج البيهقى من طريق النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار وأخرج البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى أشباههم وأخرج سعد بن منصور بلفظ يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى أئمتنا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

﴿الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى الجنة * وفيه فصول ثمانية﴾

﴿الفصل الاول فى بيان محل الموقف وفى الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل﴾

اعلم أنه قد اختلف فى محل الموقف فقيل ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وقيل يصير الله صخرة بيت المقدس مرجانة وقد أخرج الحاكم والبيهقى عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون ههنا وأومأ بيده نحو الشام وأخرج البزار والبيهقى عن ابن عباس قال من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر وأخرج البزار والطبرانى بسند حسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشى ولاحشرن عليك خلقى وليأتينك داود يومئذ راكبا ﴿وأما تبديل الارض﴾ فاعلم انه قد اختلفت الاحاديث والآثار فى الارض المبدلة قال الامام السيوطى فى البدور الخلاف قديم سلفا فى ذلك قال وهل التبديل تغيير ذاتها أو صفتها فقط فرجح الاول ابن أبى جمرة وشرف الارض تذهب بالكلية وتنعدم وتجدد أرض الموقف والسر فى ذلك ان هذا اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل الذى يكون فيه ذلك يكون طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وقال الحافظ ابن حجر لا تنافى بين تبديل الارض وحديث صفتها او زيادتها ان نقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا وأرض الموقف غيرها فانهم يخرجون من الارض التى يبعثون بعد تغيرها عند ذكرا

انه كان للحسن من الأولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة ومحمد الاكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله واسماعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله * وعن الاسنوى انهم على الأكبر وعلى الأصغر وجعفر وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر البلاذرى فى الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبى بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر * ونقل المحب الطبرى عن أبى بشر الدولابى انهم حسن وعبد الرحمن وعمرو وزيد وابراهيم * وعن أبى بكر بن الدراع انهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وأحمد واسماعيل والحسين وعقيل وأم الحسن * والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن المثنى لا غير (فأما) زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير بالخلافة لان أخته من أمه وأبيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الأقوال (وأما) الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى الكوفة وعالجه حتى برأ ولحق بالمدينة رضى الله عنهم -

﴿وأما الحسين﴾

فهو رضى الله تعالى عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وخامس أهل الكساء

الى أرض الموقف قال ولا تنافى أيضا بين أحاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بأن ذلك مجموع فيها بأن يصير بعضها خبزة وبعضها نارا قال وهو أرض البحر خاصة وأخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله ومن عمل لله نجاه الله قال الحافظ ابن حجر يستفاد من بعض الروايات أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن سعيد قال تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وأخرج البيهقى عن عكرمة قال تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب اه لكن قد علمت مما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل وقال القرطبى جمع صاحب الايضاح بين هذه الأخبار بأن تبديل السموات والأرض يقع مرتين احداهما تبديل صفتها فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشف عن الرؤس وتسير الجبال وتصير البحار نارا وتموج الأرض وتنشق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء وتبدل سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها الآية وتبدل الأرض فتمد مد الأديم وتعاد كما كان فيها القبور وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل لهم الأرض التى يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهى أرض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلائق قال عبد الله انها أرض من نار اه كلامه قال السيوطى وتقدم كلام البيهقى فى جمع حديثى مسلم فالتأمت الأخبار جميعها ولله الحمد قال وأما الخلائق عند التبديل فانهم يكونون على الصراط قال ويدل لذلك ما أخرجه مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر وأخرج مسلم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض أين الناس يومئذ قال على الصراط مجازا لكونهم يجاوزونه فوافق قوله فى حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند الزجرة التى تقع عند نقلهم من أرض الدنيا الى أرض الموقف قال العلامة النفراوى على الرسالة وتكون الخلق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون الى الأرض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ما قاله البيهقى فلا تغفل والحاصل انه ورد فى التبديل روايات منها رواية ابن عباس أنها تبدل أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية أخرى أنها تبدل نارا والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها وفى رواية تبدل خبزة نقية وفى رواية تبدل قرصة كقرصة النقى أى الخبز الشعير وأن المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض ﴿وأما تبديل السموات﴾ فقيل هو تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف أحوالها فتارة كالمهل أى النحاس المذاب وتارة كالدهان وقيل تصييرها دخانا وقيل طيها كطى السجل للكتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الأقوال وكذلك البيهقى بحصول جميع المذكورات فى أوقات مختلفة بأن يقال اذا اجتمع الأولون والآخرون فى صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطفئ ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الأمر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لتشققها صوتا عظيما فظيعا تدهش لهوله الألباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا فى الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطى السجل للكتاب ثم تسيل كالمهل وهو النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تكون كالدهان ثم تصير دخانا ثم يذهب فى علم الله والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل

شعبان سنة أربع على الأصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا (وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق) أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط * وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن على * وروى خيثمة ابن سليمان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس فى المسجد فقال اين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم فم الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه * وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة * وكان ابن عمر جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض لى أهل السماء اليوم * وجاء رجل الى الحسن يستعين به فى حاجة فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسين فاستعان به

عن ذكره الغافلون

الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه

(اعلم) أنه اذا اجتمعت الخلائق في الموقف تعلق الشمس في ساق العرش وتقرب من رؤس الخلائق قدر الميل ويزاد في حرها الدنيوي سبعون ضعفا فتغلي أدمغتهم وتزفر نار جهنم على أهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم أقدام كثيرة ويكثر العرق وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق قال وهذا ظاهر في أنهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم قال قال العارف ابن أبي جمرة ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الأخرى على أنه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم اه (أقول) والذي يقطع به جمعا بين الروايات أن أهل الايمان الكامل لاسيما الانبياء والشهداء لا يصل اليهم شيء من العرق ولا الكربات عملا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بذلك كقوله عليه الصلاة والسلام كما في المواهب يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام وفي رواية أبي سعيد عند أحمد أنه يخفف الوقوف على المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن * وأما ما ورد مما يفيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر فمحمول على غير كامل الايمان (ان قلت) كيف يتأتى التفاوت في العرق ولا يستوون فيه مع هذه الحالة التي تقتضي سبح الجميع فيه سبحا واحدا (أجاب) الامام الزرقاني نقلا عن القرطبي بان الله يخلق في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك اه (أقول) والاظهر أن هذا كله من مواقف العقول يجب علينا أن نتلقاه بالقبول وان أحوال الآخرة خارقة للعادات الدنيوية فلا استغراب في التفاوت في العرق ولو كان الجميع في صعيد واحد والقدرة صالحة لامساكه عن البعض دون البعض وتفاوت قوم آخرين فيه ولذلك قال الامام القسطلاني في المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك أن النار تحف بأرض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يرونه من العرق مع أن كل أحد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه أن هذا مما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بأمور الآخرة وأن ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم رواه مسلم ويكون الناس يومئذ في العرق مختلفين على قدر أعمالهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه ثم يأمر الله تعالى أن يؤتى بجهنم فيؤتى بها فتجدها تتلهب غضبا على من عصى الله فيقول يا جبريل ائتني بجهنم أجيبي خالقك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تنخلع له القلوب فزعا ورعبا ثم تزفر زفرة فترمي بشرر كالقصر وكالجبال ونار تغشى فينزل على رؤس الخلائق فترتعد القلوب وتذوب الاكباد ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتنبه لعيوب الحناجر وتجثو الانبياء على الركب ويتعلق جبريل بساق العرش قال الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم الآية قال نعزلها في جهنم تمشي

قضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الي من اعتكافي شهرا (ومن كلامه رضي الله تعالى عنه) اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا * ومات ابن له فلم تر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا * والتزم يوما ركن الكعبة وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم كانت اقامته رضي الله عنه بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة وأتت اليه كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا العراق وبلغ ابن عمر خروجه فخرج خلفه وأدركه على ميلين من مكة فقال الرجع فلله

على أربعة قوائم وتقودها الملائكة بسبعين ألف زمام فى كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع الله حديد الدنيا فى حلقة ما عدلها فيجثو كل من فى الموقف على الركب حتى المرسلون فيتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن وكل واحد يقول نفسى نفسى لا أسألك غيرها وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول أمتى أمتى ويطول ذلك اليوم على الكفار مقدار ألف سنة وفى حق بعض المؤمنين مقدار خمسمائة سنة وفى حق الطائعين مقدار صلاة ركعتين ثم يشتد الكرب ويعظم الامر فياله من يوم ما أطوله ويا له من كرب ما أهوله كيف وقد حشروا حفاة ووقفوا عراة وقدمدت لهم الارض ووقفوا للعرض من الهول حيارى ومن الكرب سكارى وقد أجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعمهم الخوف وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وكثر الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت بهم الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل وزلت الاقدام وطال المقام وانقطع الكلام ولا كوكب يسرى ولا فلك يجرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل فياله من موقف تفاقم أمره وتعاظم ضره يوم تشخص فيه الابصار بين يدى الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد همدت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخطيآت وانقطع الامل وصار الجزاء من جنس العمل

﴿تنبيهان * الاول﴾ قال الغزالى مانع زكاة الابل يأتى يوم القيامة يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء أى صوت كالرعد وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع يحمل ظرفا مليء من الجنس الذى بخل به أثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور ومانع زكاة الذهب والفضة يحمل شجاعا أقرع له زبيبتان وذنبه قد صار فى منخريه وثقل يعدل الجبل العظيم على كاهله كأنه طوق قال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال والاخبار دالة على أن شارب الخمر يقوم من قبره والكوز فى يده والطنبور معلق فى عنقه ﴿الثانى﴾ اعلم أن أهل الشرور تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزى لهم والنكال والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذا غدرة فلان بن فلان وروى الزهرى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من الخزى والفضيحة ونسأله حسن الخاتمة * وأما ألوية أهل الخير فأعظمها لواء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام لواء الحمد بيدى وفى المواهب من حديث أبى سعيد عند الترمذى بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى الحديث قال الامام الزرقانى شارحها وهل اللواء معنوى كناية عن انفراده بالحمد والسودد وشهرته على رؤس الخلائق والراجح أنه حقيقى واضافته للحمد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله لانه منصبه فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به صلى الله عليه وسلم قال فى المواهب واللواء الراية وفى عرف العرب لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسه وتارة تكون بيد غيره باذنه تابعة له متحركة بحركته تميل معه حيثما مال وفى استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بل يقاتل بها ممسكا لها أشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل أحد بل مثل على رضى الله عنه كما فى حديث خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه مدينة خيبر اهـ ثم يليه ألوية الانبياء وعقد الالوية لهم عليهم الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء عليهم وراية أهل البلاء مع أيوب عليه السلام وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وراية البكائين من خشية الله بيد نوح عليه السلام ويعقد للعلماء راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه السلام ثم ينادى أين الفقراء الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى راياتهم بيد عيسى عليه السلام ويؤتى بالاغنياء الشاكرين فيعد عليهم نعمه وما خولهم فيه وتجعل راياتهم بيد

فقال انى محدثك حديثا ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضى فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمرى لقد رأى فى أخيه وأبيه عبرة وكلمه فى ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لاظنك لتقتل بين نسائك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما أحببت خرج الحسين وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقى الحر بن يزيد التميمى فقال له ارجع فانى لم أدع لك خلفى خيرا وأخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره أو نقتل فسار وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة رجل وكان أمير الجيش عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان

[illegible]

سليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم قاله حجة الاسلام الغزالي ﴿وأما بيان ما يكون سببا للنجاة فيه﴾ قال في البدور أخرج الطوسي في عيون الاخبار من طريق أبي هدية عن أنس مرفوعا من أشبع جائعا أو كسا عريانا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الاصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنجاكم من يوم القيامة وأهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة في دار الدنيا وأخرج الطبراني في الصغير وأبو الشيخ بسند جيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك سره الله يوم القيامة وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ذؤابة كان يقول صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير وأخرج البيهقي بسند حسن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وقال في البدور أخرج ابن أبي الدنيا والاصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان هلك فيما بين ذلك أدخله الله الجنة بغير حساب وأخرج أبو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا رأيناكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أوسي علينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر عن معاصي الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين المتحابون في الله فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون رأيناكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وما تحابكم فيقولون كنا نتحاب في الله ونتزاور في الله ونتعاطف في الله ونتباذل في الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله الموازين للحساب بعدما يدخل هؤلاء الجنة اهـ من البدور ﴿وأما بيان الاعمال الموجبة لظل العرش وما ينجي من أهوال يوم القيامة﴾ قال الحافظ في البدور أخرج هناد وابن المبارك والبيهقي عن أبي موسى الاشعري قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وأخرج أبو مسلم عن أبي اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمشي الى المساجد في الظلم واطعام الجائع وأخرج الطبراني في مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم الجائع حتى يشبع أظله الله تحت ظل عرشه وأخرج الاصبهاني والديلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وأخرج ابن جرير عن قتادة قال كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم

حارب الحسين ورجع فلما التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين اختر مني احدى ثلاث اما أن الحق بثغر من الثغور واما أن أرجع الى المدينة واما أن أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك عمر منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما أيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء والاخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل واني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا جرما فقاتلوه الى ان قتل رضي الله عنه وذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من أرض العراق ما بين الحلة والكوفة قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره وقتل يومئذ مع الحسين من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به الى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته الى يزيد ومنهم علي بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبي وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك يا حسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفي هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشديدا وان أشد

القيامة وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء يوم القيامة وأخرج أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما أو أرملة أى امرأة لازوج لها أظله الله فى ظله يوم القيامة وأخرج الطبرانى وابن عدى فى الكامل والاصبهانى فى ترغيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم ياخليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان أظله تحت عرشى وأسقيه من حظيرة قدسى وأدنيه من جوارى وأخرج أحمد وابن منده والبيهقى فى الشعب عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا أعطوا الحق قبلوه وان سئلوه بذلوه وان حكموا للناس حكموا كحكمهم لانفسهم وأخرج الطوسى فى ترغيبه والديلمى عن أبى بكر وعمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ماجزاء من عزى الثكلى بالمثلثة أى فاقدة الولد قال أظله تحت ظلى يوم لاظل الاظلى وأخرج أبو الشيخ والديلمى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل العرش يوم القيامة يوم لاظل الاظله واصل الرحم يزيد الله فى رزقه ويمد فى أجله وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على أيتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعم لوجه الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا فوقاهم الله الآية والله أعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد أحبابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

❊الفصل الثالث فيما ورد من تجلى الحق فى الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض❊

❊أما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام وامتحانهم❊ وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده المؤمنين فى الموقف ويرون ربهم رؤية من غير كيف ولا انحصار كما هو التحقيق عند أهل السنة وينكشف له انكشافا تاما قال العلامة الامير على عبد السلام أى انكشافا الا على سبيل الظن أو التخيل وليس المراد رؤيته من كل وجه وانما هى بحسب طاقة الرائى كما يشير له تقييد الكشف بالساق قال وقرر لنا شيخنا أنهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لايعون شيأ يخبرون به اه وقال المفسر البيضاوى كشف الساق كناية عن اشتداد الامر وصعوبته ولفظه يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك قال وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب كما قال حاتم ❊وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا❊ أى يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وهذا تباعد منه عن ثبوت الرؤية والتجلى فهو يميل لما ينكره الزمخشرى من الرؤية❊ ودليل أهل السنة فى رؤيته تعالى فى الموقف وتجليه ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم فى الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير أنها لايعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس

قومنا الناس بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وماذكر من ان الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو مافى طبقات المناوى لكن نقل فى الصواعق انه ابن زياد وأنه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وغيره وروى ابن أبى الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مابين هاتين الشفتين وبكى فأغلظ له ابن زياد القول فأغلظ له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا فى خزانة فى دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد أنكم على باطل اه ويمكن الجمع بان هذا الفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد❊ وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبى عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر فى الحرب وبعث رأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى على بن الحسين❊ وروى الترمذى أنه لما جئ برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل نصب رأس الحسين❊ وقد ورد من طرق عديدة أن جبريل أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل وأراه الارض التى يقتل بها فقبض له من يده تربة

بأعمالهم فنهم الموثق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا اله الا الله أمر الملائكة أن يخرجوه فيعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل من بنى آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يارب قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فاصرف وجهى عن النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره فيقول لا وعزتك وجلالك لا أسألك فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يارب قربنى الى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلى ان أعطيتك ذلك تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطى الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول رب أدخلنى الجنة فيقول أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول رب لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل فاذا أضحك الله منه أذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الامانى فيقول هذا لك ومثله معه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا قال وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة لا يغير عليه شيأ من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت ومثله معه والسعدان فى الحديث نبت ذو شوك والمخردل المرمى المصروع وقيل المنقطع وامتحش بضم الفوقية وكسر المهملة وشين معجمة احترق وقيل أن تذهب النار الجلد وتبدى العظم والحبة بكسر الحاء بذور البقول والرياحين وحميل السيل بفتح المهملة وكسر الميم الزبد وما يلقيه على شاطئه وقشبنى بقاف ومعجمة وموحدة آذانى ولا يخفاك أن ما تقدم فى الحديث من نزول الحق وما يفيد الانتقال مما هو من صفات الحوادث فهو اما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وينزل ربنا أى ملك ربنا ورسوله واما باعتبار لازمه كالضحك فالمراد منه الرضا والمكر المراد منه لازمه وهو الانتقام والغضب كذلك والقاعدة أن كل شئ استحال على الله باعتبار المبدأ فالمراد منه الغاية والنهاية * وأما العرض على الله قال الغزالى انه بعد أن يتجلى الرب سبحانه وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادى مناد من قبل الله تعالى وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولاقتصن من الشاة القرناء اذ نطحت الشاة الجماء ولاسألن العود اذا خدش العود فأول ما يبدأ به العرض على الله ثم أخذ الصحف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن والميزان فالاول وهو العرض على الله فهو النظر فى أحوال الخلق لتخويفهم بافشاء الحال واظهار تفاوت أرباب الكمال وفضيحة أرباب الضلال وعظائم العرض على الرب لا تخفى على ذى لب فانه اليوم الذى يذيب الاكباد ويفرق الاحباب ويفر الولد من أبيه والاخ من أخيه ويشتد فيه القلق ويكثر فيه العرق حتى يغوص فى الارض سبعين ذراعا وتشهد فيه الالسن والايدى والارجل والجلود والسمع والبصر والارض والمكان والليل والنهار والحفظة الكرام وتتغير فيه الالوان فتبيض وجوه وتسود وجوه فشدائد العرض على الله معلومة لا ينكرها الاملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فعلى العاقل أن يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله أن ينجو من المهلكات ووقع التوقف حينئذ فى العرض هل هو عام فى الكافر وغيره ممن لا يحاسب كالسبعين ألفا أو لا يعرض الا من يحاسب قال القا كهانى لم أر فى ذلك نصا وان العرض أخص من الحشر فلا ينافى ما قيل أن البهائم تحشر ولكن لا تعرض ووقع خلاف فيما يدعى به الشخص يوم القيامة والصحيح أنه يدعى بأبيه ولو من زنا وقيل بأمه سترا لولد الزنا انتهى نفراوى باختصار (تنبيه) كما يقع السؤال أيضا لاهل الموقف يقع للملائكة فأول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيسئل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها جبريل فيصدقه جبريل عليه السلام

التصريح بأنها كربلاء وفى بعض الروايات أنها أرض ألطف وفى بعض الروايات أنه يقتل بشاطئ الفرات ولا تعارض بينها لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض ألطف وهى من بلاد كربلاء كذا فى طبقات المناوى (ويروى) أن قاتل الحسين لما قتله وأتى الى ابن زياد قال

أوقر ركابى فضة وذهبا
انى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا
وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب ابن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولالحقنك به ثم ضرب عنقه * وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم أنى قتلت بيحيى بن ذكريا سبعين ألفا وأنى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا * وقال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا * وأخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد * وأخرج الرويانى مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقد قال الامام أحمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما تقتضيان أنه لم يقل ذلك الا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزى وغيره

ويقول بلغتها الرسل فيدعى أول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسئل فيقول بلغت قومى فيدعى قومه فيسئلون فمن صدقه منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وأنكر شهدت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم أى يزكيهم كما قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أى ثم يسئل بقية الرسل عن التبليغ كما قال تعالى فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين وأما قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا وبمن كذبنا اذ لا اطلاع لنا على أسرارهم ولذلك قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهار للعدل واقامة للحجة ويسأل الله العبد عن كل شئ حتى أنه يسأله عن نظره بعينه وعما سمعته أذناه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وأخرج أبو نعيم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما يسئل عنه يوم القيامة أنه يقال له ألم نصحح لك جسمك ونرويك من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا الله العبد من عباده لموقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وورد كل راع مسؤل عن رعيته فان عدل فيهم نجا والا كان من الهالكين والامير مسؤل عمن تولى أمرهم فان أقسط بينهم فاز والا كان من الخاسرين والقاضى مسؤل عن حكمه بينهم فان عدل خلص والا كان من النادمين وناظر الوقف مسؤل عن المستحقين فان وفى سلم والا كان من الظالمين والزوج مسؤل عن زوجته والراعى مسؤل عن ماشيته وذو المال مسؤل عن ماله وعن أبى هريرة وكل من تولى أمرا من أمور المسلمين فهو مسؤل عنه فاما عافية وسلامة واما حسرة وندامة والله أعلم * وأما الحساب فهو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرا كانت أو شرا تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى منهم وهم السبعون ألفا الذين لا يأخذون كتبا ويدخلون الجنة بغير حساب واختلف العلماء فى معنى محاسبة الله عباده على أقوال أحدها أنه تعالى يخلق فيهم علما ضروريا بمقادير أعمالهم ثانيها أن يوقفهم بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم ثالثها أن يكلم الله عباده فى شأن أعمالهم بأن يسمعهم صوتا يخلقه الله تعالى يسمعه كل واحد يفهم منه ماله وما عليه وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه الجهر ومنه السر ويكون للمؤمن والكافر والانس والجن الا من ورد الحديث باستثنائه ففى حديث حذيفة أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب واذا كان من المؤمنين من يكون أدنى الى رحمة الله فلا يبعد أن يكون من الكافرين من هو أدنى الى غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب أيضا اه نفراوى وفى حاشية شيخ مشايخنا العدوى على شرح الرسالة والحساب أن يعدد الله على العبد كل ما فعل فيكلم المولى عباده فى شأن أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب قال فخر الدين اما بأن يسمعوا كلامه القديم أو يسمعوا صوتا يدل عليه يخلقه فى كل أذن من المكلفين أو فى محل يقرب من أذنه بحيث تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اه قال الامام اللقانى وعندى أن الحق أى من أقوال ذكرها أن الخلق فى المحاسبة مختلفة الاحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب أصلا اه عدوى وفى كتاب التحفة واختلفوا فى من يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم جميعا وقيل انه لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وفى الحديث ما منكم أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفى بعض الاحاديث أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله يا شيخ ما أنصفت غذيتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتنى أما انى لا أكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان قبل وانه ليؤتى بالشاب

وأما الفسقة فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزى صنف القاضى أبو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعن وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى أنه لا يجوز اذ لم يثبت عندهم ما يقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله وهو لا يكون الا لمن علم موته على الكفر كأبى جهل وأضرابه * وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما اجمالا لان ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله وصح عن ابراهيم النخعى أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أولا وفى رواية أنه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن أنت فقال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وفى الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حقارته وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتاى من الدنيا وقال ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ماهذا قال دم الحسين أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه

كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت أركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله أما استحيتني أما
اقبتني أما خشيت نقمتي أما علمت أني مطلع عليك فذو والى أمه الهاويه وآخر يقال له لقد سترتها عليك
في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومنهم من يعدد عليه ذنوبه فلا يفضحه بين الخلائق ثم يعفو عنه فهذا
هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب قيل ان الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة
تحاسب الكافرين ولا يكلمهم الله تعالى ولا يخاطبهم ورجح الاول ويكون خطابه تعالى للمؤمنين
خطاب رحمة ولطف ومسرة ويكون خطابه للكافرين خطاب تعذيب وتغليظ وتوبيخ وتحزين قال
شيخنا العدوي والكافرون يحاسبون على رؤس الاشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
ألا لعنة الله على الظالمين فيحاسب المؤمن بالفضل ويحاسب الكافر بالعدل فلما كان في حساب المؤمن
ستر وغفر ناسب الفضل ولما كان في حساب الكافر الهتك ناسب العدل ونقل اللقاني عن بعضهم أن
الفاسق يحاسب بين معارفه ليكون ذلك أفظع ومع هذا فتسع قدرته تعالى محاسبة الخلق كلهم معا فلا
يشغله شأن عن شأن كما تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة وفي البخاري عن صفوان قال بينما أنا أمشي مع ابن عمر آخذا بيده اذ عرض رجل فقال
كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي ربي حتى
اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب
حسناته وأما الكافر أو المنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين
قال الشارح القسطلاني وانجاء الله العبد على الاقرار بذنوبه ليعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا
وفي عفوه عنها في الآخرة اهـ *(قلت) وهذا لمن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين في الدنيا ويدل عليه
ما رواه الامام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه بضم أوله وكسر ثالثه أي لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه ومن كان في حاجة أخيه كان
الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما
ستره الله يوم القيامة * وفي المواهب في حديث ابن عباس لابي داود مرفوعا اذا أراد الله أن يقضي بين
خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فأقوم وتتبعني أمتي غرا محجلين من أثر الطهور قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون وأول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا تقول الامم كادت هذه
الامة أن تكون أنبياء كلها قال والنسائي مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين
الناس في الدماء قال وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم
يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه
فيقول الله لاصغر نعمة أحسبه قال من ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح
وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله أن يرحم عبدا
قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيآتك أحسبه قال ووهبت لك نعمي وسئل علي
ابن أبي طالب عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وروى
أن الله تعالى يوقف العبد بين يديه ويقول له يا عبدي أما فعلت كذا وكذا ويعدد له ذنوبه فيقول بلى يا رب
فيقول الله تعالى يا عبدي قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم اهـ فقيل هي ذنوب تاب منها
فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقل الاوزاعي ولا يعارض
هذا ما ورد أن السيآت تبدل بالتوبة حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم القيامة
وقيل هي ذنوب بين العبد وبين ربه وأما مظالم العباد فلا بد فيها من القصاص وايصال الحقوق لاربابها
لانه تعالى حكم عدل فيرد مظالم العباد لاصحابها ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا وهو الخيط

قتل ذلك اليوم وفى تلك الساعة
رواه البيهقي * وسمعت الجن
تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره
وكسفت الشمس وقت قتله كسفة
أبدت الكواكب نصف النهار
واحمرت آفاق السماء ستة أشهر
يرى فيها كالدم * وقد قيل أن
الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك
وأنها لم تكن قبل قتل الحسين قيل
وحكمة ذلك أن الغضب يؤثر حمرة
الوجه والحق منزه عن الجسمية
فاظهر تأثير غضبه على من قتل
الحسين بحمرة الافق ومكثت
الشمس سبعة أيام ترى على
الحيطان كالملاحف المعصفرة
والكواكب يضرب بعضها بعضا
وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس
يومئذ الا وجد تحته دم عبيط
وكان في عسكرهم ورس فصار
رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم
فصاروا يرون في لحمها مثل
النيران وطبخوها فصارت كالعلقم
* وعن الزهري لم يبق أحد ممن
حضر قتل الحسين الا عوقب في
الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل أو
سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال
الملك في مدة يسيرة * وروى
سبط ابن الجوزي أن شيخا حضر
قتله فقط فعمي فسئل عن سببه
فقال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده
سيف وبين يديه نطع وعليه عشرة
ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعنني
وسبني ثم أكحلني بمرود من دم
الحسين فأصبحت أعمى * وأخرج
أيضا أن شخصا علق رأسه الكريم
في لبب فرسه فرؤى بعد أيام
ووجهه أشد سوادا من القار فقيل
له انك كنت أنضر العرب وجها
فقال ما مرت علي ليلة من حين

الرفيع الذى يكون فى بطن النواة والقطمير القشرة الرقيقة التى تكون على ظهر النواة وعن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل ويستر من ذنوبه عليه مايكره أن يقف عليها أحد ثم يقول لسيا آته كونى حسنات وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال يدنى الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض وجهه ويمر بالسيئة فيسود وجهه فيقول الله تعالى أتعرف ياعبدى فيقول يارب أعرف فيقول فانى أعرف بها منك غفرتها لك فلا يزال بالحسنة تقبل فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك فينادى الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص قط ولم يدروا ماقد لقى فيما بينه وبين الله تعالى وكل ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى ومع ذلك فيكفى المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد عليه نعمه قال الفضيل رحمه الله تعالى واسوأتاه وان عفا وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها الآية أى لاتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يتخاصم الروح والجسد فتقول الروح الى آخر ماتقدم مبسوطا فى القضاء فى باب عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء * تنبيه * قال الحافظ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى فى فتاويه جوابا عن أسئلة رفعت اليه صورتها هل اذا لحد الميت وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسئل أو يسئل وهو راقد وهل تلبس الروح الجثة كما كانت أولا وبعد السؤال أين تقيم روحه هل تقيم على القبر أبدا أو أحيانا تصعد وتأتى وهل الميت اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر يسمع التلقين وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل عذاب القبر على الروح أو على الجثة أو عليهما معا وهل اذا دفنت الرقبة فى مكان والجثة فى مكان أين تكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا ابليت وفنيت وأراد الله اعادتها كما كانت هل تعاد بالاجساد الاول أو يخلق الله لها أجسادا غير الاول وهل تكون العينان فى الوجه أو الرأس وهل يكون الناس كلهم طولا واحدا وشكلا واحدا أو مختلفين كما هم الآن عليه وهل يحشر الناس بشعورهم أو بغير شعورهم وهل يعرف الناس بعضهم بعضا أولا وهل يميت الله بعض العصاة من هذه الامة اماتة صغرى يعنى وهم فى النار أولا أفيدوا حكم الله فى ذلك * فأجاب رضى الله عنه بقوله اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك أما السؤال الاول فجوابه أن الملكين يسألان الميت وهو قاعد كما فى حديث البراء المشهور ففيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثانى ظاهر الحديث أنها تحل فى نصفه الاعلى وجواب السؤال الثالث أن أرواح المؤمنين فى عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وأرواح الكفار فى سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوى لايشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل أشبه شئ به حال النائم وان كان أشد من حال النائم اتصالا وهذا يجمع ماافترق من الاخبار من أن محل الارواح فى عليين وفى سجين وكون الارواح عند أفنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور وأما جواب السؤال الرابع عن سماعه التلقين وعدمه فالجواب نعم يسمع التلقين لوجود الاتصال الذى أشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحى اذا كان فى قعر بئر مردوم مثلا وأما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط أو مع البدن قال فالجواب أنه عليهما معا لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم لكن لم يظهر ذلك لن شاهد من أهل الدنيا ولهذا لو نبش على الميت لوجد كهيئته يوم وضع وليس فراق الروح للبدن اذ ذاك فراقا كليا لما علمت أنه بقى لها اتصال ما به وبه يقع ادراك بدن المؤمن للتنعيم وبدن الكافر للتعذيب هذا هو المذهب المرجح عند أهل السنة من أن النعيم والعذاب فى البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة فى منامات عديدة تبلغ مبلغ التواتر المعنوى فى تقوية المذهب الراجح وردمنها الكثير أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب القبور له وأبو عبد الله بن منده فى كتاب الروح

حملت ذلك الرأس الا وأنسان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وأنا انكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة * وأخرج أيضا عن السدى أنه ضاف رجلا بكربلاء فتذاكروا أنه ماشرك أحد فى دم الحسين الا مات أقبح موتة فكذب المضيف وقال أنا ممن حضر موته ولم يحصل لى شئ فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار فى جسده فاحرقته وهو يتكلم قال السدى فأنا والله رأيته كأنه حممة (ولما) ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك اذ اخرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب

(وروى) ابن خالويه عن الاعمش عن منهال بن عمرو الاسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى * ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله رضى الله عنهم الى المدينة واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى أين صار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين عن

ذكر الكثير منها أيضا ابن عبد البر في التمهيد وذهب فريق من الناس الى أن ذلك للروح فقط وأما
الجواب عن سؤال مصاحبة الروح للجسد أو الرقبة اذا دفنا مفترقين قد علمت أن الروح متصلة بكل منهما
ولو فرض تفريق لسائر الاعضاء فالجواب كذلك وأما الجواب عن عود الاجساد كما كانت فالصحيح بل
الصواب اعادة الاجساد الاول لا غيرها قال ومن قال غيره فقد أخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن وأما
الجواب عن العينين في محلهما يوم الحشر أو في الرؤس فجوابه أنهما في الوجه على ما كانا في الدنيا وورد
أنهما في الرأس وهو محتمل ولكن ظاهر الحديث في جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة حيث
استعظمت كشف العورة في الموقف فاجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ففيه
اشارة الى أن العينين في الوجه وأما جواب سؤال كون الناس في الموقف على طول واحد أو على ما كانوا
عليه في الدنيا فالجواب أن كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طول شيء واحد
ففي الحديث الصحيح يبعث كل واحد على ما كان عليه وفي الحديث في صفة أهل الجنة ماذكرت وأما
الجواب عن سؤال كونهم بشعورهم أم لا فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما
ثبت في الصحيح وأما معرفة بعضهم بعضا فالجواب نعم وأما اماتة الله لبعض عصاة المؤمنين في النار ثم يخرجهم
فجوابه نعم ثبت في صحيح مسلم أن من يدخل النار من العصاة يميتهم الله تعالى فيها اماتة ثم يخرجهم بالشفاعة
فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة الحديث والله أعلم

﴿وأما ما جاء في القصاص يوم القيامة وكيفية رد الحقوق الخاصة والعامة الى أهلها فآيات وأخبار
كثيرة﴾ قال الله تعالى فلا تظلم نفس شيأ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقال تعالى ليحملوا أوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى
أي لا تحمل حاملة حمل أخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما أمرت فانه يحمل عليها ويؤخذ
منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيآت المظلوم فيطرح على الظالم ثم
يطرح في النار كما دلت عليه السنة ردا على من أنكر ذلك من أهل البدع وأما الاخبار فكثيرة جدا وقد
تقدم بعضها في أول الكتاب ومنها ما روى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه اذا كان يوم القيامة مدت
الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان كذلك يقتص للشاة الجماء من
القرناء بنطحها فاذا كان الله قد فرغ من القصاص من الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول
ياليتني كنت ترابا وفي المواهب عن الامام أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال الشارح الزرقاني وفي رواية
لاحمد عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير فيبلغ
من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وروى القشيري في الخبر أن الوحوش والبهائم
تحشر فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا
سجود شكر حيث لم يجعلنا من بني آدم وفي خبر البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت
عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل
صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه قال شارحه
القسطلاني مظلمة بكسر اللام وحكى فتحها وقوله من عرضه بكسر العين والضاد والهاء موضع الذم والمدح
من الانسان سواء كان في نفسه أو أصله أو فرعه وقوله أو شيء كالاموال والجراحات حتى اللطمة فهو من
عطف العام على الخاص وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على الظرفية ومجرور من الضمير والمراد من
اليوم أيام الدنيا لمقابلته لقوله قبل أن لا يكون دينار ولا درهم والمراد بالتحلل أن يجعله في حل ويطلبه
براءة ذمته وقال الخطابي يستوهبه ويقطع دعواه عنه لان ما حرم الله من الغيبة لا يمكن حله ولذلك جاء
رجل لابن سيرين فقال اجعلني في حل فقد اغتبتك فقال اني لا أحل ما حرم الله ولكن ما كان من

جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه في كيس حرير أخضر على كرسي من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلي والى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة مدح بها الصالح *وذهب آخرون منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمداني الى أنه حمل الى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الامامية الى أنه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل * واعتمد القرطبي الثاني والذي عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهري وذكر بعضهم ان القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهري *وقال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طفا في هذا المحل من المشهد وذكر انه خاطبه منه (تنبيه) قال المناوي في طبقاته رزق الحسين من الاولاد خمسة وهم علي الأكبر وعلي الأصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اهـ وكذا في طبقات الشعراني وزاد ان عليا الأصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبدالله فأما علي الأكبر فقاتل بين يدي أبيه حتى قتل وأما علي الاصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة وسيأتي

قبلنا فأنت فى حل (ثم اعلم) أن ذلك الذى يؤخذ من الظالم كما فى البدور والقرطبى يكون بعد الصراط قبل دخول الجنة وأن الصحيح عند الحاكم وغيره تقدم الصراط على الحوض قال وهو الذى ينبغى اعتماده وممن صرح به صاحب الافصاح قال ويؤيده من جهة المعنى أن الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش ووقوع ذلك للمؤمن بعد شربه من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط واذا خلص شرب وذلك مبدأ ايقاع النعيم قال فان قيل فاذا خلصوا اقرب دخول الجنة فاذن لم يحتج الى الشرب قلت كلا بل هم محبوسون هنالك لأجل التظالم فكان الشرب فى موقف القصاص ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعد الآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى والله أعلم اه لفظه وفى حاشية العلامة الجمل فى تفسير قوله تعالى سلام عليكم طبتم قال وفى القرطبى أى طبتم فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم يعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين اه قال قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه وفى رواية للبخارى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذى نفسى بيده لأحدهم بمسكنه فى الجنة أدل منه بمنزله كان فى الدنيا قال شارحه القسطلانى خلص بفتح اللام أى نجا وقوله من النار أى من الصراط المضروب على النار وقوله حبسوا بقنطرة أى كائنة بين الجنة والصراط الذى على متن النار وقوله فيتقاصون بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع ما بينهم من المظالم وقوله مظالم كانت بينهم فى الدنيا أى أنواع المظالم المتعلقة بالأبدان والأموال فيتقاصون بالحسنات والسيآت فمن كانت مظلمته أكثر من مظلمة أخيه أخذ من حسناته ولا يدخل أحد الجنة ولأحد عليه تباعة وقوله حتى اذا نقوا بضم النون والقاف المشددة مبنى للمفعول من التنقية وقوله وهذبوا بضم الهاء وتشديد الذال خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض أذن لهم بدخول الجنة وقوله لأحدهم بالرفع مبتدأ وفتح اللام للتوكيد وخبر المبتدا أدل قيل وانما كان أدل لانهم عرفوا مساكنهم بعرضها عليهم بالغداة والعشى اه وفى المواهب قد صح أن أول ما يقضى بين الناس فى الدماء كما فى البخارى وفى رواية للنسائى مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وفى البخارى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال أنا أول من يحشر يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة يريد قصته فى مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال أبو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم اه قال شارحه الزرقانى عن قيس بن عباد نزلت فى المتبارزين يوم بدر حمزة وعلى وعبادة بن الحرث برزوا لعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل وورد فى الخبر نفس المؤمن مرهونة بدينه قال أى محبوسة عن مقامها الكريم فى البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع الارواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوقة عن دخول الجنة بمطالبة رب الدين له به حتى يرضيه الله من عنده أو يعوضه بقدر دينه من حسناته ان وجدت ولو فى الصوم قال ولقد سها من استثنا زاعما أنه معنى الصوم لى ويرده

ترجمته وأما جعفر فمات فى حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما وأما سكينة فسيأتى ترجمتها * وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الأولاد الذكور ستة ومن الأناث ثلاث فأما الذكور فعلى الأكبر وعلى الأوسط وهو زين العابدين وعلى الأصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر ان المقتول فى كربلاء بالسهم وهو طفل على الأصغر وان عبد الله قتل مع أبيه شهيدا ثم قال وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة وألف الأمير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الامير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فزاده نورا على نور وجدد للمسلمين سرورا على سرور تقبل الله منه عمله وبلغه فى الدارين أمله

* وأما السيدة زينب فهى بنت الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسنين * وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب * ذكر ابن الانبارى انها لما قتل أخوها الحسين خرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم
منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم
ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

[illegible]

حديث مسلم حيث قال المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الخ قال الامام الامير في حاشية عبد الباقي ومعنى قوله في الحديث الصوم لي أي أنه أبعد عن أغراض النفس بمخالفة الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من أجلي قال نعم قال بعض العارفين لا يؤخذ في التبعات الايمان ولاما كان من شروط صحته كمحبة الله ورسوله لان بذلك الخلوص من الخلود كما يترك للمفلس ضرور رياته في الدنيا وفي الامام البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله قال الامام ابن ناجي في شرحه على مسلم عند شرحه للحديث المتقدم عند قول مسلم طرح عليه من سيآت المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على الوفاء أما ان مات على توبته مع الاعسار أو عدم معرفته لأرباب الحقوق فليرجع الى مولاه بالتوبة والاستغفار له ولارباب الحقوق عليه فالله يرضى عنه خصماءه يوم القيامة اه ويدل له ماذكره الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عند أبي أمامة مرفوعا من تداين بدين وفي نفسه أداؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بماشاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله منه لغريمه يوم القيامة قال رواه الحاكم ورواه أيضا الطبراني في الكبير بأطول من هذا ولفظه من دان دينا وهو ينوى أن يؤديه أدى الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو ينوى أن لا يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت أني لا آخذ لعبدي حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت الآخر فتجعل عليه اه قال العارف الشعراني في كتابه الانوار القدسية تنبيه ينبغي لمن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقا في المال والعرض وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص اثنتي عشرة مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدى ثوابهن في صحائف أرباب الحقوق عليه ويقول بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأثبني على ماقرأته واجعله في صحائف من له على تبعة من عبادك من مال وعرض اه وعلى هذا يحمل مارواه أنس كما في المواهب ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يارسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شئ قال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يارب أرى مدائن من ذهب وفضة مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي في البعث وقال الحاكم صحيح الاسناد قال الشارح الزرقاني وعن أم هانئ رفعته أن الله يجمع الاولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ثم ينادي مناد من تحت العرش يا أهل التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض في ظلامات فينادي مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال قال الغزالي هذا محمول على من تاب من المظالم ولم يعد اليها رهم الاوابون في قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال قال القرطبي وهذا تأويل حسن قال أو يكون فيمن له خبيئة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضي خصماءه قال ولو كان عاما في جميع الناس مادخل أحد النار اه (تنبيه في ترتيب أحوال يوم القيامة على سبيل الاجمال) قال في البدور قال ابن برهان في الارشاد اذا ألهم رؤس المحشر طلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤس اتباع الرسل ترددوا الى الانبياء ووقعت الشفاعة وأمر آدم صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعث النار من أمته وهم سبعة أصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من

سيدي علي الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي وأنها في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله في عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل الى الله تعالى في أن الله يغفر له اه (وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه * وبني أيضا رحاب سيدي محمد العتريس أخي سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله بهما وأنشأ الحوض والساقية هناك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير (تنبيه) قال السيوطي في رسالته الزينبية ان زينب المذكورة ولدت لعبد الله ابن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتهم الى الآن موجودون بكثرة * ويتكلم عليهم من عشرة وجوه * أحدها أنهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني هاشم والمطلب وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهم أولاد جعفر الثاني أنهم من ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون في ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذي قبله * الثالث أنهم لايشاركون أولاد الحسن والحسين في انتسابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب اليه ولهذا أدخلوا أولاد البنات في وقفت على أولادي دون وقفت على من ينسب الى من أولادي لكن ذكروا من خصائصه صلى

بين الخلائق لقط الحمام حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحدا وعتوا وأهل الكفر اعراضا وجهلا ثم
يقال لاهل الجمع السبع كله لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيأ اتبعه حتى
يقذف في جهنم قال الله تعالى هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم
ما كانوا يفترون قال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون ثم يبعث الله البعث الرابع
وهم قوم وحدوا الله وكذبوا الرسل وجهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث
الخامس والسادس وهم أهل الكتابين أي التوراة والانجيل يأتون ربهم عطاشا فيقال لهم ماتبغون
فيقولون عطشنا فاسقنا فيقال لهم ألا ترون فيشار لهم الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها
فيسقطون فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين في معرفة ربهم وغيره من المعبودات فيذهب الله
المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على جهنم فيسقط أهل البدع ومن عجز عمله من المؤمنين
في النار ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقضون مظالم
كانت منهم في الدنيا فاذا صفوا وهذبوا دخلوا الجنة ومن ذلك المقام موقف أصحاب الاعراف اه قال
القرطبي هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن لكن ربما يقال انه غير جيد لعدم تعرضه للميزان مع أن
التحقيق فيه أنه عند ارادة المرور على الصراط قال النسفي في بحر الكلام فان قيل أين الحساب وأين
الميزان قلنا الميزان على الصراط فتوزن حسنات كل واحد وسيآته فمن ثقلت موازينه يمضي الى الجنة
ومن كان من أهل الشقاوة يسقط في النار فلهذا لما كان الميزان على الصراط اكتفى بانتقالهم من الحساب
الى الصراط وقوله في الحديث أخرج بعث جهنم من ذريتك قال ابن حجر هذا أول شئ يقع يوم القيامة
وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق يوم القيامة من
النار له عينان تنظران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من
ادعى مع الله الها آخر وبالمصورين والعنق بضم العين والنون أي طائفة وجانب من النار وأخرج أحمد
عن عائشة قالت قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال أما عند ثلاث فلا أما عند
الميزان حتى يعلم أيثقل أو يخف فلا وأما عند تطاير الكتب فاما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا
وحين يخرج عنق من النار فتطوى عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا
مع الله الها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتطوى عليهم وتطرحهم في
غمرات وأخرج أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن أبي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها تقول وعزة
ربي وجلاله ليخلين بيني وبين أزواجي أولا غشين الناس عنقا واحدا وليخلين بضم الياء مبني للمفعول
فيقولون ومن أزواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهراني الناس
فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي ليخلين
بيني وبين أزواجي أولا غشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أزواجك فتقول كل ختار كفور
فتلتقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها يقضي الله بين العباد وفي رواية البزار زيادة ومن
قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انه أول من يدعى يوم القيامة آدم فيتراءى ذريته فيقال هذا أبوكم آدم
فيقول لبيك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم أخرج فيقول من كل
مائة تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى قال أمتي في
الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته
وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الله عليه وسلم أنه ينسب اليه أولاد
بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك
في أولاد بنات بنته فجرى الامر
فيهم على قاعدة الشرع في أن الولد
يتبع أباه في النسب لا أمه ولهذا
جرى السلف والخلف على أن ابن
الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن
أبوه شريفا فأولاد فاطمة ينسبون
اليه وأولاد الحسن والحسين
ينسبون اليهما واليه وأولاد أختهما
زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبويهم
عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب
لا الى الام ولا الى أبيهما صلى الله
عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته
لا أولاد بنته والدليل على تلك
الخصوصية المذكورة ما قدمنا
سابقا من قوله صلى الله عليه وسلم
لكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة
أنا وليهما وعصبتهما وفي رواية كل
بني أم ينتمون الى عصبة الا ولد
فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وانما
خص صلى الله عليه وسلم أولاد
فاطمة دون غيرها من بقية بناته
لافضليتها ولانهن لم يعقبن ذكرا
أي ذا عقب حتى يكون كالحسن
والحسين في ذلك * الرابع أنهم
يطلق عليهم اسم الاشراف بناء
على الاصطلاح القديم من اطلاق
اسم الشريف على كل من كان
من أهل البيت وان خص الآن
بذرية الحسن والحسين * الخامس
أنهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع
لان بني جعفر من الآل قطعا
* السادس أنهم يستحقون سهم
ذوي القربى بالاجماع * السابع
أنهم يستحقون من وقف بركة
الحبش لانها لم توقف على أولاد
الحسن والحسين خاصة بل وقفت
نصفين النصف الاول على أولاد
[illegible]

﴿الفصل الرابع في بيان أول من يكسى وما ورد في أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة﴾

اعلم أن أول من يكسى في الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعده نبينا صلى الله عليه وسلم قال الامام القرطبي وهذه مزية لا تقتضي الافضلية كما جوزي موسى بعدم الصعق قال والحكمة في تقدم ابراهيم بالكسوة أنه لما ألقي في النار جرد من ثيابه وكان ذلك في ذات الله فصبر واحتسب فجوزي بأن جعل أول من يدفع عنه العري يوم القيامة على رؤس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة أعظم من حلة ابراهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة وقيل انه أول من سن الستر بالسراويل قال السيوطي في البدور وأخرج عن جابر قال أول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور أزمتها من زمردة خضراء رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك الى المحشر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا ضوءه أحسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذي عمل به وأخرج الترمذي والحاكم عن معاذ بن أنس قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الايمان شاء يلبسها ﴿وأما ما ورد في أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان من المسك﴾ قال في البدور أخرج الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم قال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وأخرج أبو نعيم والدارقطني عن ابن عمر مرفوعا اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادي منادي الرحمن أين من حمل الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله أجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيامة رجل أم قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة وعبد أدى حق الله وحق مواليه وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا استخصهم بنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه أن لا يعذبهم في النار فاذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون الله والناس في الحساب ﴿وأما بيان ما يتعلق بأول من يدخل الجنة﴾ أخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب أن رجلا قال يا رسول الله أخبرني بجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله انهم أول الناس قال لا قال فمن أول الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة تخرج اليهم ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما أفيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا أمراء نعدل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين ولكن هذا لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أول من يقرع باب الجنة أخرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يقرع باب الجنة وأخرج أبو يعلى والاصبهاني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة الا أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتامي وأخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتي وقد ورد أن الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفي رواية بأربعمائة عام أو خمسمائة قال بعضهم والجمع ممكن وأن الفقراء متفاوتو الحال في هذا وقال القرطبي فقراء المهاجرين يسبقون

على الطالبين وهم ذرية علي بن أبي طالب من محمد بن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابني أبي طالب * الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة
ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم
يغني الشريف عن الطراز الاخضر

(وقال) الاديب شمس الدين محمد ابن ابراهيم الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس
خضر بأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها
شرفا ليفرقهم من الاطراف

وحظ الفقيه في ذلك اذا سئل أن يقول لبس هذه العمامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لان الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس لبس العمامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا أقصى ما في الباب أنه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز أن يخص ذلك بخصوص الابناء المنتسبين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعمم فيهم وفي كل ذرية

سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفا و يسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سباق أغنيائهم بأربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الخامس في أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أول من يأخذ كتابه بيمينه و بالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه﴾

﴿أما أخذ الصحف﴾ فهى الكتب المشحونة بأعمالهم التى كتبها عليهم الحفظة الكرام وهى المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل أن الريح تطير تلك الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ثم يجيء الملك فيأخذها من عنقه و يعطيها له فى يمينه ان كان سعيدا فان كان شقيا فيثقب الملك صدره و يدخل يده الشمال فيه و يستخرجها من وراء ظهره و يعطيها له فى شماله من وراء ظهره و وقع التوقف فى المؤمن العاصى والمشهور أنه يأخذه بيمينه و يكون ذلك علامة على عدم خلوده فى النار * ثم ان أخذ الصحف انما هو لمن أراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما أخرجه البيهقى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى فوعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدته فزادنى مع كل ألف سبعين ألفا فانهم لا يأخذون صحفا وكذلك الانبياء والملائكة وظاهر الآيات والأحاديث عدم اختصاص أخذ الصحف بهذه الامة بل هو عام بل الجن كذلك المؤمن والكافر * وأول من يعطى كتابه مطلقا وله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب قيل عند ذلك يا رسول الله فأبو بكر قال هيهات زفت به الملائكة الى الجنة اه عبد السلام قال العلامة الامير وظاهر أنه لا يلزم من ذلك دخول الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا يفيد أن عمر ليس من السبعين ألفا قال شيخنا العدوى جبر الجماعة الذين يأخذون كتابهم فيقال جعلنا مقدامكم عمر أميرا و بعده أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو أول من هاجر من مكة الى المدينة * وأول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الاسود بن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه أول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وظواهر النصوص أن القراءة حقيقية وقيل مجاز بمعنى عبارة عن علم كل أحد ماله وما عليه وعن الحسن البصرى أنه يقرأ كل انسان كتابه أميا كان أو غيره اه نفراوى وقال فى تحفة الاخوان فأما من أوتى كتابه بيمينه فيعلم أنه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعو اليه و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيآت وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيآت فيقرأها فيشفق و يصفر وجهه و يتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيآتك قد غفرتها لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك وأما الكافر فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسود وجهه وازرقت عيناه وفى آخره هذه سيآتك قد ضوعفت عليك أى يضاعف عليه العذاب فحينئذ يكسى سرابيل القطران و يقال له انطلق الى أصحابك فأخبرهم أن لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق و يقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه أى هلكت عنى حجتى ثم يقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أى فيها تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل يدخل عنقه فيها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادى أصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون فمن أنت فيقول أنا فلان بن فلان فابشروا فلكل انسان منكم مثل هذا فيالها من حسرة ما أعظمها و يالها من بشارة ما أقبحها و يالها من ندامة ما أطولها اه من التحفة والصحيح أن أخذ الصحف قبل الصراط والميزان وقبل الحساب قال النسفى لقوله

وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز أن يعمم فى كل أهل البيت كباقى العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا * وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبى قل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم * التاسع والعاشر هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وان لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن أن الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اه ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التى استؤنس بها فى لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للاشراف فيعكر بذلك على قوله قبل بدعة مباحة اللهم الا أن يجعل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله فى الحكم فتأمل والذى ينبغى اعتقاده أنها مستحبة للاشراف أخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه * هذا و يكتف فى

تعالى فامامن أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل السادس فى الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار﴾

اعلم أن أول شفاعاته صلى الله عليه وسلم الشفاعة لاهل الموقف فى الانصراف وهى الشفاعة العظمى ففى
حديث أبى سعيد الخدرى أخرج الترمذى وحسنه وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم
فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم
فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك فيقول انى أذنبت ذنبا أهبطت منه الى الارض ولكن ائتوا نوحا
فيأتون نوحا فيقول انى دعوت على أهل الارض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم
فيقول انى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ماحل بها عن دين
الله ولكن ائتوا موسى فيقول انى قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيقول انى عبدت من دون الله ولكن
ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فأقول
محمد فيفتحون لى فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل
تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
وقال القرطبى قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله أعلم حين يؤتى بالنار تجر بأزمتها فاذا رأت
الخلائق فارت وشهقت اهـ قال الحافظ فى البدور وذكر الغزالى فى كشف علوم الآخرة أن بين اتيان
أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبى قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ولم أقف
لذلك على أصل قال وقد أكثر فى هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصول لها فلا يغتر بشئ منها وفى
المواهب اللدنية عن الامام البخارى من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام
المحمود فقال هو الشفاعة وفى البخارى أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يافلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى فذلك
المقام المحمود قال الامام الزرقانى جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة
كخطوة وخطا ويروى أيضا بكسر المثلثة وشد التحتية جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه والمراد
هنا أنهم يصيرون طوائف متميزا بعضها عن بعض كل طائفة تتبع نبيها قال الامام ابن الجوزى الاكثر
على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه وهناك أقوال أخر قيل
هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل اجلاسه على الكرسى وقال الامام الطبرانى روى عن
حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك
وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا قال الامام الزرقانى فهذا الدعاء هو المقام المحمود على هذا القول قال الحافظ فى الفتح ولا
منافاة بين هذا وبين حديث ابن عمر المتقدم من أن المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لان هذا الكلام
كان مقدمة للشفاعة قال الامام القسطلانى فى المواهب فان قلت اذا قلنا بالمشهور أن المراد بالمقام المحمود
الشفاعة فأى شفاعة هى فالجواب أن الشفاعة التى وردت فى الاحاديث فى المقام المحمود نوعان النوع
الاول العامة فى فصل القضاء والثانى الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار لكن الذى يتجه رد هذه
الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاءه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه

هذه الاعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الالوان على ماقاله السيوطى فى وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التى يكساها فى الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما فى حديث أورده عياض فى الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما فى آية أهل الكهف ﴿وما فى كلام السيوطى من أن النسب الى الاب لا الام المراد به النسب فى عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام لا النسب اللغوى الحاصل بمطلق الولادة وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم أى أنسبوهم فالمراد به نفى حكم التبنى لا نفى مطلق النسب الى الام فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود الى أمه حيث قال رضيت لامتى مارضى لها ابن أم عبد وكذا عبد الله بن أم مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ﴿ وما مر فى كلامه من جريان السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا لعل مراده جمهورهم والا فقد ذهب جماعة الى كونه شريفا أو المراد الشرف الاقوى لانه الذى من جهة الاب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الاب أو الام لانه من حيث الانتماء اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الاب والام فاعرف ذلك والله أعلم

﴿وأما السيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه﴾

بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك قال وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من أدخل من المذنبين وتمسكوا بظاهر قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمته وقد جاءت الآثار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وعن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة ففعل وفي حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الآخرة وفي رواية أنس فجعلت دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة في أهم أوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا أفضل الجزاء وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد أن لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه وعن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه ألا ترون الى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب

فقد تقدم أنها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشيء يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة رقية ابنة الامام علي كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اهـ (وقد) بني هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف حضرة المشار اليه أسبل الله جميل ستره عليه

(وأما السيدة سكينة بنت الحسين) ففي طبقات الشعراني الكبرى أنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي أنها مدفونة بالمراغة وكذا في سيرة الشامي والحلبي كما نقله بعض المصنفين قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضي الله تعالى عنها (وفي) الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لي احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل وفي كلام غير واحد أن سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله ابن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج

الحديث رواه البخاري ومسلم (قال) في البدور سئل قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حي لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل أن يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء وذكر أيضا وقع السؤال عن المحامد التي يحمد بها ربه ما هي والجواب ما وقع في بعض طرق الاحاديث عن البخاري فيلهمني محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد * ان قلت ما الحكمة في اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم دون سائر النبيين قال بعض المحققين كونهم مشاهير الرسل وأصحاب شرائع عمل بها مددا طويلة مع كون آدم والدا الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم المجمع على الثناء عليه عند جميع أهل الاديان وهو أبو الانبياء وموسى أكثر الانبياء تابعا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان قلت لم ألهم الناس التردد الى غير النبي صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهموا المجيء اليه من أول وهلة الجواب أن ذلك لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند عجز غيره قال الحافظ ابن حجر ولا شك أن في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك أحد منهم فكان الله أنساهم ذلك الحكمة المذكورة قال القرطبي هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من دون سائر الانبياء هي المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهذه الشفاعة لاهل الموقف انما هي ليعجل حسابهم ويراحوا من هول الموقف والله أعلم قال شيخ مشايخنا العدوي وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر ونصه الثانية الشفاعة لقوم في دخول الجنة بغير حساب وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله النووي الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا يدخلونها أي مع الحساب ولا تختص به صلى الله عليه وسلم على ماقاله عياض وغيره الرابعة لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك فيها الانبياء وغيرهم بشرط أن يكون لهم عمل خير زائد على الايمان وأما الشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرة من الايمان لاخراجه من النار فمختصة به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضي وغيره الخامسة لقوم في رفع الدرجات في الجنة وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله العراقي السادسة الشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كأبي طالب قال العلامة الامير وهل التخفيف من عذاب الكفر أو غيره المشهور الثاني ويحتمل الاول لانهم متفاوتون في الكفر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وسابعة وهي التخفيف في عذاب القبر ولم يذكروا أنها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر أنه صلى الله عليه وسلم أول من يشفع ليقضي بين الخلق وأن الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وأن العرض والميزان وتطاير الصحف تقع في هذا الموطن ثم ينادي لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار ويمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة في اخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات اه فأما الاولى وهي التي لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث أبي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى أن قال فيأتوني فأستأذن على ربي فاذا رأيته وقعت ساجدا

(وقد) بني محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أجزل الله أجره لديه وأنشأ لها مسجدا عم نفعه الناس وأظهر مزارها بعد ان كان في زوايا الاندراس والمشهور على الالسنة في اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف (واعلم) أن ما في متن الشعراني الكبرى مخالف لما مر فان فيها ان سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ في الفصول المهمة أن أولاده على الذكور والاناث سبعة وعشرون ولم يذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما في المتن وأيده بتصريح النووي في تهذيب الاسماء واللغات بان الصحيح وقول الاكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووي سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وان قبرها بها والصحيح وقول الاكثرين انها توفيت بالمدينة اه ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطي في رسالته الزينبية أن أولاد علي تسعة وثلاثون الذكور احدى وعشرون والاناث ثمانية عشرة وهذا يقدح في حصر صاحب الفصول المهمة لهم في سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر وما في المتن بدفن كلتيهما في ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووي

فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد
يعلمني الحديث وأما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة
عند البخاري ومسلم الذي قدمته فأرفع رأسي فأقول يارب أمتي يارب أمتي فيقال يا محمد أدخل من أمتك
من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة قال أبو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة
بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه
براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبدا فما مر عليه شئ أسر من ذلك المقام وأما
الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا أن لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على
الصراط يقول رب سلم الحديث وأما الرابعة وهي في اخراج من أدخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة
وقد روى البخاري عن عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله أعلم وقد ذكر القاضي عياض شفاعة
سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب لما ثبت في الصحيح أن العباس
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم
وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح أيضا من طريق أبي سعيد أنه صلى الله عليه
وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وزاد
بعضهم سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت أحد على لأوائها الا كنت له شهيدا
أو شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الأول وبأنه لو عد
مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل
المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم
صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى في التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة
في الخامسة وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد في فتح الباري أخرى فيمن
استوت حسناته وسيآته أنه يدخل الجنة لما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق بالخيرات
يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يرحمه الله والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون بشفاعته صلى
الله عليه وسلم وأرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم وشفاعة أخرى
وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن أنس فأقول يارب ائذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله
فلو وارد على الخمس أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك
لكونه من جملة أحوال الدنيا اهـ فان قلت فأي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لأمته أما الأولى فلا
تختص بهم بل لاراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر أنه يشاركهم فيها
بقية الأمم فالجواب أنه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت
غير مختصة بهذه الأمة لكنهم الأصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم
فيها أنه قال يارب أمتي أمتي فدعا لهم فأجيب وكان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل أن تكون الشفاعة
الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الأمة فان الحديث الوارد فيها يدخل
من أمتي الجنة سبعون ألفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الأمم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة
المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الأمة يشاركونهم فيها أو في بعضها لا ينافي أن يكون عليه
الصلاة والسلام أخر دعوته شفاعة لأمته فلعله لا يشفع لغيرهم من الأمم بل يشفع لهم أنبياؤهم ويحتمل أن
تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم وعن بريدة أن رسول الله صلى

الله

الصحيح وقول الأكثرين أن سكينة
بنت الحسين توفيت بالمدينة
واحتمال نقلها بعيد والله أعلم

﴿وأما السيدة نفيسة﴾

فهي بنت حسن بن زيد بن الحسن
بن علي بن أبي طالب قاله الذهبي
وهو المشهور بمصر وقال جمهور
النسابين هي بنت زيد بن الحسن
ابن علي ولدت بمكة سنة خمس
وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في
العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم
الليل وكانت ذات مال فكانت
تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم
الناس ولما ورد الشافعي مصر كانت
تحسن اليه وربما صلى بها في
رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن
ابن جعفر الصادق فولدت منه
القاسم وأم كلثوم لم يعقبا ثم قدمت
مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة
ولهما الشهرة التامة بالولاية
فخلت عليها الشهرة واختفت
فصار للسيدة نفيسة القبول التام
بين الخاص والعام وماتت بمصر في
رمضان سنة ثمان ومائتين
احتضرت وهي صائمة فألزموها
الفطر فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين
سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة
أفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت
سورة الأنعام فلما وصلت قوله تعالى
لهم دار السلام عند ربهم ماتت
وكانت قد حفرت قبرها بيدها
وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه
ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع
الناس من القرى والبلدان
وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع
البكاء من كل دار بمصر وعظم
الأسف والحزن عليها وصلى عليها
في مشهد حافل لم ير مثله بحيث
امتلأت الفلوات والقيعان ثم
دفنت في قبرها الذي حفرته في

الله عليه وسلم قال انى لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدر رواه أحمد وأما بيان من يشفع من الاخيار فهو ثابت كتابا وسنة كما أشار لذلك اللقانى بقوله

وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء فى الاخبار

قال شارحه كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والصالحين فلذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان فى الدنيا بقوله أكثروا من الاخوان فان لكل واحد منهم شفاعة يوم القيامة والشفاعة وان كانت واجبة شرعا الا أن لها دليلا عقليا أيضا لانه من الجائز غفران غير الكفر لانه يجوز عقلا وسمعا عليه تفضلا تفضلا منه واحسانا غفران غير الكفر كما قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو فى جميع كافة المسلمين وتخلف الوعيد لا يعد نقصا بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشارة وأما قول اللقانى

وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب

فهو على طريق الماتريدية من وجوب تحقيق الوعيد ولو فى واحد من كل نوع فهى مرجوحة والصحيح أن تخلفه لا يعد نقصا بخلاف تخلف الوعد فلا يجوز بل يجب الوفاء به شرعا بمعنى أنه ألزم نفسه ذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه ان الله لا يخلف الميعاد انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأخرج البيهقى عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد فى أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء وأخرج الترمذى والحاكم وصححه البيهقى عن عبد الله بن أبى الجدعاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قالوا سواك يارسول الله قال سواى قال الغريانى يقال انه عثمان رضى الله عنه وفى رواية أكثر من ربيعة ومضر وقال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه أويس القرنى اه وأويس القرنى من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد فى التابعين قال البكرى قد انتهى الزهد فى التابعين الى ثمانية قال واشتهر ان من ذكرهم على داء أو كتب أسماءهم وعلقها على ذى علة يبرأ باذن الله ونظمها بعضهم فقال

ثمانية فى التابعين قد انتهى * اليهم جميع الزهد فافهمه ترشد
هم الحسن البصرى ومعروف عامر * أبو مسلم ثم الربيع والأسود
أويس بن حيان اذا ما ذكرتهم * على علة تبرأ وذكرك يحمد

وذكر الامام الشيمانى فى حاشية الشفا ان من ذكرهم عند نومه حشر معهم ومن ذكرهم على وجع به شفاه الله اه وأخرج البيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان قم فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله وأخرج أبو يعلى والطبرانى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على أهل النار يوم القيامة صفوفا فيمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول يا فلان ما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه ورواية البيهقى زاد بلفظ أما تذكر يوم صنعت اليك فى الدنيا معروفا وأخرجه ابن ماجه بلفظ يصف يوم القيامة صفوف ثم يمر أهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فأسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول أما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وأخرج ابن عاصم وأبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهم أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من الناس فيمن صنع اليهم المعروف فى الدنيا وأخرج البزار عن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحاج يشفع فى

بينها درب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى يزار الآن لان حكم الحال فى برزخ حكم انسان تدلى فى تيار جاو فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول أيضا * قال الشعرانى وقد دخلت أنا المارة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما غبت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة (منها) ان النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته (ومنها) أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها (ومنها) انها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك وكان الامام الشافعى رضى الله

أو بعمائة من أهل بيته وأخرج الطبراني في الأوسط بسند مقارب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط اذا مات في رباطه كتب له أجر عمله الى يوم القيامة وغدى وريح عليه برزقه ويزوج بسبعين حوراء وقيل له قف أشفع الى أن يفرغ الحساب وأخرج الترمذي وابن ماجه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده عن أم حبيبة قالت كنا في بيت عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد أطفالا لم يبلغوا الحنث الا جيء بهم حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم أدخلوا الجنة فيقولون أندخل ولم يدخل أبوانا فيقال في الثانية أو الثالثة أدخلوا الجنة أنتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الآباء شفاعة أبنائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

﴿الفصل السابع في الصراط والميزان﴾

اعلم أن في حكمة الوزن كما قاله بعض المحققين امتحان العباد بالايمان بالغيب في الدنيا وجعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم لك قال العلامة النفراوي وبلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد عليه اجماع أهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان ولسان وتوضع فيه صحائف الأعمال أو أعيانها بعد تجسيمها ليظهر الراجح والخاسر وفي حاشية شيخ الأشياخ العدوي واقتصرت الشراح على الصحف لانه ورد في الحديث ان كتب الأعمال هي التي توزن وقيل توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليؤتى بالعظيم الثقيل لا يزن عند الله جناح بعوضة وفي بعض الروايات لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان أثقل من جبل أحد اهـ فهذه أقوال ثلاثة أرجحها القولان الاولان كما قال اللقاني * فتوزن الكتب أو الأعيان * أي أعيان الاعمال فأو لتنويع الخلاف وأرجحهما القول الاول وعلى القول الثاني وهو أن الذي يوزن هو الاعيان مع أنها أعراض يقلب الله الاعراض أجساما حسية ثم توزن والله تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صورا نورانية بقدر الحسنات وصورا ظلمانية بقدر السيآت فتوزن قال الشيخ النفراوي لا توزن أعمال من لا يحاسب كما قاله القرطبي ان الميزان ليس لكل أحد للحديث فان فيه قل يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن فالذي لا يحاسب لا توزن أعماله وذكر بعض الاكابر أن أهل الصبر أيضا لا توزن أعمالهم وانما يصب لهم الاجر صبا اهـ (وفي) تحفة الاخوان قد ورد في الحديث تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة وأهل الصوم وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى بالشهداء فيعرفون أجرهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا يشهر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان أهل العافية يتمنون في الموقف ان أجسادهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا وفي حديث ولم يشتكي الى عواده اهـ فقد تبين أن هنالك من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك الكفار منهم من يدخل النار بغير حساب ولا ميزان كمن لم يكن له منهم حسنة ولا عمل خير اقط كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام اهـ قال النفراوي وفي الكفار قولان فقيل توزن أعمالهم لعموم آية الوزن ولا يرد عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لانه على حذف الصفة أي وزنا نافعا وقيل لا توزن أعمالهم نظرا الظاهر قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا والجن والانس في ذلك سواء * ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكرنا احدى كفتيه على الجنة والاخرى على النار والمنتصب لذلك جبريل

تعالى عنه تزورها وتردد اليها ولما مات أمر أمير مصر أن يمر وا به على بابها فرواه عليها فصلت عليه مأمومة في جماعة من النساء كذا في طبقات المناوي وفي حسن المحاضرة انها هي التي أمرت أن يدخل اليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها في البقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه أدام الله نعمه عليه

﴿وأما السيد حسن والد السيدة نفيسة﴾

ففي طبقات المناوي نقلا عن الذهبي انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وانه ولي المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج * وفي حسن المحاضرة ان له رواية في سنن النسائي وقال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن الامام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قريبا من جامع القرافيين بجراة القلعة وجامع عمرو (وقد) أشهر هذا التربة وبني عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه أسبل الله سرادقات لطفه عليه

﴿وأما السيد محمد الانور﴾

فهو ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فهو عم السيدة نفيسة هذا ما في الذهبي * قال

لانه الذى يأخذ بعموده مستقبلا به العرش وميكائيل أمين عليه وهو ميزان واحد لجميع الخلق اه وذكر العارف الشعرانى فى كتاب الميزان عند صورة الميزان واحتياط الائمة الاربعة به كل واحد فى جهة من جهاته الاربع وأتباعه خلفه قال وقد ذكرنا فى كتاب الاجوبة عن أئمة الفقهاء والصوفية أن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون فى مقلديهم ويلاحظونهم عند طلوع روحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر والحساب والميزان والصراط فلا يغفلون عنهم فى موقف من المواقف * ولما مات شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى رآه بعض الصالحين فى المنام فقال ما فعل الله بك فقال لما أجلسنى الملكان فى القبر يسألانى أتانى الامام مالك فقال مثل هذا يحتاج الى سؤال فى ايمانه بالله ورسوله تنحيا عنه فتنحيا عنى واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون مريدهم فى جميع الاحوال والشدائد فى الدنيا والآخرة فكيف بأئمة المذاهب الذين هم أوتاد الأرض وأركان الدين وأمناء الشارع على أمته رضى الله عنهم أجمعين فطب نفسا يا أخى وقر عينا بتقليد كل امام شئت منهم والحمد لله رب العالمين اه (وفى) المواهب قال ذكر الحافظ أبو نعيم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لأخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له قال الشارح الزرقانى أى حاجة كانت وانما جمع فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط لعظمته بين يوسف بن عمر ذلك بقوله له كفتان كاطباق السموات احداهما من نور وهى التى يوزن فيها الحسنات والأخرى من ظلمة وهى التى يوزن فيها السيآت وقيل لو وضعت السموات والارض فى احداهما لوسعتهن انتهى عدوى (وقال) النفراوى وقيل متعدد بتعدد الامم وقيل بعدد المكلفين وظواهر الاحاديث وأقوال العلماء ان كيفية الوزن خفة وثقلا فى الآخرة مثل كيفيته فى الدنيا ما ثقل نزل الى أسفل ثم يرجع الى عليين وما خف طاش الى أعلى ثم ينزل الى سجين اه والمتبادر من ذلك أن الرجحان حسى لا معنوى وقيل تجعل جميع أعمال العباد فى الميزان مرة واحدة الحسنات فى كفة النور والسيآت فى كفة الظلمة ويجعل الله لكل انسان علما ضروريا يفهم به خفة أعماله وثقلها * ثم انه اختلف فى معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون على طريقتين احداهما وهى لبعض العلماء قائلا ان كل مؤمن يثقل ميزانه لان ايمانه يوزن مع حسناته وان قوله تعالى فأولئك هم المفلحون أى ابتداء أو بعد التعذيب وثمرة الوزن على هذا أمارة على أنه لا يخلد فى النار واستحسن هذا القول الاجهورى وذهب آخرون وهى الطريقة الثانية الى أن الثقل محمول على ما اذا كانت حسناته أكثر ويكون معنى قوله تعالى فأولئك هم المفلحون أى ابتداء وأما لو كانت سيآته أكثر فيثقل بها ميزانه ويكون معنى قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون أى بعضهم خالدون وكذا يقال فى غيرها انتهى عدوى رحمه الله * قال النفراوى ويبقى من استوت حسناته وسيآته قيل هم أصحاب الاعراف وهو سور بين الجنة والنار يحبس فيه طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم وسيآتهم فنعتهم الحسنات من النار والسيآت من الجنة فيقيمون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته ﴿وأما الامور التى يوزن بها﴾ فقال بعض العلماء كمثاقيل الذر تحقيقا للعدل قال وأقول يفهم من قولهم توضع الحسنات فى كفة والسيآت فى كفة ان الصنج انما يحتاج اليها من له حسنات فقط أو سيآت فقط قال العلامة ابن ناجى اذا وضع الوزن بين العباد فى المظالم والحقوق ونفدت أى فرغت حسنات الظالم قبل فراغ ما عليه فانه يؤخذ من سيآت المظلوم ويطرح على الظالم كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل نفس ذنب أخرى لان الآية فى شخصين لا حق لاحدهما على الآخر ومحل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء وأما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيآت مظلومه شئ كما تقدم اه قال فى المواهب اللدنية ثم بعد نقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير

الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك ينزل لها بدرج اه وهذه كانت الصفة قديما وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مزخرف ونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه بلغه الله ما يحبه لديه * هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا فى أولاد زيد بن الحسن والله أعلم

﴿وأما السيد على زين العابدين﴾

فهو ابن الحسين بن على بن أبى طالب تقدم انه الذى له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين فى أيام خلافة جده على كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر ألقابه زين العابدين وأمه احدى بنات كسرى * قال فى السيرة الحلبية لما جئ ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن وكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال له على ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن

الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها اهـ قال والذى عليه الاكثر وهو المعتمد أن الميزان واحد يوزن به للجميع وانما ورد فى الآية بصيغة الجمع للتفخيم قال واختلف فى كيفية وضع الميزان والذى جاء فى أكثر الاخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيآت مقابل النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول واختلف أيضا فى الموزون فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهى وان كانت اعراضا الا أنها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحائف الاعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور ولفظه كما رواه الترمذى ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لاظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ قال وذكر الغزالى يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة لادخلك بها الجنة فما يجد أحدا يكلمه فى ذلك الامر الا قال له أنا أحوج لذلك منك فييأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيأ خذها هبة فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له مابالك وهو أعلم فيقول يارب اتفق من أمرى كيت وكيت فينادى الله بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة والله أعلم

﴿وأما الصراط﴾ فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع قال الله تعالى فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم فأكون أول من يجوزه وأمتى فيجب الايمان به والحق تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى يرده الاولون والآخرون حتى من لاحساب عليهم قال العلامة الامير وكلهم سكوت الا الانبياء وقولهم اذ ذاك اللهم سلم سلم كذا فى الصحيح اهـ وهو لغة الطريق الواسع وشرعا قال الدردير فى شرح خريدته جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة أرق من الشعرة وأحد من السيف قال وأنكر الغزالى تبعا لشيخه العز بن عبد السلام كونه أرق من الشعرة وأحد من السيف قال بل هو متسع لما ورد مما يدل على ذلك قالوا وعلى فرض صحته يؤول بأنه كناية عن شدة المشقة اهـ أمير قال الاستاذ الدردير والاظهر أنه مختلف فى الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار لايمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار من أول الامر وقيل بعضهم يمر وبعضهم لايمر قال القطب الدردير والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم بعمله ناج من نار جهنم وهم على أقسام فمنهم من يجوزه كلمح البصر ومنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى ومنهم من يمر عليه حبوا على قدر تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصى فكل من كان أسرع اعراضا عن المعاصى اذا مرت على خاطره كان أسرع مرورا ومنهم من تخدشه كلاليب فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل ويمر ويجاوزه بعد أعوام فمنهم من يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على ألف عام وبقدرها يعطون الانوار ومنهم غير السالم وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد فى النار كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ماشاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاخيار قال اللقانى وهو موجود الآن والاخبار عنه صحيحة وأهل السنة أبقوها على ظاهرها مع تفويض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند الحاجة اليه قال فى البدور ويختلفون عليه فى الانوار قال أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على الصراط

تومن وأخذ هن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد ابن أبى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ * روى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وأبو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة مارأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب مارأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه مايدهش السامع وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث أنه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ماهذا فيقول أتدرون بين يدى من أقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه * ووقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة * منها أنه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم وأقبل عليه وقال له ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد

سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون أنظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا وأخرج ابن مردويه في تفسيره بسند لا بأس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وأخرج الديلمي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يعلمهم ولا يحصيهم الا رب العزة اه قال الشيخ عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء وجبريل في أوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامير واستشكل التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وأفاد العارف الشعراني أنه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذي فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض قال ويوضع لهم هناك مأدبة أي وليمة قال ويقوم أحدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف وانما هي كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع أنه ماله امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم عند الله (وفي) المواهب اللدنية وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز أحد الصراط حتى يسئل في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسئل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل في القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل في السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل في السابعة وليس في القناطر أصعب منها فيسئل في ظلامات الناس قال وقد ذهب بعضهم الى أن المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه ممدود على النار وهذا مروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار وقيل الورود الدخول دليله حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى أن للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا الآية رواه أحمد والبيهقي باسناد حسن قال واعلم أن في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لاهل المحشر الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم قال شارحه الزرقاني ولا يخلص من الاكبر الا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم وقد تقدم لك تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الثامن في الحوض﴾

وهو مما يجب اعتقاد وجوده ويبدع منكره دل على وجوده انا أعطيناك الكوثر بناء على أحد التفاسير وقيل الكوثر نهر على باب الجنة قال السيوطي في البدور وقد رواه أكثر من خمسين صحابيا وسردهم رضي الله عنهم فقد بلغت أحاديثه التواتر ففي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا والصحيح أن لكل نبي حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد أو حوضان والثاني بعد الصراط قولان وقيل الذي بعد الصراط هو

المصطفى صلى الله عليه وسلم *ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالي بما قلت وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل* وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر* ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال علي دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووفاها (ومن كراماته) ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني الا قتل مكانه فكان كما قال (ومنها) أن عبد الملك ابن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت أني مكانك فقال أتظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها (ومن كلامه) اذا نصح العبد لله في سره أطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس* وقال فقد الاحبة غربة * وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة* وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه

الكوثر وهو نهر من الجنة لا حوض وانما الحوض قبل الصراط يصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده أمته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويكون الشرب في الجنة انما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير اما بالارتداد واما بأن يحدث في الدين ما ليس منه كاهل البدع على اختلاف أنواعهم وكاهل الكبائر المعلنين لها وكالظلمة الجائرين في الاحكام الا أن المرتد مخلد في النار وخالف المعتزلة في ذلك وهم أحق بالطرد من غيرهم ومن أدلته أيضا قوله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول انهم مني فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى اه أي باعد الله بيني وبين من غير سنتي وفي رواية قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكن بسيما أي علامة ليست لاحد من الامم تردون غرا محجلين من آثار الوضوء * وقوله في الحديث لا يظمأ أبدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظمأ انتهى وفي المواهب اللدنية عن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذي وقال حسن غريب قال الشارح الزرقاني لا أخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء أي لا أتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها قال وظاهر هذا الحديث أن الحوض بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده لاحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال السيوطي ويجمع بأنه يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذبوا منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى قال ثم رأيت في الزهد للامام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال كأني أنظر الينا صادرين عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول شربت يا فلان فيقول لا واعطشاه اه (وأقول) والذي يظهر في الجمع أنهما حوضان فبعض المؤمنين لكماله يشرب من كل والبعض الآخر انما يشرب من الثاني بعد تهذيبه وللامام اللقاني في شرحه الكبير على جوهرته قال القرطبي اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال أبو الحسن القابسي والصحيح أن الحوض قبل الميزان قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال وبالجملة جهل تقديم كل من الثلاثة على بعضها وتأخره لا يضر في العقيدة اه ويقوى ما أفدناه لك آنفا ما روى في حديث مسلم أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة فان ظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة ويصب فيه الماء من النهر الذي داخلها والصراط جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يمرون عليه لدخول الجنة ولذلك قال في المواهب والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة الا أن هذا تعقبه الحافظ ابن حجر الى أن قال فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد ورد في حديث الحوض كما في الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة وحديث أسامة ما بين عدن وعمان وحديث البخاري مسيرة شهر وزاد مسلم وزواياه كذا وأجاب النووي عن ذلك بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فأخبر أولا بما كان يعلمه من القليل ثم تفضل الله عليه باتساعه شيأ بعد شئ فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وثبت أن لكل نبي حوضا كما في الحديث ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من أمته ألا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا الا واني لارجو أن أكون أكثرهم تبعا قال الحافظ في فتح الباري والمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره

شكرا فتلك عبادة الاحرار * وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * مات رضي الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن بن علي قاله غير واحد * وقد اشتهر أن المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر من دفنه في البقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من أن الحال في البرزخ كالحال في التيار لكن الذي عليه كثير كالمناوي في طبقاته والمقريزي في خططه والشريف ابن سعد الذي في هذا المشهد رأس زيد بن علي زين العابدين كما سيأتي

(وأما السيد زيد)

فهو ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذي ينسب اليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد بري منهم كان اماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصري ولما أثبت واصل ابن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن البصري باعتزال مجلسه فقيل انه معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا أن يسلك مسلكه وكان يقال له زيد الازياد وصلب زيد

لغيره ووقع الامتنان عليه به فى سورة انا أعطيناك الكوثر وفى تحفة الاخوان والمواهب باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول أبو بكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع على رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على رضى الله عنهم أجمعين * وقوله فى الحديث السابق كيزانه أكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل بأنه يصغر عن وضعها فيه لانا نقول يمكن أنها بيد الملائكة قال وألغز القاضى فى الكوز فقال

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
اذا استولى على صب * فقل ماشئت فى الصب

اهـ وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم وشرف وعظم

﴿الباب السابع فيما يتعلق بالنيران والجنان * فأما بيان النيران فيتعلق بها فصول﴾

﴿الفصل الاول﴾ فى بيان ماجاء فى صفتها ومحلها ﴿الثانى﴾ فى عدد أبوابها وطبقاتها ﴿الثالث﴾ فى آخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدية

﴿فأما بيان ماجاء فى صفتها ومحلها﴾ قال فى البدور أخرج الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها وأخرج أحمد فى مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل مالى لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وفى تحفة الاخوان والبدور أيضا ما يفيد معناه قال جاءنى جبريل عليه السلام يقول هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين فقلت يا جبريل صف لى النار وأهوالها فقال لى يا محمد لما خلق الله النار أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشراب أهلها صديد وسرابيلهم من القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن مثل ثقب الابرة فتح من جهنم لاحترقت الدنيا ومن عليها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله فى سورة الحاقة وضع على أعظم جبل فى الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق ما بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا يعذب بالمغرب لاحترق أهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر أى مغيرة للبشر وقال الله تعالى وما أدراك ماهيه نار حامية وقال تعالى لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة وورد تفسيرها فى الحديث المرفوع أن النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا وقال الله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس وقال الله تعالى واذا الجحيم سعرت أى أوقدت وأضرمت ﴿وأما ما جاء فى محلها﴾ قال فى البدور وأخرج أبو الشيخ فى العظمة والبيهقى من طريق أبى الزعراء عن عبد الله قال الجنة فى السماء السابعة العليا والنار فى الارض وأخرج أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة والله أعلم

﴿الفصل الثانى فى عدد أبوابها وطبقاتها﴾

قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى مسجده وحده فمرت به أعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان جهنم

عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهه الى غير القبلة فدارت خشبته التى صلب عليها الى أن صار وجهه الى القبلة ثم أحرقوا خشبة زيد وجسده وأذرى رماده فى الريح على شاطئ الفرات * وسبب ذلك أنه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم فانه قد بايعه ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعند مقاتلته رضى الله تعالى عنه أصابته جرحات وأصابه سهم فى جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر وأخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام فبعث اليه هشام أن

لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها فسمع صلى الله عليه وسلم ضجيجا فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فأفاقت وجلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذه مالك فقالت أهذا شيء من كتاب الله تعالى أو من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على محل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب كل أهل ملة على قدر أعمالهم فقالت والله انى امرأة مسكينة مالى مال ومالى الا سبعة أعبد أشهدك يارسول الله أن كل عبد منهم عن كل باب من أبواب جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله بشر الاعرابية أن الله قد حرم عليها أبواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها وقد قيل فى معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم أى من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسة آلاف عام فالباب الاول يسمى جهنم لانه يجهم فى وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون عذابا من غيره والباب الثانى لظى والباب الثالث سقر والباب الرابع الحطمة والباب الخامس الجحيم واغاسمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا والباب السادس السعير وسمى السعير لانه يسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه ثلثمائة قصر فى كل قصر ثلثمائة بيت فى كل بيت ثلثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس فى النار أشد منه اذا فتح حزن أهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبدا وفيه بئر الهباب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار وفيه صعود المذكور فى القرآن وهو جبل من نار يوضع وجوه أعداء الله عليه مغلولة أيديهم الى أعناقهم مجموعة أعناقهم الى أقدامهم والزبانية واقفون على رؤسهم بأيديهم مقامع من حديد اذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة يسمع ضربها الثقلان وأبواب النار حديد وغشاؤها الظلمة أرضها النحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مزجت بغضب وقد ورد فى جبالها وأوديتها وزقومها وحميمها وعذابها أخبار كثيرة نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اه تحفة الاخوان ❊(وأماطبقاتها)❊ قال العلامة الامير فى حاشية شيخنا العدوى على الشيخ عبد السلام ان أعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين ثم يخرج وتحتها الظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام ثم الهاوية وفيها المنافقون اه وقد نظم الطباق شيخ مشايخنا بقوله

جهنم للعاصى لظى ليهودها ❊ وحطمة دار للنصارى أولى الغمم

سعير عذاب الصابئين ودارهم ❊ مجوس لها سقر جحيم لذى صنم

وهاوية دار النفاق وقيتها ❊ وأسأل رب العرش أمنا من النقم

وسكون عين حطمة وسقر للوزن اه وفى تذكرة القرطبى قال العلماء وأعلى الدرجات جهنم وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهى تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها وفى رواية وهى التى ينبت على شفيرها الجرجير وفيها أيضا زبانية لا تكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم فى منكبى أحدهم المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيقع بتلك الضربة سبعون ألف انسان فى قعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساؤهم وأما جملتهم فما يعلم جنود ربك الا هو اه وأما مالك عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتكلم عليهم والآمر لهم وفى التذكرة عن العباس أن حجارتها حجارة الكبريت خلقها الله تعالى كيف شاء أو كما شاء وقيل المراد بالحجارة الاصنام وعليه تكون الناس والحجارة وقود النار اه وفى الخازن فى تفسير قوله تعالى ان شجرة الزقوم أى التى هى

اصله عربيا فأصله كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال لزيد رضى الله عنه بلغنى انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن أمة فقال قد كان اسماعيل بن أمة واسحاق ابن حرة فأخرج من صلب اسماعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال اذن لا ترانى الاحيث تكره ❊ومن شعره رضى الله تعالى عنه

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ❊ وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

قال الشريف بن أسعد نقل رأسه الشريف الى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع ابن طولون قد أظهر محله الأفضل ابن أمير الجيوش كشف عن المسجد الذى فيه الرأس بعد أن ستر بين الكومين ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ الطيب وعطر وحمل الى داره الى أن عمر هذا المشهد اه وقال المناوى فى طبقاته المشهد الذى يقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه اه وفى الخطط للمقريزى ما يوافقه وفى المنن للشعرانى نقلا عن شيخه الخواص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن والله أعلم

❊(وأما السيد ابراهيم)❊

فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد فى المسجد

نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتجرعونه على أشد كراهة حتى علوا بطونهم فاذا عطشوا جئ لهم بالحميم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيمزق أقدامهم من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس هو أى الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا الى النار والله أعلم

﴿الفصل الثالث فى آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية﴾

أخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال ان آخر أهل الجنة دخولا رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فأقبل عليه عابسا قال وهل أبقيت لى شيأ قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت وأخرج الدارقطنى فى غرائب مالك فى رواية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقى من الخلائق أحد وأخرج عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سأل موسى ربه فقال يارب أخبرنى بأدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجئ بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال أدخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد أخذوا اخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت فيقول الرب لك هذا وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فمن أعظمهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر مثلها ﴿وأما بيان موت العصاة فيها من الامة المحمدية﴾ فقد أخرج مسلم عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل قال القرطبى هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه أكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا بألم العذاب قال فان قيل فأى فائدة حينئذ فى ادخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب قلنا يجوز أن يدخلهم النار تأديبا وان لم يذوقوا فيها العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين فى السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن غل ولا قيد قال ويحتمل أنهم يعذبون أولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم فى طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز أن يكونوا متألمين حالة موتهم غير أن آلامهم تكون أخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء دليله وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فأخبر أن عذابهم اذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ويؤيد الاول من موتهم حقيقة أنهم يعذبون لحظة بعد الدخول فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الامير ولا يستخف بهذه اللحظة بل لا ينسى عذاب القبر * وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم قال فبالجملة لا يستمر عليهم الاحساس اه وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

﴿وأما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول﴾

﴿الاول﴾ فى عدد أبواب الجنة وأسمائها وسعة أبوابها ﴿الثانى﴾ فى حائطها وأرضها وترابها وحصبائها وغرفها وقصورها وبيوتها ومساكنها وما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها ﴿الثالث﴾ فى ظلها وأنه لا حر فيها ولا شمس ولا قر ورائحتها وعدم النوم فيها ﴿الرابع﴾ فى شجرها والاعمال الموجبة لنيل ذلك وثمرات الجنة وطعام أهلها ﴿الخامس﴾ فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم وأسرتهم وخيامهم وقبابهم ﴿السادس﴾ فى أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وسماع غناء الحور ﴿السابع﴾

الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم فلا يظهر ان زيدا أبا ابراهيم المذكور زيد بن على زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا ان الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم ابن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء فى فنون كثيرة روى ان الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف الى مصر اه

﴿وأما السيدة عائشة﴾

فهى بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار آخذن توحيدى بيدى وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اه وقال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب

في أوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة ﴿التاسع﴾ فيما جاء من الآيات اجمالا وقوله تعالى مادامت السموات والأرض الاماشاء ربك ﴿التاسع﴾ فيما يقولونه بعد دخولهم وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها ﴿العاشر﴾ في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وحليهم وعرضهم وطولهم وأسمائهم ولسانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء أصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم

﴿الفصل الاول في عدد الابواب وأسمائها﴾

أخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وفي لفظ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر يارسول الله ما على أحد من ضرورة من أيها دعي فهل يدعى منها أحد كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يدعون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله قال القرطبي قيل الدعاء من جميعها دعاء تنزيه واكرام ثم يدخل الجنة من الباب الذي غلب عليه العمل ﴿وأما سعة أبوابها﴾ أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين المصراعين في الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت الخمس ظمأ وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم عنه صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة قال وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر يارسول الله وددت اني كنت معك حتى أنظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل من أمتي قال فقد دل هذا الحديث على أن لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم قال فان قلت من أي أبواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قال فالجواب أنه قد ذكر الترمذي الحكيم أبواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة قال فان قلت كم عدة أبواب الجنة قال فاعلم أن في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا من أنفق زوجين في سبيل الله دعي من أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان وروى الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال بزيادة من في الحديث قال القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة

القرافة اه (وقد) جدد هذا المسجد وسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه خلد الله جزيل نعمه عليه

﴿ولنذكر﴾ طرفا من الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر على سبيل الاستطراد فنقول ﴿أما موسى الكاظم﴾ فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الاسخياء سأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه (ومن بديع كراماته) ماحكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي أنه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يحالله فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطفى الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب قال فقلت له أطعمني مما رزقك الله فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فأقمت أياما لا اشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة (ولما)

أكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال اهـ ﴿أقول﴾ والاظهر أن من ليست للتبعيض يدل عليه رواية مسلم من غير من وهو حديث واحد قال فى المواهب فان قلت فما تقول فى الحديث الذى صححه الترمذى من حديث بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فادخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامى أجاب عنه ابن القيم بان تقدم بلال انما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان و يتقدم أذانه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كما أنه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم و بلال بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار الشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لا سبقا من بلال له وأما ما رواه أبو هريرة مرفوعا أنا أول من يفتح له باب الجنة الا أن امرأة تبادرنى فاقول لها مالك أو من أنت فتقول أنا امرأة تعدت على أيتامى رواه أبو يعلى قال واسناده حسن وقوله تبادرنى أى لتدخل معى أو تدخل فى أثرى و يشهد له حديث أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وقال أى أشار باصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام البخارى من حديث سهل قال شارحه حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولا منزلة فى الجنة أفضل من ذلك قال و يحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة اهـ جعلنا الله من أهلها من رفقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الفصل الثانى فى حائطها وأرضها﴾

أخرج أحمد والترمذى وابن حبان والبيهقى وعبد الله بن حميد عن أبى هريرة قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس و يخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه والملاط بكسر الميم الطين الذى يجعل بين اللبن فى البناء وأخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وابن أبى الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هى قال من يدخل الجنة يحيا لا يموت و ينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد اعجابا (وأما الكلام على غرفها) فقد أخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليرون أهل الغرف فوقهم كما ترون الكوكب الغائر فى الافق من المشرق أو المغرب بتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله ذلك منازل الانبياء لا يدركها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان فى الجنة غرفا من أصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم المقيم واللذات والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام

ج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذى يبايعك الناس سرا قال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ولما اجتمعا امام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا أبت فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما

﴿وأما جعفر الصادق﴾

فكان اماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه القاسم بن محمد ابن أبى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة لا يسئل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وأمها أسما بنت عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته ما حدث به الليث ابن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حى يا حى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى اشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الاكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا

ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس نيام وأخرج الطبراني في الاوسط عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه ﴿وأما قصورها﴾ فأخرج ابن المبارك والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ما يأتي على ذلك كله أجمع وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في الجنة قصر له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد ﴿وأما ما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها﴾ فنها السخاء ولذلك أخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بيتا يقال له بيت السخاء وأخرج الشيخان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب وأخرج البزار عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيكم أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال أيكم شيع جنازة قال أبو بكر أنا قال أيكم عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال أيكم تصدق بصدقة قال أبو بكر أنا قال من كانت له هذه الاربع بنى له بيت في الجنة يعني وفق لجمعها في يوم واحد وأخرج الطبراني في كتاب آداب النفوس بسنده عن حكيم بن محمد الاحمسي قال بلغني أن الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنيان وأخرج الترمذي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وأخرج الدارمي في مسنده عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى الله له قصرا في الجنة ومن قالها عشرين مرة بنى له قصران ومن قالها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة ربك أوسع من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرف وكرم وعظم

﴿الفصل الثالث في ظلها وانه لا حر فيها ولا شمس ولا قمر ورائحتها وعدم النوم فيها﴾

قال الله تعالى وظل ممدود وندخلهم ظلا ظليلا وأخرج البيهقي عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف عام وأخرج البيهقي عن شعيب بن الحجاب قال خرجت أنا وأبو العالية لرياح قبل طلوع الشمس فقال ان الجنة هكذا ثم تلا وظل ممدود اه من البدور والمشار اليه بهكذا زمن قبل طلوع الشمس ﴿وأما دليل عدم الحر والبرد فيها﴾ فهو قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وأخرج ابن المبارك وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن مسعود قال الجنة لا حر فيها ولا برد ﴿وأما رائحتها﴾ فقد أخرج الطبراني في الصغير وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال قال رسول الله

أومن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى أحد البردين فقلت لي عنه غني فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ورل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول الله فدفعها اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق (ومن كلامه) لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره في عينك وتستره وتعجله وقول لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم لك تكن مسلما وأصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في أمرك الذين يخشون الله * وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة * وقول من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم * وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف * مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة

﴿وأما محمد الباقر رضي الله عنه﴾ فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت في السلوك اشاراته ولقب بالباقر لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه (ومن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل * وقال ليس في الدنيا شيء أعون من الاحسان الى الاخوان * وقال بئس الاخ أخ يراعيك غنيا ويقطعك فقيرا * مات أيضا مسموما رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث

صلى الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء بضم الخاء وفتح الياء وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة من الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما * وقوله لم يرح قال الكسائي هو بضم الياء من قولك أرحت الشيء فأنا أريحه اذا وجدت ريحه وقال أبو عمرو وهو بكسر الراء وفتح أوله من رحت أريح اذا وجدت الريح وقال غيرهما هو بفتح الياء والراء معا وهو شم الرائحة اهـ ثم لا يخفى أنه يختلف باختلاف أهل الجنة فلا تنافي حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها ألف عام وبعضها أربعين وبعضها خمسمائة ﴿وأما ما جاء في عدم نومهم﴾ أخرج البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم قال ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فأعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

﴿الفصل الرابع في شجرها والاعمال الموجبة لغرس ذلك فيها وثمارها وطعام أهلها﴾

قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى في سدر مخضود وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وأخرج الترمذي وصححه عن أسماء بنت أبي بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وقوله في الحديث في ظل الفنن الفنن بفتح الفاء والنون الغصن (وأما ما جاء في الاعمال الموجبة لغرس ذلك) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة في الجنة وأخرج البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله غرست له نخلة في الجنة وأخرج الحاكم أيضا وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال ألا أدلك على غرس خير لك منه قال قلت ما هو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة * وأما ثمارها فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي الآية وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن ابن عباس فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ومسعود في مسنده وهناد في الزهد والبيهقي عن ابن عباس قال ليس في الدنيا مما في الجنة شيء الا الاسماء وأخرج البزار والطبراني عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها الا أعيد في مكانها مثلاها وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود أنه كان بالشام فذكروا الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من ههنا الى صنعاء وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب وأخرج البزار عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده

وسبعين سنة وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه

﴿وأما القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم رضي الله عنهما﴾

فقد قال المناوي في طبقاته في ترجمة جعفر الصادق وله أي لجعفر الصادق ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * وذكر بعض النسابين أنه ليس في أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه والله أعلم

﴿وأما الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه﴾

فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم * وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل انها أزدية * لقي شافع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم. وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بني هاشم التي كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان فان لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة أبي سفيان في العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك (ولد) رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح لان أباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن وهي السنة التي مات فيها

من ثمار الجنة وعاصنعة كل شيء فثمار كم هذه من ثمار الجنة غيران هذه تتغير وتلك لا تتغير (وأما طعام أهلها) فأخرج الترمذى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ أسقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله يوم القيامة من خضر الجنة وأخرج ابن المبارك والطبرانى فى الاوسط وابن أبي الدنيا بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد من أولها ثم تكون مثل ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون اخوانا على سرر متقابلين وأخرج البزار وابن أبي الدنيا والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة أن الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطير من طير الجنة فيقع فى يديه مقليا نضيجا أى بحسب الشهوة فلا ينافى ما قبله وأخرج أيضا عن ميمونة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يشتهى الطير فى الجنة فيخرج مثل البخت حتى يقع على خوانه أى ما يضع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب ﴿وأما﴾ أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت لما أخرجه مسلم عن ثوبان أن حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثر ذلك قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الخامس فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم وسررهم وخيامهم﴾

﴿أما أنهارها وعيونها﴾ فقال الله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقى وابن أبي حاتم والطبرانى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهار الجنة تفجر من جبال المسك وأخرج أبو نعيم وابن مردويه والضياء عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض حافتاها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذى لا خلط معه وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء وأخرج الترمذى وصححه البيهقى عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تنشق الانهار منها وأخرج البيهقى عن كعب قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة وأخرج الامام أحمد فى الزهد والدارقطنى فى كتاب المدبج عن المعتمر بن سليمان قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعا فى الجنة نهر يقال له الريان عليه

أبو حنيفة وقيل انه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقى هذا التقييد باليوم لم أجده الا فى بعض الروايات أما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما سلموه الى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصر فى التعليم لكن كلما علم المعلم صبيا شيأ تلقف الشافعى ذلك الشئ ثم اذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الاجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعى لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما ملكت أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وكان فى أول الامر تفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وقيل له الزنجى لشدة شقرته فهو من أسماء الاضداد وأذن له مسلم المذكور فى الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر الامام مالك بالمدينة قال الشافعى فوقع فى قلبى أن أذهب اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا كذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال لى يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه سيكون لك شأن فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه

مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن ﴿وأما عيونها﴾ فأخرج
سعيد بن منصور وهناد والبيهقي عن مجاهد في قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا أي شديدة الجرية
وأخرج البيهقي عن عطاء قال التسنيم اسم العين التي يمزج بها الخمر وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء بن
عازب في قوله فيهما عينان تجريان قال هما خير من النضاختين والنضاختان قال ابن عباس الفائضتان
بالماء وعن أنس نضاختان بالمسك والعنبر وعن سعيد بن جبير ينفخان بألوان الفاكهة وأخرج
الحاكم في النوادر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عيون في الجنة عينان تجريان
من تحت العرش احداهما التي ذكر الله فيها يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من
فوق احداهما التي ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم ﴿وأما لباس أهلها﴾ فقال تعالى ولباسهم
فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وأخرج النسائي والطيالسي والبزار والبيهقي بسند جيد عن ابن عمرو قال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب
أهل الجنة أخلق تخلق أو نسج فتنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون
من جاهل يسأل عالما قال بل تشقق عنها ثمار الجنة مرتين وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني من
حديث جابر مثله بسند صحيح وأخرج البيهقي عن أبي الخير بن عبد الله قال في الجنة شجرة تنبت السندس
منه يكون ثياب أهل الجنة وأخرج ابن المبارك عن أبي هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها أربعون
بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ بأصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان
وأخرج الشيخان عن أنس قال أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن
الحرير فعجب الناس منها أي من حسنها فقال والذي نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ في الجنة
أحسن من هذه وأخرج الشيخان عن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الآخرة قال بعضهم أي مع السابقين لتأخره مجازاة له بلبسه في الدنيا فهو حرمان تقدم لا حرمان
تأبيد وقال بعضهم بابقاء الحديث على ظاهره وأنه ينعم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعيد والاول أقرب
لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير ﴿وأما الاعمال الموجبة لذلك﴾ فقد أخرج الحاكم وصححه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق من الجنة وأخرج الترمذي
وحسنه والحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو
يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخير من أي حلل الايمان شاء يلبسها وأخرج
الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من
حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا أي بضم التاء وتشديد الواو ﴿وأما حلية أهل الجنة﴾ قال الله تعالى
يحلون فيها من أساور من ذهب وحلوا أساور من فضة قال القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل
الجنة الا وفي يده ثلاث أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال ولما كان الملوك تلبس
في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم الملوك وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي
سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من
أساور من ذهب ولؤلؤا فقال ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وأخرج أبو الشيخ في
العظمة عن كعب الاحبار قال ان لله تعالى ملكا يصوغ على أهل الجنة من يوم خلق الى أن تقوم
الساعة ولو أن حليا أخرج من حلي أهل الجنة لذهب بضوء الشمس وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء ﴿وأما فراشها﴾ فقال
تعالى وفرش مرفوعة متكئين على فرش بطائنها من استبرق وأخرج الامام أحمد والترمذي وحسنه
وابن حبان والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض قال الترمذي قال بعض أهل

بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجيء *
تقرأ الموطأ فقلت اني أقرؤه من
الحفظ ورجعت اليه من الغد
وابتدأت بالقراءة وكلما أردت
قطع القراءة خوفا من ملاله أعجبه
حسن قراءتي فيقول يا فتى زد حتى
قرأته في أيام يسيرة ثم أقمت بالمدينة
الى أن توفي مالك رحمه الله وكان
حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين في
تسع ليال وقيل في ثلاث ثم قدم
بغداد سنة خمس وتسعين ومائة
فأقام بها سنتين واجتمع عليه
علماؤها ورجع كثير منهم عن
مذاهب كانوا عليها الى مذهبه
وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى
مكة فأقام بها مدة ثم عاد الى بغداد
سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها
شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها
كتبه الجديدة وأقام بها الى أن توفي
* كان رضي الله عنه امام الدنيا
وعالم الارض شرقا وغربا جمع
الله له من العلوم والمفاخر وكثرة
الاتباع لا سيما في الحرمين
والارض المقدسة وهذه الثلاثة
أفضل الارض ما لم يجمع لامام
قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر
ما لم ينتشر لاحد سواه ولذلك حمل
عليه حديث عالم قريش يملأ طباق
الارض علما قال الامام أحمد
وغيره هذا العالم هو الشافعي لانه
لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في
الآفاق ما حفظ للشافعي * قال محمد
ابن عبد الحكم ان أم الشافعي لما
حملت به رأت كأن المشتري خرج
من بطنها وانقض فوقع منه في كل
مكان شظية فقال لها المعبر انه يخرج
منك عالم عظيم * وقال الشافعي
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال لي يا غلام ممن أنت
فقلت منك فقال أدن

العلم فى تفسيره معناه أن الفرش فى الدرجات كما بين السماء والارض وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى بطائنها من استبرق قال وظواهرها من نور جامد ﴿وأما أرائكهم وسررهم﴾ قال تعالى متكئين فيها على الارائك وقال تعالى على سرر موضونة وأخرج سعيد ابن منصور وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى من طريق مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب وأخرج البيهقى عن مجاهد قال الارائك من لؤلؤ وياقوت وأخرج البيهقى من طريق أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مصفوفة وفى قوله تعالى رفرف خضر قال المجالس وعبقرى حسان قال الزرابى ونمارق مصفوفة قال المرافق وأخرج هناد والبيهقى عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة والعبقرى عتاق الزرابى ﴿وأما خيامهم﴾ فقال تعالى حور مقصورات فى الخيام وأخرج الشيخان والترمذى عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيام درة مجوفة وأخرجا مثله عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه موقوفا وابن جرير مثله عن أبى مجلز مرفوعا مرسلا وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در وأخرج هناد عن عمرو بن ميمون رضى الله عنه قال الخيمة درة مجوفة وأخرج مثله عن مجاهد وأبى الاحوص وأخرج هناد عن مجاهد فى قوله تعالى متقابلين قال لا يرى بعضهم قفا بعض * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل السادس فى أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وجماع أهل الجنة وغنائهم﴾

﴿أما الازواج﴾ فقال تعالى أزواج مطهرة وأخرج الشيخان عن أبى هريرة انهم تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء فقال ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة رجل الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ما فيها عزب وأخرج الترمذى وصححه والبزار عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد فى الجنة سبعين زوجة قالوا يا رسول الله أيطيقها قال يعطى قوة مائة وأخرج أحمد والترمذى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء (وأما الاعمال الموجبة لذلك) فدليله ما أخرج أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره فى أى الحور شاء وأخرج أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال ان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وأخرج أيضا عن ابن عباس قال ان فى الجنة حوراء يقال لها العبة لو بزقت فى البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى وأخرج الترمذى وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا (وأما جماع أهل الجنة) فقال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون وأخرج ابن أبى حاتم وابن

ابى

منه فأخذ من ريقه وأنحت فى فأس من ريقه على لسانى وفمى وشفتى وقال امش بارك الله فيك وقال أيضا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى زمن الصبا بمكة رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمنى فأخرج ميزانا من كمه فاعطانى وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على السنة لان امام المسجد الحرام أشرف الأئمة وأما الميزان فانك تعلم حقيقة الشئ فى نفسه وعبارة المناوى فأولت بان مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التى هى أعدل الملل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه أى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض * وقال أخو صالح ابن أحمد جاء الشافعى يوما الى أبى يعوده وكان عليلا فوثب اليه أبى وقبله بين عينيه ثم أجلسه فى مكانه وجلس بين يديه ثم أخذ يسأله ساعة فساعة فلما قام الشافعى وركب أخذ أبى بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال انى لو مشيت من جانب وأنت يا أبا زكريا لو مشيت من جانب آخر لا تنتفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة وقال أحمد بن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى وانى لأدعو له فى أدبار الصلوات اللهم اغفر لى ولوالدى ولابن ادريس الشافعى * وقال المزنى ما رأيت أكرم من الشافعى خرجت معه ليلة عيد من

أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى في شغل فاكهون قال في افتضاض الابكار وأخرج أبو يعلى والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال ٢ دحاما دحاما لامنى ولامنية وأخرج البزار والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا ثم انه اختلف هل في الجنة توالد ونسل فقال بعضهم بوجوده واستدل بما أخرجه الترمذي وحسنه وأبو الشيخ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روي عن طاوس وعن مجاهد والنخعي وقال اسحق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهي اه من الترمذي قال في البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ أبو سهل الصعلوكي قلت ويؤيده ان أول حديث أبي سعيد عن هناد في الزهد قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لأهل الجنة فقال اذا اشتهى وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي سعيد الخدري ولم يرفعه قال ان الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه في ساعة واحدة * وأما غناؤهم وسماعهم قال الله تعالى في روضة يحبرون قال البيهقي عن يحيى بن كثير الحبر السماع في الجنة وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيان بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابن أبي الدنيا بسند جيد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور في الجنة ليغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول الرب يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول يا رب وكيف وقد سلبتنيه فيقول اني سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في قوله تعالى في روضة يحبرون قال هو السماع اذا أراد أهل الجنة ان يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها الهفافة فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة سماع فاني أحب السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة أن أسمعي عبادي الذين شغلوا أنفسهم عن المعازف والمزامير بذكري فتسمعهم بأصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس وأخرج الحاكم في نوادر الأصول عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة وأخرج الديلمي عن جابر بن الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون في كثبان المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من تحميدي وتسبيحي وتهليلي قال فيسبحون بأصوات لم يسمع السامعون مثلها قط وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل السابع في أوانيها ومطاعمها وزرعها وخيلها وطيرها ودوابها والوسيلة

* أما أوانيها * قال الله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وأخرج البيهقي عن ابن عمر في قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى وأخرج ابن جرير عن ابن

المحجر وأنا أذاكره في مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت لمرأتي الساعة وليس عندي شيء فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شيء * وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * ونقل ابن حجر وغيره أنه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها * وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة في اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام صاحب السيرة وكان أعجوبة في العلم بأنساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف في أصول الفقه وأول من صنف في أبواب من الفقه معروفة ككتاب السبق والرمي وتفقه له ابن يسمى محمدا ويكنى أبا عثمان ذكره ابن يونس في تاريخ مصر فقال كان فقيها توفي بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين وقال الدارقطني انه أخذ العلم عن أبيه (ومن) كلام الامام رضي الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له وقال زينة العلماء التقوى

٢ (قوله دحاما دحاما) قال في القاموس دحمه كمنعه دفعه اه أي دفاعا دفاعا وفي رواية دحما دحما وهو قياس المصدر أي دفعا دفعا اه مصححه

عباس قال الاكواب الجرار من فضة وأخرج هناد عن مجاهد قال الآنية الاقداح والأكواب المكوبات وتقديرها أى فى الآية انها ليست بالملأى التى تفيض وعن مجاهد قال الاكواب التى ليس لها آذان ﴿وأما ريحانها﴾ فأخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها ﴿وأما زرعها﴾ أخرج البخارى عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ألست فيما شئت فقال بلى ولكنى أحب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ وأخرج الطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قام رجل فقال يارب ائذن لى فى الزرع فأذن فبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثنى عشر ذراعا لا يبرح مكانه حتى يكون منه ركام أمثال الجبال ﴿وأما خيلها وطيرها ودوابها﴾ فقد أخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت أحب الخيل فقلت يارسول الله هل فى الجنة خيل قال اذا أدخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت وأخرج الترمذى والبيهقى عن بريدة ان رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة خيل قال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا ركبت فقال آخر يارسول الله هل فى الجنة ابل فلم يقل له مثل الذى قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وأخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخاتى قال أبو بكر انها الناعمة يارسول الله قال من يأكلها أنعم منها وأنت ممن يأكل منها يا أبا بكر وأخرج هناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخت يأتى الرجل فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينقص منها شئ وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وأخرج البزار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعز وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وأخرج عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة ﴿وأما الوسيلة﴾ فقد أخرج مسلم عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة * قال فى المواهب المدنية وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال شارحها الزرقانى ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقربة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لنا ناسب أن يجازى على ذلك بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل اهـ قال الامام القسطلانى قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره فى الجنة وهى أقرب أمكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل الى الله تعالى وهى أعلى درجة فى الجنة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان قال وأيضا فان الله قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بها على ما نالوه على يده من الهدى والايمان ﴿وأما الفضيلة﴾ قال فهى المرتبة

وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس * وقال ما أفلح فى العلم الا من طلبه فى القلة * وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح * وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه * وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم * وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد * وقال من شهد فى نفسه الضعف نال الاستقامة * وقال من أحب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب وقال ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا مرة واحدة فطرحتها من ساعتها وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون وقال لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد * وقال لو علمت ان شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته (وسئل) عن المروءة فقال هى عفة الجوارح عما لا يعنيها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس * وقيل له مالك تدمن امساك العصى ولست بضعيف قال لاتذكر أنى مسافر من هذه الدار * وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب * وقال لا تتكلم الا فيما يعنيك وانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم * وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته * وقال من صدق فى أخوة أخيه قبل عمله

الزائدة على سائر الخلائق و يحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسير الوسيلة وعن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز و جل ليس فوقها درجة فسلوا الله لي
الوسيلة قالثر واه أحمد في المسند قال وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوا لي
الوسيلة قالوا يارسول الله من يسكن معك قال الشارح أي على سبيل التبعية لانها لا تكون الا لواحد قال
علي وفاطمة والحسن والحسين اه ﴿ان قلت﴾ قد وردما يقتضي بظاهره تسوية المحبين في المنزلة وكما
هو ظاهر قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وكما في الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يارسول
الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء الا أني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال
أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأبابكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي اياهم ﴿قال﴾ الامام القسطلاني ليس
المراد بكون من أطاع الله وأطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا
يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل
واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية
والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح أي لا المساواة في المنزلة قال ولو
عجزوا عن ذلك لتحسروا ولا حسرة في الجنة اه قال الامام القسطلاني في المواهب رئيت
امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل لها بماذا
قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه نوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحي
أن نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه قال وانظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وان طوبى اسم
شجرة في الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وان أصلها في
دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى
ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولي
يتنعم في جنته الا والرسول متنعم بتنعمه لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه
صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به في تنعمه قال وفي البحر لابي حيان عند تفسير قوله تعالى
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى
دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بجاه نبيه بمحبته صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى ما يحبه ويرضاه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون

﴿الفصل الثامن﴾

في تفسير بعض ما جاء فيها من الآيات اجمالا وقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا * أخرج البيهقي عن مجاهد في
الآية قال هو استئذان الملائكة عليهم لا تدخل عليهم الا باذن وأخرج ابن وهب عن الحسن البصري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من
الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا
وقال تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس
الرقيق الخفيف وقال المسيب بن شريك قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء
فجعلناهن أبكارا عربا أترابا قال هن عجائز الدنيا أنشأهن خلقة جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن
أبكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال تعالى

وغفر ذلك * وقال علامة الصديق
أن يكون لصديق صديقه صديقا
ولعدوه عدوا * وقال لا سرور يعدل
صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم
وقال لا تقصر في حق أخيك اعتمادا
على مودته * وقال لا تبذل وجهك
لمن يهون عليه ردك * وقال من
وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن
وعظه جهرا فقد فضحه وشانه وقال
أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره
وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله
وقال صحبة من لا يخاف العار عار
وقال من سام نفسه فوق ما تساوي
رده الله الى قيمته * وقال ما ضحك
من خطأ رجل الا ثبت صوابه في
قلبه * وقال ما أكرمت أحدا فوق
قدره الا اتضع من قدري عنده
بقدر ما زدت في اكرامه * وقال
ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك
وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك
وقال الكريم من راعى وداد لحظه
وانتمى لمن أفاده لفظه واللئيم من اذا
ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه
ونسي فضل معلمه * وقال من عاشر
الكرام صار كريما ومن عاشر
اللئام نسب للؤم * وقال التواضع
يورث المحبة والقناعة تورث الراحة
وقال الظلمة أجلى للقلب * وقال
وددت لو أخذ عني هذا العلم من
غير أن ينسب الي منه شيء * وقال
ما ناظرت أحدا الا ولم أبال بيمين
الحق على لسانه أو لساني وفي رواية
ما ناظرت أحدا الا أحببت أن
يظهر الله الحق على يديه (وحكمته)
كما قاله البيهقي انه لا يستنكف من
الاخذ به اذا ظهر على يد غيره
بخلاف خصمه فانه قد لا يأخذ به
اذا ظهر على يد غيره وقال من برك
فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك
وقال الكيس العاقل الفطن

ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور أبدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ذكره أبو الفرج ابن الجوزي وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا أي ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى فم أحدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم يعني الخمرة الصافية الطيبة البيضاء وقوله مختوم يعني ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدي الى أن تفك ختمه الابرار وقوله ختامه مسك أي طينته التي ختم بها عليه مسك بخلاف خمرة الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم أي ممزوج ختامه أي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك اه من الخازن وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي في الدنيا بالاعمال الصالحة ومزاجه من تسنيم أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في أواني أهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا أخرج ابن المبارك وهناد والبيهقي عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات الطرف أي نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وقوله وعبقري حسان العبقري الفرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهي النمارق أيضا في قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفي الخازن في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس ألواحها ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة مالم يجيء أهلها فاذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها وقوله وأكواب موضوعة يعني عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما أرادوا الشراب منها وجدوه وقوله ونمارق مصفوفة يعني وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض أينما أراد أن يجلس ولي الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى اه من الخازن (وأما) قوله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك فان ظاهر الاستثناء يقتضي عدم التأبيد وخروجهم منها فقد أجيب عن ذلك بوجوه * منها ما قاله العلامة الامير بقوله قيل الاستثناء من أول المدة باعتبار تأخر العصاة وقيل يخرجون لمرج الجنة كالتنزه وفي كلام العارف الشعراني ما يوضحه أن الاستثناء بمعنى الشرطية التي لا تقتضي الوقوع وانما هو اشارة لحضرة الاطلاق التي لا يبالي فيها بشيء فليتدبر اه أمير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها﴾

﴿ذكر ما يقولونه بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم﴾ قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الآية وقال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل الآية وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند

ذلك

المتغافل * وقال الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض * وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله ومآثره أكثر من أن تحصى قد أفردت بتآليف كثيرة * وممن أفرد ذلك بالتأليف الامام داود الظاهري والساجي وابن أبي حاتم والآبري والحاكم والاصفهاني والقطان والاستاذ أبو منصور البغدادي والبيهقي والامام الرازي وابن المقري والخطيب البغدادي والدارقطني والآجري والسرخسي والصاحب ابن عباد ونصر المقدسي وامام الحرمين والزمخشري والسبكي والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتأخر * توفي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة المشهورة عليه من الانس والرحمات والمهابة ما لا يخفى وقد دفن حول قبته أولياء كثيرون وأريد بعد مدة نقله الى بغداد فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك (وقال) المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس الموت شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدري روحي الى الجنة تصير فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفي المواهب اللدنية أن جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذي يدل عليه الحديث الصحيح أنهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما في مسلم من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس يعني أن تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام قال ووجه التشبيه أن نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخاللته وألسنتهم ملازمة لذكره وقد أخبر الله عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال الشارح أي طلبهم ما يشتهون في الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم فاذا قالوا ذلك رأوا ما طلبوه حاضرا بين أيديهم اه وقال في الخازن هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴿وأما أكثر أهلها وصفوفها﴾ أخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء وأخرج عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أي الغنى والمال الصارفون له في غير استحقاقه الشرعي والا فالراجح عندهم أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر غير أن أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء وأخرج البزار عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البله قال العلماء المراد البله في أمر دنياهم وهم في الآخرة أكياس أي فيما يتعلق بآخرتهم حذاق قال الاظهري الابله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال الذهبي البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال القرطبي في تأويله وجهان أحدهما أنها مثلها في الخوف والهيبة فان الطير أكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثاني أنها مثلها في الضعف والرقة كما جاء في وصف أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة ويحتمل وجها ثالثا أنها مثلها خالية من كل ذنب سالمة من كل عيب لا خبرة لهم بأمور الدنيا فيكون كالحديث السابق في البله وأخرج مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ متكبر قال القرطبي يعني ضعيفا في أمور الدنيا قويا في أمور دينه والعتل الجافي الشديد الخصومة وقيل الاكول الشروب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير والجواظ بتشديد الواو الجموع المنوع وقيل الجافي القلب وقيل الكثير اللحم المختال ﴿وأما صفوفها﴾ فأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم وفي رواية المواهب أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون قال وعن عبد الله بن سلام لما نزلت هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة ﴿وأما ذكرهم وقراءتهم﴾ فهو التسبيح والتحميد أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد
وكيف وقد أغوى صفيك آدما
(ومن) كراماته رضي الله عنه ان

الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا ينزفون طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس والنزيف دم الحيض ﴿وأما فتوى العلماء﴾ الذين كان حالهم في الدنيا اشتغالهم بربهم فرحا وسرورا باهداء الحق لهم هذه النعمة العظمى مع كونهم أشد الناس خشية وخوفا من ربهم ليس لهم دعوى علم تحولهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات بأنه بلغ الغاية القصوى في العلوم دون أهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى صفاتهم ويؤدبهم على يد عاقل أو غيره فيرجعون لكمال الادب والعجز قال العارف الشعراني في العهود وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحير فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر بمجرد قوله ثم طلعت له هائشة وقالت يا محيي الدين أسألك عن مسئلة فان أجبت عنها فأنت بحر علم كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم فقال لها ما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الأحياء أو عدة الاموات فما درى الشيخ يقول شيأ فقالت الهائشة تجعلني شيخة لك وأنا أقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة طلاق وان مسخ جمادا اعتدت عدة وفاة قال العارف فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم حتى مات وحكاية الحسن البصري وابن الشجري في ذلك وغيرهم رضي الله عنهم شهيرة ودليل ما ذكرنا ما أخرجه الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يرون الله في كل جمعة فيقول تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء ويقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغني ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انا قد أتانا رسول ربنا يأمرنا أن نسأل فما ندري ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد ان أهل الجنة تتحسر على ترك الذكر في الدنيا أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها ﴿أقول﴾ لعل المراد بأهل الجنة الذين يقع منهم التحسر من يكون من أهلها قبل دخولهم فيها والا فالتحسر نوع من الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وذلك عند رؤيتهم لمنازلهم في الجنة قبل دخولهم فيها بأن يكشف لهم من حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة لمنازلهم فيها كما في لفظ البخاري وان أحدهم لأعرف بمنزله في الجنة أشد من معرفته لمنزله في الدنيا وأخرج أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب والذكر أعم من أن يكون بالتهليل أو التسبيح ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى وكان آخر يومه عتيقا من النار أخرجه الطبراني والخرائطي وبالجملة فقد ورد الحث على الذكر مطلقا منفردا ومجتمعا سرا وجهرا فمن الاجتماع ما ذكره الاستاذ الحفني في رسالته في آداب الذكر قال روى الحاكم عن شداد بن أوس قال انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فقلنا فقال اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا بأن الله قد غفر لكم قال وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي رواية اذا مررتم

لما احتضر دخل عليه جماعته فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك

برياض الجنة فارتعوا قالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب المذكور في رسالته وينبغي للذاكر أن يكون في غاية الخشوع والادب ملاحظا المذكور كأنه واقف بين يديه ولا يضره التمايل عينا وشمالا فيبدأ بالنفي من جهة اليمين قال لان النفس الامارة فيها والقلب في الجهة اليسرى وهو محل الانوار والاسرار فجعل لفظ الجلالة الشريفة عليه ليتلقى أنواره وأسراره والذكر سرا أفضل من الجهر لمن خاف رياء أو أذية نائم أو قارئ والا فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ويبعد الكسل ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الفكر اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط تمايلا عينا وشمالا قال ولا عبرة بما أنكره بعض الناس على القوم في التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وانما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال الاستاذ المذكور والجواب أن الحافظ أبا نعيم روى عن الفضيل بن عياض أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا عينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء قال فاغتنم ذلك يا أخي وان كنت منكرا ولا بد فأنكر على أهل المحرمات بالنص اهـ ﴿فائدة﴾ قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ينبغي للذاكر عند ابتدائه بذكر الجلالة أن يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يثاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى في كل مرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

وأنت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب ثم قال يا أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطي كان يحسده ابن أبي الليث الحنفي قاضي

﴿الفصل العاشر في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم وأسمائهم ولسانهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم﴾

أما صفتهم وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم وأسماؤهم ولسانهم فبيانه ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة أوضمها مع ضم اللام وتشديد الواو العود الطيب وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستين ذراعا في السماء وأخرج أحمد والطبراني في الاوسط وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من أهل الدنيا من صغير وكبير يردون أبناء ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين وأخرج الطبراني والبيهقي بسند حسن عن المقداد بن معديكرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفاني يوم القيامة في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مردا مكحلين قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر قال يعظم للنار حتى يصير مثل غلظ جلده أربعين ذراعا قال القرطبي تكون الآدميات في الجنة على حسن واحد وأما الحور فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت أهل الجنة وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال أهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحى الا ما كان من موسى بن عمران فان لحيته تضرب الى صدره وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال ليس أحد يدخل الجنة الا جردا مردا الا موسى بن عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس أحد يكنى في الجنة الا آدم فانه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس أحد في الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذلك لانه لم يكن له لحية في الدنيا وانما كانت اللحى بعد آدم وليس أحد يكنى في الجنة غير آدم يكنى فيها أبا محمد وأخرج تمام في فوائده وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يوم القيامة يدعون بأسمائهم الا آدم فانه يكنى أبا محمد وأخرج ابن عدى والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى أبا محمد تعظيما وتوقيرا وأخرج أبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزني قال ليس أحد في الجنة له كنية الا آدم يكنى أبا محمد أكرم الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبراني والحاكم والضياء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وأخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال لسان أهل الجنة عربي قال القرطبي ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وقد تقدم وقال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (وأما زيارة أهل الجنة اخوانهم وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات العلى ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا واطلاع أهل الجنة على أهل النار وكلامهم لهم) فبيانه ما أخرجه البزار والبيهقي وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ بسند حسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجيء سرير هذا الى سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا سرير الآخر فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان في الدنيا فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان أتدرى يوم غفر الله لنا في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا وأخرج الطبراني وابن أبي الدنيا عن أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم الا الابل والطير وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس في الجنة غيرها وغير الطير وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال ان أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال طس تنتثر مناسمها غبار المسك خطام أحدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل في بياضها ظلمة خفيفة والجون يطلق على الابيض والاسود والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير وأخرج الطبراني وأبو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسي ومن أهلي ومن ولدي واني لأكون في البيت فأذكرك وما أصبر حتى آتيك فأنظر اليك فاذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه شيأ حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴿وأما اطلاع أهل الجنة على أهل النار﴾ قال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم أخرج هناد عن ابن مسعود في الآية قال اطلع ثم التفت الى أصحابه فقال لقد رأيت جماجم القوم تغلي حمانا الله منها * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في أربعين رطلا من

﴿خاتمة في رؤيته سبحانه وتعالى﴾

وهي خاتمة الكتاب وأجله قدرا وهي الغاية التي شمر اليها المحبون وتسابق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولمثلها فليعمل العاملون وعندنوال أهل الجنة لها ينسون ما هم فيه من النعيم ولو حجب الله عن بعض أحبابه فيها لاستغاث من الجنة كما يستغيث أهل النار من الجحيم ولذلك قال البسطامي سلطان

العارفين لله رجال لو حجب الله عنهم فى الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من الجحيم فيالها من نعمة اتفق عليها الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة بانكار أهل البدع فانهم منها مبعدون وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم لهم المحجوبون وعن بابه مطردون وقد دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وأنه يرى منزها عن المقابلة والجهة والمكان اذ الرؤية على مذهب أهل الحق قوة يجعلها الله فى خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ويراه جميع من يدخل الجنة من الانس والجن والامم السابقة والصبيان والبله والملائكة على القول الارجح خلافا لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الاسلام الشبراملسى فى حاشيته على المواهب نص امام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الامانة فى أصول الديانة ما نصه أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم اه وذلك يتفاوت باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار كل جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعا بين الروايات بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية أقواها شبهة المقابلة قالوا لا تتعلق الرؤية عقلا الا بمن هو فى جهة ومكان ومسافة مخصوصة لانه يقال لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائى للضرورة فيكون فى جهة وحيز وهو محال ولو كان مرئيا اما أن يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا متحيزا وقد أشار أهل السنة الى رد هذه الشبهة التى نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف أى تكيف للمرئى من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل يجب تجرده عنها فان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هى بحسب طاقة الرائى ومنشأ ما سبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة من قياس القديم على الحادث فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها فلا يكون عندهم فكرة فى ذلك ولذلك قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا أنهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيأ يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفى ادراكه تعالى بالبصر وارد مورد التمدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم أن الادراك بالبصر المنفى فى الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهى التى تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئى فالادراك المنفى فى الآية أخص من الرؤية فلا يلزم من نفى الادراك على هذا نفى الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه النزعة عن صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

أى بقولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث انتقل للهجو فقد أذن النبى صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدى به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان أيضا فى الرد عليه

شبهت جهلا صدر أمة أحمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * فى آية الاعراف فهى المنصفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه

حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة (وأما) المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى

ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك في المهاوى المتلفه

وقد اشتهر عنه أنه تاب قبل مماته حيث قال

أمنن علي بتوبة أمحو بها * ما كان مني في الزمان الاول

وقول الاستاذ أبي حيان أترى الكليم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية الشريفة على جوازها وامكانها حيث أخبر سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به في زمانه وهو كليمه ونجيه موسى أنه سأله النظر اليه فقال له لن تراني ولكن انظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كما حققه المحقق ابن الجوزي في كتاب حادي الارواح الى بلاد الافراح حيث قال وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة أحدها أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أنه يسأل ربه مالا يجوز عليه فهو من أبطل الاباطيل وأعظم المحال الثاني أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لأنكره عليه ولهذا لما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال اني أعظك أن تكون من الجاهلين الثالث أنه أجاب بقوله لن تراني ولم يقل اني لا أرى ولا أني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته تعالى في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى اه والانسب للمحقق في التعليل أن يذكر تشريف نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوتها له صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر في ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب التخفيف كما في المواهب وشراحها والعلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ومن كلام الاستاذ الوفائي

والسر في قول موسى اذ يراجعه * ليجتلي النور فيه حين يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ يردده

ولم تقع لغير نبينا عليه الصلاة والسلام في دار الدنيا بالاجماع وغاية ما تمناه العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض

أتلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب العارفين تسارع

ومن ذلك قوله أيضا

وأباح طرفي نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا

وأما قوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

مما يفيد بظاهره علو مقامه عن موسى فأجاب عنه العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام بان رؤية كل بحسبه أي فهو طالب للرؤية القلبية ولذلك قال في محل آخر

أبق لي مقلة لعلي يوما * قبل موتي أرى بها من رآكا

ثم قال الاستاذ ابن الجوزي الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الآية فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف الخامس أن استقرار الجبل مكانه في قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا في ذاتها لم تعلق بالممكن في ذاته السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من أبين الادلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع أن يتجلى لانبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته السابع من الوجوه أنه نال منه المخاطبة والكلام والمناجاة ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم

عند الملوك فمن دونها وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم أن الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف

انكار الرؤية الا بانكار التكلم وأما قوله تعالى لن تراني فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على
دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا أطلقت قال تعالى ولن يتمنوه أبدا الخ أي مع قوله ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك الثاني من الآيات الدالة عليها قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون أنهم
ملاقوا ربهم وقد أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب الى الحي السليم من العمى والموانع اقتضى
المعاينة والرؤية قال المحقق ابن الجوزي ولا ينتقض هذا بقوله تعالى فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
فان الاحاديث الصحيحة صريحة في أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار أيضا قال كما
في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيامة ويكون حجبهم بعد ذلك حسرة الثالث قوله تعالى والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال المحقق ابن الجوزي
المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة
والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم ففي مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن
ابن أبي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد أن ينجزكموه
فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب
فينظرون اليه فما أعطاهم شيأ أحب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وكشف الحجاب في الحديث معناه
أن يرفع الموانع عن الادراك وعن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فذكر
الحجاب انما هو في حق الخلق لا الخالق قال وفي رواية عن ثابت عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي
الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وفي رواية عن كعب الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله
* الآية الخامسة قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى
جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا
كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه ولذلك قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي هذه الآية أعظم دلالة
على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن
سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في
قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعي لما أن حجب هؤلاء في السخط
كان في هذا دليل على ان أولياءه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه
أدين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس أنه يرى ربه في الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل * الآية السادسة قوله
عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبري قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك هو النظر الى
وجه الله عز وجل وقال به من التابعين زيد بن وهب وغيره * الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وهذه الآية منادية نداء صريحا أن الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة
ولذا قال بعض المحققين من المفسرين وان أبيت الا تحريفا وهو الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل
نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على أربابه من تأويلها قال المحقق ابن الجوزي
واضافة النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة الى الصريحة في النظر بالعين صريح في
ان الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة
استعمالات بحسب مقاماته وتعديه فان عدي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم وان عدي بفي فمعناه التفكر والاعتبار كقوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وان عدي بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا أثمر فكيف اذا أضيف الى الوجه الذي
هو محل البصر ولذلك قال الحسن نظرت الى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع أيها السني

البويطي وكان أبو عبد الله على
مذهب مالك ومن أكابر أصحابه
وروى عن الشافعي أشياء قليلة
* وأما الربيع والمراد به حيث
أطلق الربيع المرادي فعاش بعد

تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وأئمة الاسلام لهذه الآية وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال في وجه الله عز وجل وفي رواية لعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا ﴿وأما الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة﴾ قال المحقق ابن الجوزي أحاديث الرؤية قد رواها أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وصهيب بن سنان الراوي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعري وعدي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الانصاري وأبو ذر العقيلي وجابر بن عبد الله الانصاري وأبو امامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص الى أن قال فهاك سياق أحاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقها أيها السني بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل قال وأما حديث أبي بكر الصديق فقال الامام أحمد عن حذيفة عن أبي بكر قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى العشاء الاخيرة ثم قام الى أهله فقال الناس لابي بكر ألا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشأنه صنع اليوم شيأ لم يصنعه قط قال فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة تجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد فقطع بذلك الناس حتى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث الشفاعة الى قوله عيسى انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى ربكم عز وجل قال فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بعضديه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء شيأ لم يفتحه على بشر قط فيقول أي ربي جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه الآن ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة ثم يقال أدع الصديقين فيشفعون ثم يقال أدع الانبياء قال فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه أحد ثم يقال أدع الشهداء فيشفعون لمن أرادوا قال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عز وجل أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيأ قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عز وجل انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت أسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبيدي وحديث أبي نعيم عن الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى كغدو أحدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك يقول ان الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء ﴿ولنختم الكتاب﴾ بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجين من مولى النعم أن يخلص قلوبنا من غياهب الغمم وأن يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك أهل هذا النعيم قال في المواهب اللدنية اعلم أن أعظم نعيم الجنة وأكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك

الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت في المنام قبل موت

وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التى
هى أكبر من الجنان وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر قال ولا ريب أن الامر أجل مما
يخطر ببال أو يدور فى خيال ولا سيما عند فوز المحبين فى روضة الانس وحظيرة القدس بمعية محبوبهم
الذى هو غاية مطلوبهم فأى نعيم وأى لذة وأى قرة عين وأى فوز يدانى تلك المعية ولذتها وقرة العين بها
وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شئ والله أجل ولا أجمل ولا أكمل ولا أجلى ولا أحلى ولا
أعلى ولا أغلى من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه فى مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم
ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد فى اسمه الجميل اللطيف فينفهق قال الشارح بفتح
أوله وسكون النون وفتح الفاء وكسر الهاء بعدها قاف أى يتسع و يبيض عليهم نور يسرى فى ذواتهم
فيبهتون بفتح الهاء وضمها أى يتحيرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس بحضرة
الرسول الارأس و يقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم أهل ودادى أنتم المؤمنون
الآمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأحبابى انى أنا الله الجواد الغنى وهذه
دارى قد أسكنتكموها وجنتى قد أبحتكموها وهذه يدى مبسوطة ممتدة عليكم وأنا ربكم أنظر اليكم
لا أصرف نظرى عنكم أنا لكم جليس وأنيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر
الى وجهك الكريم والرضا عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهى فانظروا اليه وأبشروا فانى عنكم راض
ثم يرفع الحجاب و يتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادى
ما دعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتى يا عبادى قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم أبدا قال فما أحلاها من
كلمة وأما الذها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب انتهى قال الشارح الزرقانى وقوله ويقول
لهم الحق جل جلاله الخ روى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤسهم فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام
قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه
حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم قال واشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان
والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رؤسكم الخ يشهد له ما رواه ابن المبارك والآجرى عن جابر مرفوعا
وموقوفا اذا دخل أهل الجنة الجنة وأنعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها
أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فاذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم
فقد رضيت عنكم رضا لا سخط بعده يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هى دار
مقامة ودار نعيم فيرفعون رؤسهم قال وللبيهقى عن جابر رفعه بينا أهل الجنة فى منازلهم اذ سطع لهم نور
فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضا عنا قال رضاى أحلكم
دارى وأنيلكم كرامتى هذا أوانها فسلونى قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت الى أن قال حتى
ينتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين
مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم
يقول أرجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك
قول الله نزلا من غفور رحيم انتهى وقال فى البدور أخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبيد المزنى قال ان
أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد لهم كأنه يقول فى سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة فى حلل
خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم
فيأمر لهم بالكرامة قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية عن مسند الامام الشافعى عن أنس بن مالك
رضى الله عنه قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبى صلى

الشافعى بأيام ان آدم مات
ويريدون أن يخرجوا بجنازته
فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت
أعلم أهل الارض لان الله تعالى
علم آدم الاسماء كلها فما كان

الله عليه وسلم ماهذه يعني لجبريل فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا أستجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياجبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح قال الشارح الزرقاني أي واسعا بفتح الهمزة والياء بعد الفاء السا كنة فيه كثب من مسك أي بضم الثاء والكاف فاذا كان يوم القيامة أنزل الله ماشاء من ملائكته وحولهم منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزمرد عليها الشهداء والصديقون يجلسون من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم أي بضم الهمزة فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ماتمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش قال رواه الشافعي في مسنده انتهى (وأما) حديث النضارة قال في البدور أيضا أخرج ابن أبي الضياء عن صيفي بن اليمان أن عبد العزيز بن مروان سأله عن وفد أهل الجنة قال انهم يفدون الى الله سبحانه وتعالى في كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة كل انسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى ورواية ابن الجوزي في حادي الارواح لهذا الحديث بزيادة أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي أنت عليه فاذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث الذي ذكره المحقق السيوطي في البدور موافق في باقيه قال فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى أطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي فيطعمون ثم يقول اسقوهم فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختتمة فيشربون ثم يقول فكهوهم فتجيء ثمرات شجر مدلى فيأكلون منها ثم يقول أكسوهم فتجيء ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر وكل لون لم ينبت الا الحلل فتنثر عليهم حلل وقمص ثم يقول طيبوهم فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أي نقطه ثم يقول عبادي قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لاتجلين عليهم حتى ينظرون الى فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا نسأل الله أن ينضر وجوهنا بين يديه بجاه أشرف الرسل لديه ﴿ولنتروح بما أفاده بعض العارفين بقوله﴾

فلله واديها الذي هو موعد * لزائد وفد الحب لو كنت منهم
ففي ذلك الوادي يهيم صبابة * محب يرى أن الصبابة مغرم
ولله أفراح المحبين عندما * يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة * فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيانظرة أهدت الى الوجه نضرة * غدا كل وجه بالجمال مبسم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها * فلم يبق الا وصلها لك مرهم
فياخاطب الحسناء ان كنت باغيا * فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مغضبا للخائنات بحبها * فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيما مما سواها فانها * لمثلك في جنات عدن تأيم
وصم يومك الادنى لعلك في غد * تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها * ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحي على جنات عدن فانها * منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى * نعود الى أوطاننا ونسلم
وحي على السوق الذي فيه يلتقي الـ * محبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له * فقد أسلف التجار فيه وأسلموا

الا يسير حتى مات الشافعي (وقال) أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعي في المنام فقلت ياأخي مافعل الله بك قال غفر لي وتوجني

وحي

وحق على يوم المزيد الذى به * زيارة رب العرش فاليوم موسم
تجلى لهم رب السموات جهرة * فيظهر فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم * بآذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلونى ما اشتهيتم فكل ما * تريدون عندى اننى أنا أرحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضا * فأنت الذى تولى الجميل وترحم
فيا بائعا هذا ببخس معجل * كأنك لا تدرى بلى سوف تعلم
فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم

اه فيا عجبا كيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع هذه الاخبار وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين أسأل الله من فيضه العميم متوسلا بنبيه الكريم وأهل بيته وأصحابه ذوى الجاه العظيم أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل قاصر وعليم وأن يكون سببا للفوز بجنات النعيم وأن ينضر ظواهرنا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وأن يخلص سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وأن يجعلنا ممن يكون فى ظل عرشه فى يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأن يتفضل علينا بالسعادة التى لا يلحقها زوال وأن يذيقنا لذة الوصال بمشاهدة الكبير المتعال وأن يلحقنا بالذين هم فى روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرتها تحت الجمال يجلسون وعلى الفرش التى بطائنها من استبرق يتكئون وبالحور العين يتمتعون وبأنواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فنالوا بذلك السعادة الابدية وكانوا بلذيذ المشاهدة هم الواصلون وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة العظمى لنا فى كل نعمة ولاسيما نعمة هذا الكتاب حيث كان تبصرة لأولى الالباب وحديرا بأن يرجع اليه عند طلب الصواب لاستنباطه من كتب الائمة المحققين وشموس هداة الائمة المحدثين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما لاحت شموس التحقيق لانوار المشارق وفاح شذا التوفيق من قطف ثمار هاتيك المعارف لاهل النمارق صلاة وسلاما عدد ما فى علم الله دائمين بدوام ملك الله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿قال جامعه الفقير﴾ حسن العدوى الحمزاوى المالكى قد جمع هذا الكتاب الشريف فى ست عشرة خلت من ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة أربع وستين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف عليه الصلاة والسلام

﴿ما قاله المصحح الاول فى تقريظ هذا الكتاب نظما ونثرا﴾

﴿ولما تم طبعه وأينع طلعه قرظه الفاضل الاديب الحسيب النسيب شاعر مصر المفرد وبليغها الاوحد السيد محمد شهاب الدين تقريظا مشتملا على تاريخ طبعه وهو منقول من خطه﴾

قال الفقير محمد بن اسمعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا نحمدك اللهم يا رب المشارق على ما أوليت من النعم ونشكرك لما أسديت من فضلك الاعم ونصلى ونسلم على من ختمت بسلك ختامه الرساله ومحوت بأنوار هدايته غياهب الضلاله وأنزلت عليه فى كتابك العزيز قولك فلا أقسم برب المشارق وقولك والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المنتمين اليه وصحابته الاجلة البرره وعصابة أهل بيته المطهره ما ذر شارق ولاح بارق ﴿وبعد﴾ فانه قد ساعدت العناية بصدور الاوامر السنية الجليله على مقتضى ادارة الحضرة السعيدية العليه بطبع الكتب

و زوجنى وقال لى هذا عالم تزوجها أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك * هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت

الثلاثة التى تصدت نفحاتها الارشاد المريد وأبانت مشارق أنوارها عن طالع هذا الكوكب السعيد
طلبا النشر الذى انطوت عليه من الثمرات والفوائد ورغبا فيما يتعلق به من الصلات والعوائد كيف لا
والذى كلف بتأليفها وشغف بجمعها وتصنيفها علامة عصره وزمانه وفهامة وقته وأوانه جامع
أشتات العلوم ورافع ألوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة مولانا الاجل الشيخ حسن العدوى فسح
الله له فى مدى الاجل ولما كان هذا الكتاب الجليل آخرها طبعا وكانت نتيجة تمامه قد استكملت حلا
ووضعا حيث أجرى حفظه الله تصحيحه على يديه حسبما هو المرغوب فيه لديه جاء بحمد الله على أجمل
الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه وعند ذلك أنشأت ناظما وأنشدت وقلت مؤرخا وأجدت

مجلى البدور مشارق الانوار * والروض مجنى الزهر والانوار
ياصاح طب نفسا فقد نلت المنى * بنفيس در فى عقود درارى
حدث عن البحر العباب بما تشا * وانقله عن صلة وعن بشار
لله من يحلو يحلو حديثه * كأسا يدير بها عتيق عقار

وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه مع أماكن قد اشتراها وبنى

تبدو المعانى فى بديع بيانه * شمسا ولم تحجب بغين توارى
يحلو امتداحى فيه اذ هو سكر * تقوى حلاوته لدى التكرار
هنئت يا عدوى هاجرت العدا * حيث العلى والتلك بالانصار
ألفت أسفار النشر علومها * فى الكون تطوى شقة الاسفار
تشى لنا تحفا عليل نسيمها * يروى الشذا عن صحة الاخبار
عمت منافعها الانام وخصصت * بالسر من يرعى جوار الجار
بينت فيها أهل بيت نبينا * ونظمت درا فى سلوك نضار
وهديت للرشاد الى نفحاتهم * وفتحت كنز مطلسم الاسرار
ظعنوا مذ الحجاج شتت شملهم * وتفرقوا كالقطر فى الاقطار
فمشرق ومغرب منهم ومنهم * سادة حلوا بهذى الدار
وغدت مدافن بعضهم مجهولة * فبدت معالمها لدى الزوار
واذا مليك الملك ساعد عبده * نفذت أوامره على الاحرار
هذا سعيد الدهر مفرد عصره * من مصره افتخرت على الامصار
حيث اجتلاها وهى روضة بهجة * تزهو وفيها نزهة الابصار
صدرت مكارم فضله بالطبع اذ * وردت عليه جليلة المقدار
من رام مجلاها بتاريخ يجد * مجلى البدور مشارق الانوار

١٢٨٣   ٢٨٩ ٦٤ ٤٢ ٢٤٣ ٨٣   ١٧

جوزيت بالاحسان بأحسن الثنا * حتى تنال شفاعة المختار
ولك القبول مدى الزمان مكملا * ببلوغ عمرك أطول الاعمار
ماطاب مسك ختامنا نفعا وما * بلغ النهاية فى سراه سار

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحمدك اللهم يامن فتحت بمشارق أنوار نبيك معضلات العلوم ومنحت بنفحات ارشاده من فيض الفضل
ذوى المعارف والفهوم * ونصلى ونسلم على صفوة خلقك سرك الجامع الدال عليك * ورسولك
الأعظم القائم لك بين يديك * الذى أبرزت من نور جماله جميع الخلق والاكوان * وعلى آله
وأصحابه الذين أشرق بمشارق أنوارهم كل قاص ودان * (وبعد) فيقول جامعه أسير ذنبه * وراجى

...دوى الجزاوى * غفر الله له ولاحبابه المساوى * لما كان من أعظم
...ب الرحمانية * تبليغ السنة المحمديه * لنيل مبلغها الدرجة العليه * مثل
...ثر الامة المحمديه * تفضلا من ذى المواهب اللدنية * من الرحمن وتكرم على
...وفق وتفضل لجمع هذا الكتاب الجليل * الذى حوى من حسن السنة وصحيح الاخبار *
...رنة آلاف خلاف الآثار * لاسيما وقد وشح بذكر مالآل البيت من المآثر * ورشح
...حالهم وما لهم من المفاخر * وكان ذلك هو الغرض الحامل لى أولا على تصنيفه * وكنت
...دواؤخر أخرى مع تسويف الوعد بتأليفه * زيادة عن نحو نصف سنة لما أرى فى نفسى من
...ور * وانى لست أهلا لأن يكون منى تأليف وظهور * ولكن لما كنت مولع القلب بزيارة آل
بيت المصطفى * فكان عين الظهور فى حب الخفا * وذلك أنى لما توقفت مع من طلب منى تأليف هذا
الكتاب * لبيان كيفية الزيارة وما يطلب من الآداب * وكان الطالب لذلك لاهل البيت من أعيان
الاحباب * ومن المتوسدين آناء الليل وأطراف النهار بهاتيك الاعتاب * أذن لى مناما من كريمة
الدارين بالشروع فيه اجابة للطالب * فشرعت فيه محبا أن أكون منتظما فى سلك خدام حديث
رسول الله وأهل هذه المناقب * فلعل وعسى بالحب والتشبه يكرم الطفيلى فى ساحة الكرام * لما ورد
من تشبه بقوم فهو منهم كما نقله الحافظ ابن حجر فى كتابه بلوغ المرام * ولما من الله باتمامه شغفت به
قلوب المحبين والاخوان * وانتشر فى سائر الاقطار والبلدان * غير أنه من كثرة تداول أيدى الكتاب
نقصوا من ألفاظ الاحاديث ما يخل بالمعانى * فكنت فى حزن من عدم تمام بلوغ الامانى * فاتفق فى
سنة اثنتين وسبعين فى شهر ربيع الآخر أن قدم الى مصر الاوحد الهمام * العلامة السيد أبو النصر
اليافى الخلوتى من الشام * لزيارة أهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام * ومريدا التوجه الى
بيت الله الحرام * ولم يكن بينى وبينه معرفة ولا سماع قبل هذا الاوان * فاتفق أن رأى الكراس
الاول من مشارق الانوار بيد بعض الاخوان * فأخذه وطالعه وأمعن فيه النظر وأعطاه لصاحبه بعد
المطالعه * وبعد ذلك بنحو ثلاثة أيام جلس بالمقام الحسينى وشرذمة من أعيان العلماء معه * يحدثهم
والبشر يتلألأ من وجهه نورا * حيث أكرمه الله بضيافته للامام الحسين وزاده حبورا * برؤيته
مناما سيد الانام عليه الصلاة والسلام * جالسا مع ولده الحسين فى هذا المقام * والامام الحسين جالس
متواضع بين يديه * وبيده الكراس الذى طالعه من مشارق الانوار يتلوه عليه * وأفضل الخلق على
الاطلاق يقول مقبول مقبول * فلما أخبر الاستاذ الرائى من معه من الافاضل الفحول * أفادوه أن
هذا الكتاب تأليف جديد وصاحبه موجود الآن * فحضر عندى بعض الاحبة ممن كان جالسا مع
الاستاذ من الاخوان * وبشرنى بتلك الرؤيا فحصل عندى من السرور * ما لا أستطيع أن أكيفه
من الحبور * فقمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ فى المقام * فقبلت يده وسمعت منه ما رأى تلذذا بسماع
رؤية سيد الانام * وكان اذ ذاك أستاذنا السيد الذهبى جالسا فى المقام * فأخبرته بما حدثنى به هذا
الامام * فزادنى سرورا بأنه يصير لهذا الكتاب شأن كبير * اذ هو بالقبول حقيق وجدير * فما
كان بعد ثلاثة أشهر الا وتحقق مدلول الرؤيا بصدور أمر الداورى الاعظم * والخديو المبجل المفخم
للمعافظة بان يطبع خمسمائة نسخة من هذا الكتاب * مع كتابى الارشاد والنفحات لكثرة الطلاب *
وبعد تمام الطبع للكتب الثلاثة تناولها أهل المدن والاقطار بالقبول * وكان ذلك سر
قول المصطفى عليه الصلاة والسلام مقبول مقبول * ولما فرغت الطبعة الأولى وكثر الطلب لمشارق
الأنوار * من بعض المدن والأقطار * شرعت فى أن يطبع منه ألف نسخة حبا فى نشره وقد هيئت
أسبابه ولاحت علامات بشره * فطبعت وتمت بحمد الله فى هذا اليوم العظيم * تفضلا من اللطيف
الخبير العليم * ولما كان الأستاذ أبو النصر مشغوفا بحب هذا الكتاب * لما رآه يتلى بين يدى المصطفى

الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة
خمس وسبعين ومائتين وألف وأقام
تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون

صلى الله عليه وسلم فى ذلك المقام المهاب * أنشأ قصيدة مشحونة بمدح المؤلف [illegible] وهذا الكوكب السعيد
حسن ووجه لطيف * فأحببت أن أضعها الآن فى الطبعة الثانية خاتمة [illegible] لات والعوائد كيف لا
وتذكرة لأولى الألباب * والله أرجو أن يمن بمقام القبول * اذ هو خير مسؤل [illegible] وقته وأوانه جامع
الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته * وعطايا الرحمن * لا [illegible] العدوى فسح
احسان * فنسألك اللهم أن تجعل سيآ تنا سيآت من أحببت ولا تجعل حسناتنا حس[illegible] تكملت لا
وهى هذه [illegible] لى أجمل

شمس المعارف من ورا الأستار * بزغت بفضل مشارق الأنوار
وغدت بحلى الحسن تجلى واليها * الى ذوى الألباب والأبصار
تسقى لمن يهوى جمال وصالها * من راحها المختوم بالاسرار
وتفيض من بحر المواهب حكمة * وبدائعا لروائق الأفكار
فيها انتشق يا صاح من نفحاتها * من طيب الأنفاس فى الاسحار
لكنها محجوبة أسرارها * عن سائر النقاد والأغيار
ما افتض مسك ختامها غير الذى * لحبه أهل البيت بالانظار
فلقد دعاه الحب صدقا فيهم * فلذاك أضحى منهم بجوار
حسن الفعال صفاته ملكية * والنفس منه ذكية الاعطار
أستاذنا العدوى حجة مالك * صدر الشريعة بل أمير وقار
ذو همة عليا يجل قليلها * عن أن يحاط به وليث ضارى
شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا * ولقد كسى من سنة المختار
حلل المحبة والمودة والثنا * أبدا وزين بالعطا المدرار
بحر من العلم اللدنى فيضه * من عالم الأرواح والأسرار
لله جامع أزهر فلقد حوت * روضاته من طيب الأزهار
لا غرو للعدوى أن يبدى لنا * ما عنه قد قصرت يدى الأحبار
فوداد آل البيت دوما شأنه * فاضت عليه مواهب الغفار
أبدت لنا المكنون تحقيقاته * وبها أزال غشاوة الأبصار
قد شوق الأحباب فى آل الذى * منه نخار الرسل والأخيار
وأفادنا طرق الوصول اليهم * أنعم بها من نعمة ونخار
نفحاته أبدت لنا سراغدا * فى يوم عاشوراء والاذكار
قل للذى قد جاء ينكر فضله * قصر فذاك يجل عن انكار
من أين للخفاش يبصر للسنا * ويرى ضياء مشارق الانوار
هذا مقام دونه نجم السهى * وينال بالتوفيق والانظار
ماذا أقول بمدحه وكماله * قد جل عن نظمى وعن أشعارى
لا زال نورا تستضىء به الورى * متعاقبا بتعاقب الأعصار
مادام رب العالمين مرقيا * لحبيبه المخصوص بالاسرار
فعليه منى ألف ألف تحية * والآل مع أصحابه الاخيار
والتابعين وكل من لاذوا بهم * حبا لآل السيد المختار
ماقال منشيها لها أرخ ودم * بالطبع فاق مشارق الانوار

٢٧٥ ٢٨٩ ٦٤١ ١٨١ ١١٤ ٥٠

وقال بعض المحبين السيد أحمد الابيارى